عجائب...

وغرائب بلا تفسير

إعداد

أحمد محمد جلال

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 25745679

اسم الكتاب | عجائب وغرائب بلا تفسير
تأليف | أحمد محمد جلال
الناشر | الحرية للنشر والتوزيع
٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع | ٢٠٠٨/٧٣٤٢
الترقيم الدولى | 977 - 5832 - 43 - 9

مطبعة زهران
16ش الدرديري - الأزهر
تليفون: 002 (202) 2 510 7 554
فاكس: 002 (202) 2 51 40 30 1
002 (012) 02 02 208

الحرية للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 25745679

عجائب وغرائب بلا تفسير

عجائب وغرائب بلا تفسير
ظواهر حيرت العلماء

الكثير من الظواهر التى ليس لها تفسير علمى أو منطقى حتى، مثل المخلوقات الفضائية والأطباق الطائرة وأسرار الأهرامات والكثير والكثير من الظواهر الغريبة التى تحدث فى هذا العالم الواسع، ومع تقدم العلم وتطوره إلى الآن لم يجد العلم لها أى تفسيرات أو حلول على مدلولاتها ومعانيها وتكويناتها الغريبة التى ترجع إلى قدرة الله العظيمة والعجيبة حتى مع وصول الإنسان إلى استخدام كل الوسائل العلمية الحديثة والمتطورة إلا أنه يظل عاجزاً لايجاد أى تفسير يذكر حول هذا الاعجاز العلمى.

أولاً نبدأ فى الاختفاء الغامض:

هذه ظاهرة غامضة تتمثل فى الاختفاء المباشر لشخص ما بصورة مفاجأة، وهى النقيض لحالة أخرى مشهورة، وهى حالة الظهور المفاجىء ولعل من أبرز حوادث الاختفاء الغامض هى حادثة الطفل «توماس» الذى اختفى بصورة مفاجئة فى ليلة عيد الميلاد «الكريسماس» من عام ١٩٠١ حيث خرج فى تلك الليلة من منزله متوجهاً إلى البئر ليقوم بملىء الدلو بالماء، وسرعان ما سمع والده صراخ، فخرج من المنزل مسرعاً ليرى ما سبب صراخ الطفل إلا أنه لم يعثر إلا على آثاره التى انقطعت فجأة، وعلى الدلو الذى كان يحمله، ولم يظهر بعدها الطفل على الاطلاق، والغريب أن خروج الأب من المنزل قد جاء بعد لحظات قليلة جداً من سماعه لصراخ الطفل، الأمر الذى ينفى أن يكون الطفل قد تعرض للاختطاف مثلاً.

وهناك أيضاً حادثة أخرى حصلت على شهرة واسعة جداً، وقد وقعت فى عام ١٨٨٠ فى مدينة «جالاتين» بولاية «تينيسى» الأمريكية عندما اختفى المزارع

«دافيد لانج» فجأة دون أن يترك أدنى أثر وأمام زوجته وأبنائه والقاضى «اوجست بيك» الذى جاء لزيارتهم فى ذلك اليوم.

ورغم تكرار هذه الحوادث فى العديد من دول العالم، إلا أن العلم لم يتوصل إلى تفسير منطقى لهذه الظاهرة، فهناك من ربطها بموضوع الأطباق الطائرة، حيث ذكر البعض أن حوادث الاختفاء هذه سببها مخلوقات من كواكب أخرى، فى حين يرى الآخرون أن الأمر متعلق بنظرية الابعاد التى تحدث عنها العالم الشهير «اينشتين» أى أن الأشخاص الذين اختفوا قد انتقلوا لأسباب مجهولة إلى أبعاد أخرى.

الابعاد:

لو افترضنا أن هناك كائنات ضلية، أى لا تملك سوى بعدين «الطول - العرض» وقمنا باحضار مكعب سقط ضله على تلك الكائنات، فهل سيشعرون بوجود البعد الثالث «الارتفاع»؟ الإجابة هى قطعاً لا!!

بهذا المثال البسيط نستطيع تبسيط نظرية الابعاد المعقدة جداً والتى يصعب شرحها كثيراً، فقد اتفق العلماء بأن الكون مكون من أربعة أبعاد «الطول - العرض - الارتفاع - الزمن» فى حين افترض العالم الفيزيائى الشهير «اينشتين» وجود كون آخر مكون من خمسة أبعاد لا يمكن أن نشعر بإهتزاز ذراته، وبعد ظهور نظرية الأوتار الفائقة زاد العلماء عدد هذه الأبعاد إلى عشرة تقريباً، ويعتبر البعض نظرية الأبعاد تفسيراً جيداً للعديد من الظواهر الغامضة فى هذا الكون.

مثلث «فورموزا»:

مثلث وهمى يقع بالقرب من جزيرة تايوان وأضلاعه هى جزيرة «فورموزا»، وجزيرة «كليبارت» وجزيرة «كليبارت» وقد وقعت فى مثلث «فورموزا» حوادث اختفاء شبيهة جداً لتلك التى وقعت فى مثلث «برمودا»، وبسبب ندرة الدراسات التى اجريت حوله، فإن المعلومات المتوافرة بشأن مثلث «فورموزا» قليلة جداً على الرغم من أن البعض من سكان تايوان يطلقون عليه اسم «مقبرة السفن والطائرات».

الزئبق الأحمر:

مادة لا أحد يعلم إن كانت موجودة على أرض الواقع أم لا، ويدعى أنها تدخل فى صناعة الأسلحة النووية، على الرغم من أنه لا يوجد ما يثبت حتى الآن أن الزئبق عموماً من الممكن أن يدخل فى التصنيع النووى.

وقد نسبت إلى «الزئبق الأحمر» قدرات خرافية، إذ يقال إن له القدرة على تسخير الجن لخدمة الإنسان، والارشاد عن الكنوز القديمة المدفونة فى باطن الأرض، والكنوز الأثرية التى خلفها الفراعنة القدماء فى مقابرهم، كما يقال إن سعر الجرام الواحد منه قد يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار، ومن أغرب الأمور التى اشيعت حول «الزئبق الأحمر» أنه عندما يوضع على اليد فإنها ستظهر فى المرآة على هيئة عظم دون لحم يكسوها، تماماً كما تظهر العظام فى الاشعة، والواقع أن هناك الآلاف الذين بحثوا عن «الزئبق الأحمر» فى كل مكان حتى فى بعض القبور الفرعونية، وبعد أن اشيع أن الفراعنة قد توصلوا إليه وأنه يوجد فى مقابرهم التى لم تكتشف بعد.. وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من العلماء لا يعترفون اطلاقاً بوجود مثل تلك المادة.

حجر الفلاسفة:

حجر خيالى تحدثت عنه مراجع الكيمياء «الكيمياء القديمة» وافترضت وجوده على أرض الواقع دون أى استناد علمى أو منطقى، وقد كان الكثيرون فى الماضى يؤمنون بوجود هذا الحجر، بل كان البعض يبحث عنه، ويعتقد أن حجر الفلاسفة هذا كنز لا يقدر بثمن، يستطيع الإنسان من خلاله تحويل المعادن الرخيصة مثل الحديد إلى ذهب أو فضة، كما أنه يشفى الأمراض، ويمنح الإنسان الخلود، ويحقق الكثير من المعجزات الأخرى وقد قيل إن جميع المعادن الموجودة على سطح الأرض مشتقة منه.

بطارية بغداد:

توجد فى متاحف بغداد آنية أثرية غريبة الشكل مصنوعة من الفخار منذ أكثر من ألفى عام، وقد لقيت تلك الآنية اهتماماً كبيراً من ناحية العلماء، إذ

تبين لهم بعد دراستها أنها ليست سوى بطارية، بل وكانت صالحة للاستعمال!!
إذ كان من الواضح من تصميمها وما تحويه من مواد كيميائية أن صانعها كان على علم بالتيار الكهربائى وكيفية توليده، فقد كانت الآنية تحتوى حديداً، ونحاساً، وزفتا كمادة عازلة، مع بعض المواد الكيميائية الأخرى، وما أن تم توصيل هذه المواد ببعضها حتى أمكنها توليد شحنة كهربائية محدودة كافية لاضاءة مصباح صغير!!

ومازال العلماء عاجزين عن معرفة هوية صانع تلك البطارية وسبب صنعه لها، والأهم من هذا كيفية توصله لاختراع سبق به «فولتا» و«كلفانى» - المنسوب إليهما اختراع البطارية - بألفى عام!!

عجائب وغرائب

الرقم ١٣ يعتبر رقماً سعيداً ويجلب الحظ فى إيطاليا وتتزين الفتيات بطلاسم تبرز هذا الرقم للحماية من الشر وطرده.

يروى أن ديكاً باض بيضة سنة ١٤٧٤م فى مدينة بال السويسرية، وصارت البيضة حديث الناس ونظرت مسألة الديك وبيضته أمام المحكمة.. التى اصدرت حكمها بإعدام الديك حرقاً لأنه جاء بعمل مناف للطبيعة ومضاد لها.. وطبعاً احرقت البيضة كذلك.

عندما تشرق الشمس فوق القطب الشمالى لكوكب أورانوس يستمر ضوء النهار طيلة عام.. وعندما تغيب يحل الظلام طوال ٤٢ عاماً أخرى.

فى عام ١٧٠٥ وصل قرد على متن زورق صغير إلى شاطىء وست هارتبول بإنجلترا.. فقضت محكمة عسكرية باعدامه شنقاً بتهمة التجسس لحساب فرنسا.

تستهلك البقرة ٧٥ كيلو جراماً من العلف والماء كى تنتج ما يوازى ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

لو احصينا عدد الدجاج على الأرض لتبين أن هناك دجاجتين لكل فرد من

سكان الأرض.

لو أن الالكترونيات المنسابة عبر مجفف الشعر الكهربائى فى ثانية واحدة تحولت إلى حبات رمل فسيكون هناك ما يكفى من الرمل لتكوين شاطىء بعرض ٢٠ قدماً يمتد من الأرض إلى الشمس.

السم المميت الذى يفرزه أخطر أنواع قنديل البحر الذى يعيش قرب سواحل استراليا يقتل رجلاً خلال مدة لا تتجاوز أربع دقائق.. ومع ذلك فهذا الحيوان الرخوى البحرى تلتهمه السلاحف البحرية التى يشبه فمها المنقار دون أن يلحق بها أى أذى.

تستطيع البومة أن تدير رأسها فى الاتجاهين بزاوية ٢٧٠ درجة.

أبرز معالم كوكب المشترى العملاق بقعة حمراء عرضها ٢٥ ألفاً و٨٠٠ ميل.. وهى عبارة عن اعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.

ملك إيطاليا فيكتور ايمانويل الثانى اهدى صديقاً له فى إحدى المناسبات أحد أضافر قدمه داخل إطار من الذهب ومرصعاً بالماس.

منارة أو مئذنة الكتبيه التى اقيمت فى مدينة مراكش المغربية منذ ثمانية قرون مزج فى مواد بنائها ٩٠٠ كيس من المسك، بحيث تظل عابقة دائماً بعطره.

يوجد فى نيوزيلنده قانون يلزم أصحاب الكلاب باصطحابها فى نزهة مرة واحدة على الأقل كل ٢٤ ساعة.

صمم العلماء الروس وبنوا خلال عام ١٩٩٤م طبقاً فضائياً طائراً يتسع لأربعمائة راكب، وينطلق بسرعة ٤٠٠ ميل فى الساعة.. ويستطيع الاقلاع والهبوط فى أى مكان.. حتى فوق سطح الماء.

سرطان الرمل الاسترالى يتنفس من خلال أرجله عندما ينتقل على أرض جافه.

يوجد فى مدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية قانون يمنع صيد الفئران

بدون إذن أو رخصة صيد رسمية.

تضع أنثى الاخطبوط ٦٠ ألف بيضة ثم تلزم مخبأها ولا تغادره حتى تموت جوعاً.

يمكن لقطعة عظم بشرية بحجم علبة الكبريت أن تتحمل وزن ٩ أطنان.. أى أربعة أضعاف قوة تحمل كتلة خرسانية.

تعرضت جزيرة ايشيجاكى اليابانية عام ١٩٧١م لموجة مد عملاقة، ارتفاعها ٢٧٨ قدماً حملت معها كتلة من الصخور المرجانية تزن ٨٥٠ طناً على مسافة ١,٣ ميل داخل اليابسة.

كان الاغريق يختارون شخصاً له رأس ضخم، ويحلقون شعر رأسه ويكتبون على رأسه، ثم يترك إلى أن يطول شعره ويرسل إلى المكان المنشود.. فإذا وصل يقص شعره مرة ثانية فتقرأ الرسالة.

أصغر مولود فى العالم ولد فى ولاية ايلينوى الأمريكية فى ٢٧ يونيو ١٩٨٩ وبلغ وزنه ٩,٩ أونصة فقط.

يعيش فى شرق افريقيا نوع من النمل الأبيض تعمر ملكته ٥٠ عاماً ويصل عدد البيض الذى تضعه يومياً إلى ٤٣ ألفاً.

يوجد على سطح كوكب عطارد بحيرات متجمدة، رغم أن الجانب المواجه للشمس تصل حرارته إلى ٤٢٧ درجة مئوية أى ما يكفى لصهر معدن الرصاص.

يقضى الفيل ١٦ ساعة كل يوم فى الأكل ويمكنه أن يستهلك ١٣٦ كيلو جراماً من الطعام يومياً.. وهى كمية توازى التهام ٢٤٠٠ همبورجر و١٦٠ كوباً من الحليب المثلج المخفوق بالآيس كريم.

الجرذان التى تعيش فى جزر تروبريان بالبسفيك تصطاد السرطانات البحرية بأن تدلى أذيالها فى الماء كطعم لاجتذابها.

القمر فى مداره حول الأرض يتباعد عن كوكبنا بمقدار ٢,٥ سنتيمتر سنوياً.

خلال عودة مكوك الفضاء واختراقه الغلاف الجوى للأرض تصل حرارة

هيكله الخارجى من جراء الاحتكاك بالهواء إلى ١٢٦٠ درجة مئوية.

من الغريب والمدهش أن الصرصور بعد احتكاكه بالإنسان يسارع إلى مخبئه لتنظيف نفسه.

تبدأ المحرات حياتها ذكوراً.. ثم تتحول إلى إناث.. وتستعيد ذكورتها مجدداً فى وقت لاحق.

حيوان خروف البحر الثديى يذرف دموعاً حقيقية عندما يكون حزيناً أو متألماً أو فى خطر.

أسرع نوع البكتيريا مجهرية على الاطلاق تقفز ٥٠ ضعف طولها فى قفزة واحدة، مندفعة بواسطة مروحة تدور بسرعة مائة مرة فى الثانية الواحدة.

الصرصور الذى يعيش فى المناطق الاستوائية تصل سرعته إلى ٣.٣٦ ميل فى الساعة أى أنه يقطع ما يوازى ٥٠ ضعف طوله فى الثانية الواحدة.

كل أسماك الحفش «يستخرج منها الكافيار» التى يتم صيدها فى المياه البريطانية تعتبر ملكاً حصرياً لملكة بريطانيا.

أثقل أنواع الخشب على الاطلاق هو الخشب الحديدى الأسود من جنوب افريقيا.. إذ يصل وزن المتر المكعب منه إلى ١٤٩٠ كيلو جراماً.

وزن النعامة يعادل وزن ٤٨ ألفاً من الطيور الطنانة الصغيرة.

يفوق وزن الكرة الأرضية ٥٩٧٤ وإلى يمينها ١٨ صفراً ويزداد وزنها بمقدار ١٠ أطنان يومياً بفعل الغبار الكونى المتساقط عليها من الفضاء الخارجى.

أحد أنواع الروبيان يمكن لبيضه المحافظة على حيويته طوال مائة عام بدون ماء، ثم يفقس عقب سقوط المطر، وينمو ويضع بدوره البيض قبل أن تجف مياه المطر.

الحوت الأحدث يشفط طعامه بعد أن يسبح بشكل دائرى ومن ثم ينفث أنبوباً هائلاً من الفقاعات الصغيرة حول فريسته.

الديناصور «ستيجوسوروس» الذى كان يزن ٨٠ ألف رطل، كان لديه دماغان احدهما فى رأسه والآخر فى ذيله.

اكتشف العلماء بولاية وايومنج الأمريكية سنة ١٩٩٠ بقايا عظمية متحجرة لحصان صغير عاش قديماً وكان بحجم القطة.

الأرشلون.. سلحفاة بحرية عملاقة عاشت منذ ٨٠ مليون سنة مضت وكانت بحجم ثلاث طاولات بنج بونج.

من العادات التى كانت شائعة قديماً فى الأناضول بتركيا إطعام الأطفال الذين يتأخرون فى تعلم النطق طبقاً من ألسنة العصافير المطهية.

المشترى عملاق الكواكب الشمسية قطره ٨٨ ألفاً و٧٠٠ ميل.. ولو افترضنا أن عداء يجرى بسرعة ٦ أميال فى الساعة فإنه سيحتاج إلى خمس سنوات ليقوم بدوره كاملة حوله.

عثة هرقل أضخم فراشات العث فى العالم، يمتد جناحاها ٣٥ سنتيمتراً وتعيش ١٤ يوماً فقط ولا تتناول خلالها أى طعام.



وحش البحيرة ٢

تتحدث تلك الأسطورة الأقرب إلى الواقع عن وحش ذكر فى مذكرات القدس Columba عــــام ٥٦٥ ق.م ويطلق على هذا الوحش اسم loch Ness وتعنى بالاسكتلندية «وحش البحيرة» حيث عندما كان هذا القديس فى زيارة للقبائل التى تسكن تلك المنطقة وبينما كان عابر فى قارب صغير فى البحيرة وجد هذا الوحش من بعيد وهو يحاول أن يقترب من رجل يسبح ولكن عندما قام هذا القديس بالدعاء فتمت الاستجابة لدعائه وتم غوص الوحش إلى المياه مرة أخــرى دون أن يمس الرجل.. ولكن لم يكن هذا القــديس أول من علم بتلك الأسطورة ولكن سبقه إليها الرومان عندما ذهبوا إلى اسكتلندا الشمالية فى القرن الأول الميلادى وعندما وجدوا تلك القبائل فى المرتفعات وجدوا أيضاً نقــوش على الجــدران توضح شكل ذلك الوحش وهو على هيئــة فــيل ورأس ديناصور حيث إن هذا النقش يبلغ عمره ١٥٠٠ عام.

أما بخصوص أول مشاهداته فى العصر الحديث فكانت فى أبريل عام ١٩٣٣ عندما رأى «جون ماكى» – صاحب فندق «رمنادروشيت» – وزوجته وحشاً هائل الحجم يغطس ويطفو فوق سطح البحيرة.

ولكن أكثر الصور إثارة للجدل والتى التقطت لهذا الوحش عام ١٩٣٤ تظهر رقبة لمخلوق ما على سطح البحيرة، وسرعان ما نشرت تلك الصورة فى جريدة «الديلى ميل» اللندنية لتغدو أكبر دليل حتى وقتنا هذا على وجود الوحش.

وما يؤكد صحة تلك الصورة هو ملتقطها الجراح البريطانى R.Kenneth Wil-son الذى كان يتمتع بسمعة محترمة فى ذلك الوقت، والذى التقط تلك الصورة عندما لاحظ اضطراباً فى سطح البحيرة وهو فى سيارته – حيث كان عائداً من رحلة لتصوير الطيور مع صديق له – على طريق البحــيرة ليتوقف لرؤية ما يسبب هذا الاضطراب ليجد هذا الوحش يطل برقبته فوق سطح المياه فيلتقط له واحدة من أكثر الصور التى سببت جدلاً فى عالمنا المعاصر وها هى الصورة الأصلية من بعيد.

أما فى عام ١٩٧٢ فقد قرر المركز الأمريكى للعلوم التطبيقية بقيادة الدكتور روبرت رينز بعمل بحث شامل ومسح لمنطقة البحيرة للعثور على ذلك الوحش ولكن كل ما استطاعوا القيام به هو التقاط صور بجهاز السونار لذلك الوحش حيث تم تقدير طول الوحش بـ ٦ أقدام.

ولكن أقرب تلك النظريات إلى الصحة هى نظرية «بيتر سكوت» من شهود العيان ممن رأوا الوحش وبعض الصور، هو أن «نيسى» ما هو إلا «بلسيوسور» وهى سلالة من سلالات الديناصورات البحرية.

ولكن لم يكن هذا هو أول وحش أو آخر وحش تمت رؤيته حيث تمت مشاهدة وحوش أخرى أو «ديناصورات» بالمعنى الأصح:

فى أوجوبورو.. وحش بحيرة أوكانجان.

فى ناوليتو.. وحش بحيرة ناويل.

فى شامب.. وحش بحيرة شامبلين.

ولكن الاعتقاد السائد فى عقول معظم العلماء أن سلالة الديناصورات لم تنقرض جميعها حيث إن سبب انقراض الديناصورات كان عبارة عن نيزك ضرب الأرض ولكن تلك السلالة كتب لها النجاة لأنها كانت من الديناصورات المائية واستطاعوا العيش على التغذية عن طريق الأسماك.

أشباح فى معمل الفيزياء

كثيراً ما تنتابنا مشاعر الخوف والهلع عندما ندخل فى الأماكن المغلقة والمظلمة، وخصوصاً فى الكهوف العميقة والبيوت المهجورة والمقابر، فيرتفع فى أجسامنا مستوى هرمون الأدرينالين، وتتسارع نبضات قلوبنا وتنفسنا ونتعرق وقد تظهر أمامنا صوراً وهمية لأماكن ولأشخاص ولأحداث مرعبة وعندها نسارع بالفرار من هذه الأماكن، ونبدأ لاحقاً بنسج القصص حول ما شاهدناه. ونعلل ذلك بالأرواح الهائمة والأشباح الشريرة.

فما هى حقيقة هذه الظاهرة الفيزيائية التى تنتابنا؟

الأبحاث العلمية فى هذا المجال فقد استرعت هذه الظاهرة الغريبة اهتمام الكثير من علماء الفيزياء، وكان من بينهم الباحث «فيك تاندى» عندما تعرض لهذه الظاهرة وهو فى مختبره، يقول تاندى: بينما كنت أعمل ليلاً فى معملى شعرت وكأن شبحاً يدنو منى من الخلف، ارتعدت، تصبب عرقى، نظرت خلفى بفزع، لم أجد شيئاً، تفقدت المكان كان خالياً من أى شىء غريب، ثم تلاشت احاسيس الخوف من عندى.

كانت هذه الحادثة نقطة تحول فى حياة تاندى، وكعادة كل مهتم بالعلم كان لابد من العثور على تفسير منطقى لما حدث.

لفت انتباه تاندى أن مشاعر الخوف التى انتابته والتى تكررت لحسن الحظ أكثر من مرة فى تلك الليلة، أن المصدر المجهول الذى أثاره بدأ من حاسة السمع لديه، ولم يكن لهذا المصدر أثر على حاسة الابصار لديه أو حاسة اللمس، من هنا وضع تاندى نظريته الأولية حول الموضوع ورسم خطة العمل العلمية التى ينبغى اجراؤها لتفسير هذه الظاهرة الغريبة.

توجه أولاً إلى بعض الأماكن المخيفة والتى تتردد حولها الكثير من القصص والخرافات كالكهوف والقصور المهجورة وبعض المقابر، أخذ بقياس ترددات الأصوات فى تلك الأماكن مستعيناً بمجموعة متطورة من أجهزة القياس الفيزيائية المتطورة، ثم توجه إلى سراديب أدنبرة الذائعة الصيت والتى بنيت فى عام ١٧٨٠ ونسجت حولها العشرات من القصص المخيفة، وفى هذه السراديب نصب تاندى أجهزة قياسه المتطورة فى الأماكن الأكثر رعباً، وبدا بتسجيل الأصوات وتردداتها وأطوال الموجات الصوتية وتحت الصوتية الموجودة فى هذه المناطق.

بينت له تجاربه وقياساته الفيزيائية وجود مستوى غير عادى للموجات تحت الصوتية فى هذه الأماكن ومن المعروف أن مثل هذه الموجات يقل تذبذبها عن ٢٠ هيرتز وتتسم باتساع طول موجاتها مقارنة بموجات الأصوات المسموعة، هذه الأمواج تحت الصوتية تعجز الأذن البشرية عن سماعها بشكل مباشر ولكنها

تثير الجهاز العصبى الداخلى لدى الإنسان بشكل غامض، وبسبب أطوالها الموجية المتسعة يكون متعذراً على الجهاز السمعى عند الإنسان تقدير مصدرها والمسافة النابعة منها.

إن ما خلص إليه تاندى هو أن تكون الموجات تحت الصوتية فى الأماكن المغلقة يدفع الأذن البشرية إلى عدم تمييز مثل هذه الأمواج بشكل دقيق مما يؤدى إلى اثارة الجهاز العصبى عند الإنسان وتحفيز أجهزة الدفاع فى الحسم وتدفق هرمون الادرينالين، ومما يفاقم الوضع سوءاً ضعف الاضاءة والرطوبة وانخفاض درجة الحرارة فى المكان وهذه عوامل تعمل على تضخيم وتكثيف الموجات تحت الصوتية.

إن ظاهرة الموجات تحت الصوتية والتعامل معها يتطلب توافر معدات فيزيائية معقدة ومكلفة، بالإضافة إلى أن الإنسان فى حياته اليومية غير معتاد على التعامل مع مثل هذه الموجات، ولكن بعض الحيوانات مهيأة بشكل طبيعى لاستقبال مثل هذه الترددات كالكلاب والفيلة والحيتان والدلافين وغيرها من الكائنات الحية الأخرى.

إن فهمنا لمثل هذا التفسير العلمى لمثل هذه الظاهرة الفيزيائية الطبيعية يعتبر أمراً مهماً لإزاحة عالم الأساطير جانباً والتوقف عن اللجوء إلى عالم الميتافيزيقيا وما وراء الطبيعة من أجل تفسير بعض الظواهر الكونية التى يعجز العلم مؤقتاً عن إيجاد توضيحات لها.

كائنات غريبة على الأرض

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وسقوط الشيوعية بدأت تظهر بعض المعلومات والحقائق التى كانت قبل وقت قريب مخزونة داخل أرشيفات الدولة، ومحاطة بجدار سميك من التكتم والسرية.

لكن تظل قصة الكائنات الغريبة التى تم العثور عليها فى سيبيريا وبعض الأراضى الروسية الأخرى من أكبر الأسرار التى حاول الاتحاد السوفيتى اخفائها عن الجميع، واعتبرها سراً من أسرار الدولة العليا.

فى سنة ١٩٦٨م عثرت مصالح الأمن الروسية على مخلفات مركبة فضائية انفجرت فى BEREZOVSKIY القريبة من منطقة SVERDLOVSKY وبداخلها عدد كبير من القطع المعدنية الصغيرة، وبقايا كائنات غريبة تفحمت واختفت جل معالمها بفعل الارتطام القوى بالأرض، وبعد ذلك بفترة قصيرة عثر بالقرب من مدينة KOROLEV على بقايا أخرى لكائنات تنتمى إلى عوالم مجهولة وقامت بنقلها إلى مركز أنشىء خصيصاً لدراسة الظواهر الغامضة، والكائنات القادمة من خارج الأرض، لكن لماذا ظلت هذه الاكتشافات محجوبة عن الرأى العام طوال هذه السنوات الطويلة؟ ولماذا تعمد المسئولون السوفييت فى ذلك الوقت اخفاءها عن الجميع؟!

قبل أن نجيب على هذا التساؤل علينا أن نربط هذه الاكتشافات بالعصر الذى حدثت فيه ففى ذلك الوقت كانت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى السابق وأمريكا قد بلغت ذروتها، وأصبح التسابق نحو التسلح وغزو الفضاء هدفاً منشوداً تسعى إليه كل من روسيا وأمريكا لتأكيد نجاح نظامها الذى حاولت فرضه على العالم أجمع، وأصبحت المواجهة بذلك منصبة حول اثبات نجاح كل من النظام الرأسمالى والشيوعى.

فى هذا الصدد يقول العالم ميخالوف بريتشكوف الذى اهتم بدراسة الظواهر الغريبة التى كانت تحدث فى سماء الاتحاد السوفيتى السابق: كان الساسة السوفييت يبذلون قصارى جهدهم لاقناع الناس أن النظام العالمى الجديد سينقلهم إلى الرفاهية والنعيم، وقد لعبت الانجازات العلمية ومشاريع الغزو الفضائى دوراً كبيراً فى ترسيخ هذا الاعتقاد عند الناس كما ساهمت وسائل الإعلام بشكل كبير فى إقناع المواطنين بأنهم طينة أخرى من البشر ومتفوقون على باقى الأمم، ولهذا السبب بالذات ظلت كل المعلومات التى تم تجميعها عن الظواهر الغريبة والكائنات القادمة من خارج الأرض فى طى الكتمان، وسراً من أسرار الدولة الكبرى، حيث لم يكن من المعقول أن يعترف المسئولون السوفييت الذين حاولوا لعدة سنوات اقناع الناس بنجاح النظام الجديد وهيمنتهم فى مجال غزو الفضاء بفشلهم فى

حل لغز ظواهر غريبة حدثت فوق أراضيهم، ولو تسربت مثل هذه الأخبار فى ذلك الوقت فإن الناس قد تفقد ثقتها فى قدرة الاتحاد السوفيتى على غزو الفضاء والتفوق العلمى وهى النغمة التى كان يعزف عليها المسئولون فى ذلك الوقت.

ويضيف الأستاذ بريجنيف بابالوف موضحاً لمجلة «كارما» الأسبانية: لا أحد فى وقتنا هذا يستطيع أن ينكر أن الاتحاد السوفيتى قد أخفى كل المعلومات التى تجمعت لديه حول الكائنات المجهولة التى عثر عليها فى مناطق متفرقة من البلاد، ولا أحد يجادل فى حقيقة الظواهر الغريبة التى عجز العلماء عن ايجاد تفسير منطقى لوقوعها مثل حكاية الأشخاص الذين تم اختطافهم من طرف صحون طائرة، والذين اجريت عليهم تجارب مختلفة وزيارة مركبات فضائية لمناطق متفرقة من البلاد، وأخذ عينة من التراب والنبات أو مثل بقايا المركبة الفضائية التى عثر عليها فى منطقة SVERDLOVSKY لكن لم يكن بمقدور أى أحد من المسئولين أن يعترف بذلك علانية لأن ذلك كان من شأنه أن يخلق مشاعر الخوف والقلق فى المجتمع، ولأن المواطنين لم يكونوا مهيئين لتقبل مثل هذه الغرائب، كما أن بعض المسئولين كانوا فى عز الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية يعتقدون أن بعض الظواهر من تخطيط وصنع وكالة الفضاء الأمريكية التى قامت بذلك لأغراض تجسسية.

يقول العالم ميخالوف بريتشكوف: لقد كان الناس مبتهجين بنشوة النصر الذى حققه الاتحاد السوفيتى فى أكثر من مجال وخصوصاً فى مجال غزو الفضاء لدرجة أن بعض المتفائلين بدأوا يحلمون باقامة تجمعات سكنية فى القمر وفى بعض الكواكب الأخرى، وأصبح بعض العلماء يطلقون تصريحات مغرورة توحى للناس وكأن الفضاء أصبح فى متناول أيديهم، ولذلك لم يكن من الضرورى أن يعرف المواطن العادى فى الاتحاد السوفيتى آن هناك كائنات أخرى تعيش خارج كوكبنا الصغير، تتمتع بقدرات أعلى بكثير من قدراتنا، تخترق أجواءنا دون أن تضبطها أجهزة الرصد المتطورة، تخطف أناساً من بين ظهرانينا

تجرى عليهم تجارب متعددة وتمتلك تكنولوجيا قطعت أشواطاً بعيدة فى التطور والرقى، فهل كان من المعقول أن يعترف المسئولون فى الاتحاد السوفيتى للناس بهذه الحقائق بكل برود، ويتركوا هذه الكائنات الغريبة تنتزع منهم نشوة النصر الذى حققوه فى مجال غزو الفضاء.

عجائب وغرائب

١- مياه البحر الأسود تحتوى على مادة كيميائية طبيعية تقتل معظم الجراثيم المنزلية، وتقوم بعض المنتجعات فى بلغاريا ورومانيا بغرف مياهه وسكبها على المراحيض والبانيوهات لتعقيمها، ولكنها ليست فعالة مع الجراثيم المائية.

٢- ٨١٪ من البرازيليين لا يشربون الماء إلا مرة واحدة فى الشهر.

٣- من القوانين فى ولاية «ديلاوير» الأمريكية أنه لا يسمح برمى الطباشير فى الهواء أعلى من ٣ آمتار، وهو يعود لقانون قديم كان يهدف إلى منع اصطياد الطيور، حيث كان من أكثر الوسائل شيوعاً استخدام النبلة «النبيطة» والطباشير «والذى كان شائعاً».

٤- فى دراسة لجامعة «أوتوا» الكندية وجدوا أنه بين سن ١٥ إلى ٢١ عاماً تصطرع هرمونات البلوغ داخل جسد الأنثى ويؤثر هذا بعض العمليات الحيوية الأخرى، وكنتيجة لذلك فإن العرق الذى يفرزه جسد الفتاة فى تلك الفئة العمرية إذا ما أضيف إلى عامل نفسى قوى التأثير كأن تكون الأنثى جميلة، فإن استنشاق الذكر لرائحة عرق لتلك الأنثى كفيل بإحداث حالة نفسية من الانجذاب قريبة من السكر «الثمالة» بما يعادل ٠,٣ نسبة كحول فى الدم، وهو نظير شرب عدة علب من البيرة الكحولية، ولا يستطيع الذكر التفكير بشكل سليم فى تلك الحالة، إلا إذا كان من أقارب الفتاة حينها لا يكون لتلك الرائحة مفعول، وذلك بسبب الجينات.

٥- تبلغ قوة المعقمات المنزلية «ديتول - داك.. إلخ» درجة تمكنها من إبادة مجموعات كبيرة من الحشرات «بشكل بطىء»، وذلك بخلط المطهر بالماء بنسبة ٣ إلى ١٠ ثم رشها على مساحات واسعة من المناطق الموبوءة

بالصراطير مثلاً ويقتلها خلال ٤٥ دقيقة.

٦- ثبت علمياً أن تناول التين المخلوط بزيت الزيتون يطيل العمر وذلك لأن هذا الخليط يكافح عوامل الأكسدة داخل الجسم، وهى العوامل التى تعجل بالشيخوخة وتضر الأعضاء الحيوية على المدى البعيد.. سبحان الله.. «والتين والزيتون وطور سنين».

٧- دولة بيرو اللاتينية هى الدولة الوحيدة فى العالم التى ظلت ٨ أيام كاملة بدون حكومة، وذلك فى عام ١٩٧٩، حيث قام الرئيس بتسريح الكثير من الوزراء بزعم الفساد، واحتج بقية الوزراء على ذلك بأن أعلنوا استقالاتهم ولم يبق إلا وزير العمل وتوفى الوزير فى تلك الفترة بسبب أزمة قلبية ولم يبق فى الحكومة إلا رئيس الدولة حينها قام قريب لأحد الوزراء «سالفاتورى كيانتى» وهو وزير الدفاع باغتيال الرئيس فى العاصمة ليما، وبقيت الدولة ٨ أيام بدون رئيس ولا أى وزير إلى أن تولى الحكم مؤقتاً وزير المالية المتقاعد «خوان روبيكام».

٨- برغم أنشطتها الإجرامية والإرهابية حول العالم تقوم وكالة المخابرات الأمريكية بالتبرع بمبلغ ٦٠ مليون دولار سنوياً لجمعيات الأطفال المصابين بأمراض خطيرة.

٩- مادة الهيروين تقتل إذا كانت الجرعة زائدة ولكن فى اكتشاف غريب وجد العلماء فى جامعة «هارفرد» أن الحد الأدنى الذى يقتل من الهيروين فإنه يمكن مضاعفته وحقن الإنسان به، حينها فإن الجرعة لا تقتل ولكنها تزيد من سرعة الهضم فى الجسم، ولكنها موازنة خطرة جداً، فأى زيادة أو نقص فى هذه الجرعة المضاعفة ولو بمقدار ١٪ جرام تقتل.

١٠- من البريد: سبحان الله ثبت علمياً أن الموسيقى تثبط جهاز المناعة إذا استمع إليها لأكثر من ٣٠ سنة متواصلة، وذلك بمقدار ساعة يومياً.

١١- شركة «نسله» Nestle كانت أصلاً شركة خاصة بالمحافظة على الحياة الفطرية والمخلوقات المهددة بالانقراض، وأنشأها رجل أعمال بريطانى فى

سويسرا وكان اسمها بداية حروف Never Endanger Something That Lives on Earth، وبعد فترة من عملها قام صاحبها بإنشاء جزء ثانى من الشركة يختص بالمواد الغذائية، وبعد وفاة صاحبها انتقلت لابنه وقام الابن بعد فترة ببيع القسم الخاص بالحياة الفطرية والطبيعية ولكنه أبقى الاسم Nestle.

ظهور عروسة البحر فى بحيرة قارون فى الفيوم

لسنوات طويلة والناس تنظر إلى الحورية أو عروسة البحر كما تسمى على أنها كائن أسطورى، لا وجود له إلا فى عالم الخيال وكمخلوق خرافى اجتهد الناس فى رسم صورة تخيلية لها وتجسدت صورة عروسة البحر على أنها امرأة جميلة بذيل سمكة فى ثقافات عديدة، وحتى وقت قريب كان ينظر لها علمياً على أنها مخلوق خرافى.

السلطات الأردنية غيرت هذا التصور مؤخراً باكتشاف مذهل كان له الفضل فى إخراج عروسة البحر من عالم الخرافة إلى عالم الحقيقة بعثورهم على عروسة بحر محنطة نصفها العلوى على هيئة جسم امرأة ونصفها السفلى على هيئة سمكة كانت تحاول عصابة متخصصة فى تهريب الآثار تهريبها إلى خارج البلاد.

والواضح أن الصورة الراسخة فى أذهان الكثير من المصريين تجاه عروس البحر تنصب حول كونها كائن حقيقى وموجود فى عالم الواقع، وربما ترجع اعتقادات الأغلبية العظمى فى ذلك إلى أقول شائعة أو قصص وروايات السالفين أو التراث الهائل بحكايات «ألف ليلة وليلة» وفى ظل عدم توافر الدليل القاطع الذى يضع حداً للجدل الدائر حول وجود عروسة البحر من عدمه فى حياتنا تداول البعض شائعة غريبة عند ظهور ما يسمى بعروس البحر على أحد الشواطىء بمدينة الفيوم، ورغم أن الأمر يبدو فى صورته مجرد مزاعم إلا أن القصة انتشرت بين الناس.

وقد حدث ذلك - حسبما أفاد شهود العيان - على شاطىء بحيرة قارون بالفيوم الأسبوع قبل الماضى وتحديداً يوم الثلاثاء الموافق ٧/١٣ من الشهر

الجارى الساعة العاشرة صباحاً أثناء ذروة الازدحام على الشواطىء من المصطافين والرواد، وبينما كان الجميع يستمتعون بأوقاتهم سواء بالاستحمام فى المياه أو الجلوس على رمال الشاطىء وعلى بعد أمتار قليلة فى المياه فوجىء الجميع بما لم يكن فى الحسبان، أضواء وأشعة غريبة تنبعث من المياه.. وأمواج سريعة متتالية كما لو أن البحيرة أعلنت عن غضبها.. لفت ذلك جميع أنظار الرواد والمصطافين الذين توقفوا فى أماكنهم من فرط الدهشة والخوف. ولم يبقوا على هذه المشاعر طويلاً حتى خرجوا من المياه وبسرعة فائقة اعتقاداً بأن هناك حوتاً أو وحشاً من وحوش البحر يبحث عن فريسة وتجمع الكل على الشاطىء موجهين عيونهم إلى المياه ترقباً لما سيحدث فيما بعد.

وأضاف أصحاب المزاعم: إن المصطافين لم ينتظروا طويلاً فبعد دقائق معدودة من تصاعد الأمواج فجأة وبدون سابق انذار كما لو كانت البحيرة انشقت خرج من البحيرة مخلوق غريب أشبه بفتاة عارية فائقة الجمال والأنوثة طولها حوالى ١٨٠سم، شعرها طويل ولونه أصفر، ووجهها يشع منه عينان ذهبيتان، أخذت تخرج جسدها من المياه رويداً رويداً والناس يحدقون فى هذه الفتاة التى لم تكن فى حقيقة الأمر - كما قال شهود عيان - سوى حورية من حوريات البحر التى نسمع عنها فى حكايات «ألف ليلة وليلة».

البعض تعالت صيحاتهم والبعض الآخر أخذ يهلل بينما آخرون لملموا أغراضهم وسحبوا أطفالهم بعيداً عن الشاطىء وقد يزعم أحد شهود العيان ويدعى «محمد» لقد كانت قسمات وجهها بشرية تزينه ابتسامة مشرقة أخذ الناس ينظرون إليها فى تعجب وإندهاش وبمجرد أن اخرجت رأسها من الماء زاد معه الناس فتح أفواههم ذهولاً مما يرونه.. كانت شابة جميلة ذهبية الشعر، بيضاء البشرة تتغلب عليها الملامح الأوروبية.

المشهد لم يستمر أكثر من ثوان قليلة.. كما يزعم شاهد عيان آخر يدعى «على» حيث غطست مرة أخرى وكأنها فص ملح وذاب.. آسرع البعض ليتبعها دون جدوى ولكن البعض الآخر التف حول شخص عجوز يدعى عم صابر معروف بأنه شيخ الصيادين بالمنطقة.. كلمات عم صابر طمأنت الذين التفوا

حوله - كما يقول على - حيث فاجأهم بروايات وقصص تؤكد وجود الحوريات فى البحيرة منذ زمن طويل فقال لهم إنه رأى احداهن مرة واحدة فى هذا المكان منذ ١٥ عاماً وكان ذلك أثناء وقوفه وحده على الشاطىء حيث ظهرت له فى الماء وأخذت تقترب منه رويداً رويداً وغطست فى الماء قبل أن تقذف له بشىء أشبه بقوقعة فعاد إلى منزله وحكى لأقاربه الواقعة فأخبروه بأن إحدى بنات قارون تظهر كل فترة لتهب جزءاً من كنز أبيها المدفون فى البحيرة إلى صاحب الحظ كما يعتقدون.



عجائب وغرائب الطبيعة

بحيرة تتنفس:

يوجد فى نيوزيلاندا بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ثمانين كيلو متراً وعمقها أربعمائة متر.. هذه البحيرة ترتفع وتنخفض بنظام آلى كل خمس دقائق فهى تشبه صدر إنسان يتنفس بقوة.

الأنهار الصغار:

من بين الأنهار الصغار نهرين بين البصرة والأهوار قيل إنه يرتفع بعض الأوقات ثم ينقطع سنين ولا يعرف عنه أحد شيء.. ونهر فى اليمن عند طلوع الشمس يجرى من الشرق للغرب وعند غروبها يجرى من الغرب للشرق.

الجبال الطبيعية:

إن جبل المقدس جبل شريف فنار تضيء فى الليل وتزورها الناس ويوجد جبل بالشام لونه أسود كالفحم ورماده أبيض يبيش الثياب وجبل سمرقند يقطر منه ماء فى الصيف يصير جليداً فى الشتاء وجبل الطور إذا حفر بأرضه يخرج حجارة كصورة الآدميين.

أسوأ البراكين:

هو بركان فيزوف ويقع جنوب مدينة نابولى بإيطاليا وهو على هيئة مخروط يصل ارتفاعه إلى ١٣٠٠ متر تقريباً ومحيط قاعدته ٤ كيلو مترات.. ويبلغ قطر فوهته حوالى ٤ كيلو مترات وأشهر ثوراته التى حدثت عام ٧٩م واستمرت الحمم الملتهبة تقذف المدن حولها ثلاثة أيام حتى افنت مدناً بأكملها.. ثم ثورته عام ١٦٣١ أى بعد أسوأ ثوراته الأولى بحوالى ١٥٠٠ عام ليقتل هذه المرة ما يزيد على ١٨ ألف شخص.

اسوأ الزلازل المتسببة بالموت فى العالم:

أضخم أرقام الضحايا من جراء الزلازل هو ذلك الذى ضرب كل مدن البحر الأبيض المتوسط فى شهر يوليو ١٢٠١ والاحصاء المعاصر لعدد الضحايا يشير إلى ١١٠٠٠٠٠ وثمة رقم غير مؤكد وهو ٨٣٠٠٠٠ فى الجزر الصينية «شنيس – شانس – هونان» من جراء زلزال فى يناير ١٥٥٦.

أما رقم الضحايا الأعظم فكان من زلزال تانفشان شرق الصين وقد ضرب الصين فى عام ١٩٧٦ وبلغت شدته ٨,٢ ريختر.. وكان أول رقم نشر فى ذلك كان حوالى ٦٥٥٣٧ وقد عدل الرقم بعد ليصل إلى ٧٥٠٠٠٠.

والزلزال الأقوى الذى تسبب فى خسائر مادية وبشرية هائلة كان زلزال طوكيو ويوكوهاما حيث دمر ٥٧٥٠٠٠ منزلاً وقد قدرت الأضرار المادية بـ ١٠٠٠ مليون جنيه استرلينى.

أطول أنهار العالم:

أطول الأنهار فى العالم هو نهر الأمازون الذى يصب فى جنوب الاطلنطى، ونهر النيل الذى يصب فى البحر الأبيض المتوسط، وتم اكتشاف المصدر الحقيقى لنهر الأمازون فى عام ١٩٥٣ وهو ينبوع اسمه «هوركو» وقد تم قياس طول هذا النهر حتى مصبه فى جنوب الأطلنطى عام ١٩٦٩ فبلغ ٤٠٠٧ ميل حوالى ٦٤٤٨كم.. أما طول نهر النيل فقد بلغ حوالى ٤١٤٥ ميلاً حوالى ٦٦٧٠كم.

أقصر أنهار العالم:

أقصر الأنهار هو «نهر دى» فى مدينة لينكولين بالولايات المتحدة الأمريكية.

نبع مياه عذبة فى البحر:

فى إحدى جزر البحرين يحصل السكان على الماء العذب من نبع ينبثق وسط المياه المالحة قرب ساحل الجزيرة لذلك تقصد إليه السفن وينزل الغواصون تحت سطح الماء حيث يملأون أوانيهم على مقربة من القاع قبل أن تختلط بالماء المالح.

نهر من الخل:

قد يوصف نهر النيل بأنه نهر من العسل أو الشهد كدلالة على عذوبة مياهه.. وعلى العكس من النيل هناك نهر من الخل وهو نهر «الريو - فيناجرى» الذى يوجد فى كولومبيا.. وهو جزء من النهر الأكبر المسمى كوكا.. وقد بلغ من ملوحته أن الأسماك لا تستطيع العيش فيه وعندما حلل العلماء مياهه كيميائياً وجدوا أنها تحتوى على أحد عشر جزءاً من حامض الكبريتيك وعلى تسعة أجزاء من حامض الهيدروكلوريك فى كل ١٠٠٠ جزء من الماء.. ويرجع سبب ملوحة هذا النهر إلى أنه يجرى بالقرب من بركان يسمى بركان «بوراسيه».

أعلى بركان:

أعلى بركان فى العالم هو بركان «كوتاباكس» فى الأكوادور بأمريكا الجنوبية ويبلغ ارتفاعه ٥٩٠٠ متر يليه بركان «مونالوا» وارتفاعه حوالى ٤٥٠٠ متر.. فبركان «فيزوف» ١١٨٦ متراً.

أعلى الشلالات:

أعلى شلالات فى العالم هى شلالات «سوزولاند» فى الجزيرة الجنوبية لايسلندا.



مولود برأسين:

ولد طفل برأسين فى أحد مستشفيات النمسا فى أكتوبر ١٩٨١ وظل على قيد الحياة لمدة ساعة واحدة فقط والمولود كان ذكرا وله عمودان فقريان وزائدة غضروفية تربط بين الرأسين.

وأرجع الأطباء المختصين فى علم الأجنة قولهم إن هذا التشويه الخلقى يمكن أن يكون ناتجاً عن مرض سببه فيروس انتقل إلى والدة الطفل أثناء حملها.

رجل بقلبين:

جوسبيى دوماى من سكان مدينة «نابولى» الإيطالية كان له قلبان منفصلان عن بعضهما تماماً وقد دفعت له اكاديمية الطب فى لندن مبلغ ١٥ ألف دولار عام ١٨٩٤ مقابل حق تشريح جسمه بعد وفاته.. كما نصت الاتفاقية على الا يهاجر دوماى مهما تكن الظروف إلى أى بلد وراء البحر.

عين سوداء وعين زرقاء:

ولد «وليم زيفال» فى مدينة سان فرانسيسكو بأمريكا وأحد عينيه زرقاء والأخرى سوداء ثم حدث عند بلوغه سن الحادية والعشرين تحولت العين السوداء إلى زرقاء وتغير لون الزرقاء إلى سوداء.

رجل بعينين مزدوجتين:

عرف الناس فى الصين رجلاً له أربع أعين طبيعية وهو الصينى «ليو شونج» وقد ولد ولكل عين من عينيه اثنان من الأعين الطبيعية وكان يبصر بعينيه الأربع تمام الابصار، ولم يعش خاملاً بل صار حاكماً لاقليم شانس ثم وزيراً وكان معروفاً بحبه للخمر والمقامرة.

رجل يسمع بفمه:

حرمت الطبيعة الإيطالى «ازيشيل ايدز» من أثنيا من الأذنين فقد ولد بدون أذن وليس فى وجهه ما يدل على موضعهما.. وكان يسمع بفمه وكان إذا أراد سماع صوت منخفض يفتح فمه إلى نهايته.. وتوفى عام ١٨٨٤.

بلسانين ولا تتكلم:

الآنسة جرتيل ماير الألمانية كان لها لسان مزدوج أشبه بالشوكة ذات الفرعين.. وذكر التاريخ أيضاً أن سيدة ألمانية ولدت بلسانين ورغم ذلك لم يكن كلامها بقدر كلام المرأة العادية ذات اللسان الواحد بل أقل بكثير حيث إنها لم تكن تنطق أصلاً فقد ولدت بكماء.

أظافر طويلة لمدة ٢٧ عاماً:

لعل أغرب العادات المتفشية بين فقراء الهنود وكهنة الصين هى عادة إطالة الأظافر فقد أطال أحد هؤلاء الكهنة من سكان شنغهاى أظافره وتركها تنمو مدة ٢٧ عاماً حتى بلغ طولها ما يزيد على ٦٠سم.

إنسان له خف جمل:

ولد هذا الإنسان الغريب سنة ١٨٨٢ فى جنوب سيبيريا وليس فى خلقته شىء شاذ سوى ساقيه التى تشبه ساقى الجمل وله جلد كجلد البعير وقدماه ممسوختان كالخفين وكذلك يداه.. وعندما تزوج أنجب صبية واحدة لكنها كانت طبيعية ونجت من حظ أبيها فليس فى ساقيها شذوذ ما.

طفل غريب:

ذكرت صحيفة «الديلى نيوز» الأمريكية أن إحدى النساء ولدت صبياً غريب الشكل عاش ثمانية أشهر فقط ففى اليوم السابع تكلم الطفل ولما بلغ من العمر سبعة أشهر كان الشعر يغطى جسده وصار له ذقناً كالكبار ومات كهلاً وهو لم يبلغ من العمر ٨ أشهر.

طفل بلا فم:

فى النمسا انجبت سيدة طفلاً كامل الخلقة لكنه بدون فم فخافت عليه من الموت فحملته إلى الأطباء الذين شقوا له فماً فانتعش الطفل وصار يتغذى لكنه عاش بدون شفتين.

قدرات خاصة:

ولد «روبرت جاندرسون» كفيفاً وهو أمريكى من مدينة نيويورك ورغم ذلك كان يعتبر من أمهر المختصين فى إصلاح آلات التلغراف.. وقد اخترع جهازاً دقيقاً للتنبيه فى حالة اشتعال الحرائق وجهاز تصوير يلتقط الصور على بعد مسافة شاسعة.

* * *

أراد «وى» الصينى الشاب أن يتعلم اللغة الإيطالية ولكنه لم يكن معه أجر السفر.. سافر إليها مشياً على الأقدام مخترقاً بذلك البلاد الآتية: سيام - بورما - الهند - التبت - إيران - العراق ثم اليونان وقطع هذه المسافة فى عامين!!

* * *

قتل أحد المجرمين طياراً اسمه «جان جورى» فاطلق إخوانه اسمه على إحدى الطائرات تخليداً لذكراه.. وبعد ٢٣ عاماً من هذا الحادث كانت الطائرة التى تحمل اسم هذا الطيار تلقى بقنابلها على جزيرة بأسبانيا والغريب أنها لم تصب أحد فى هذا الحادث سوى المجرم الذى كان قد قتل الطيار من قبل.

* * *

قام «إيفى بالدوين» وهو رجل مسن بعبور وادى كلورادو السحيق على حبل من السلك المتين مده بين الجبلين اللذين يقع بينهما الوادى احتفالاً بعيد ميلاده الثانى والثمانين وهذه هى المرة الـ ٨٧ التى يخاطر فيها بعبور هذا المنخفض.

سيراً على الأقدام من باريس إلى موسكو:

النرويجى «منسن آرنست» عاش أوائل القرن الماضى كان بارعاً فى **الجرى** حيث إنه جرى من باريس إلى موسكو فى مدة أسبوعين وبسرعة متوسطها ١٢٥ ميلاً فى اليوم.. وكان فى مغامرته هذه يقطع طرقاً وعرة ويسبح فى الأنهار التى تعترضه وقد بلغ عددها ١٣ نهراً.

وله رحلة أخرى أكثر مشقة من تلك فقد جرى من اسطنبول حتى كلكتا بالهند ذهاباً وإياباً فى ٩٥ يوماً وفى هذه الرحلة عبر صحراوات وأنهار فى الأناضول وأفغانستان وقطع مسافة قدرها ٥٦٢٥ ميلاً مرتين.

وقف نبضات القلب:

كان الجنرال ثاونزند القائد الإنجليزى الذى اشتهر فى الحرب العالمية الأولى يستطيع أن يوقف دقات قلبه ويمنعه من الحركة مدة دقائق على حسب إرادته وقد شهد بذلك بعض الأطباء الإنجليز المعروفين.. وفى إحدى المرات أوقف حركة قلبه مدة نصف ساعة دفعة واحدة ولكنه مات بعد ثمانية أيام من ذلك.

قزم إنجلترا:

كان فى إنجلترا قزم يدعى «لتيش» ولد فى عام ١٧٨٩ وقد عوضه الله على قصر قامته طولاً فى ذراعيه حتى أنه كان يلمس الأرض بيديه وهو واقف مستقيم.

الذكاء الخارق:

من أشهر الأطفال الذين بهروا العالم بذكائهم هو الأمريكى «سيد يس» وكان أبوه هو الدكتور «بوريس سيد يس» الذى كان أستاذاً بجامعة هارفارد فإن ذلك الطفل حفظ حروف الهجاء وهو فى الشهر السادس من عمره وأجاد الكتابة وهو فى سن الثانية حتى أصبح عمره ١١ عاماً فالتحق بجامعة هارفارد وأخذ يدهش أساتذته فى نبوغه بالمسائل العلمية المعقدة.

مزارعان لا ينامان:

«فلنتين بونس» مزارع أسبانى معه شهادة من أحد مستشفيات مدريد بأنه فى صحة جيدة تماماً.. بونس هذا لم يعرف طعم النوم أبداً منذ كان عمره ثلاث سنوات وهو الآن فى الرابعة والستين من العمر وهو لا يشعر بأنه فى حاجة إلى النوم أبداً.. وإذا صادف وأحس بالتعب فإنه يستلقى على ظهره ويعتبر نفسه إنسان حى يقظ، لكنه يأكل ست وجبات يومياً.

أما المزارع «يوستاس بيزيت» من بيرو فقد عاش ٨٢ عاماً ولم ينام خلال الخمسين عاماً الأخيرة من عمره سوى سبع ساعات فقط.. ولم يشك من صداع أو زكام فى حياته أبداً.

امرأة بلا رحم تلد طفلاً:

المرأة من نيوزيلاندا وضعت مولودها الرابع بعد استئصال رحمها بحوالى ثمانية أشهر.. وتبين للجراحين أنهم استئصلوا الرحم من دون المبيض وفناتى فالوب فى الوقت الذى كانت فيه الأم قد حملت قبل إجراء العملية بيوم أو يومين والتصقت البويضة بالبطن وراحت الخلايا تنقسم واستمر الحمل.

والغريب فى أمر هذه الزوجة أنها كانت دائماً تشعر بآلام حمل كالغثيان والوحم لكنها كانت تعتبر الحمل مستحيل وهى بلا رحم إلى أن ثبت لها الحمل وهى فى الشهر السادس وفى الشهر الثامن وضعت طفلها الرضيع وهو معاف تماماً بعملية قيصرية.



الأطباق الطائرة تغزو كوكبنا من جديد

هل هناك أطباق طائرة فعلاً؟.. وهل ما شاهده البعض من أجسام تطير فى الهواء تشبه الصحون مجرد أوهام وخيال؟ وهل ما رصدته بعض الأجهزة العسكرية من أجسام غريبة الشكل والحجم تطير بسرعات عالية غير معروفة هو أيضاً نوع من الخيال والأوهام؟.. عندما تنشىء المخابرات المركزية الأمريكية وحدة متخصصة هدفها جمع وتحليل المشاهدات المختلفة على مستوى العالم لهذه الظاهرة تصبح المسألة جد جداً وليس فيها أى مجال للهزل أو التهيوءات.

وهل من المعقول أن كل التليسكوبات التى يتم اطلاقها لدراسة الفضاء الخارجى والكواكب الأخرى لاتزال عاجزة عن تقديم صور أو حتى تفسير لما يراه البعض ويؤكده البعض الآخر؟!.. هل عجزت التقنية البشرية الهائلة فى التعامل مع هذه الظاهرة حتى أنها متروكة إلى الآن للتعامل حسب الظروف والتفسيرات المختلفة؟!.. إذا كان الأمريكان قد نجحوا مؤخراً فى اطلاق المسبار الفضائى العملاق لدراسة الحياة على المريخ لماذا لم يستطيعوا دراسة هذه الظاهرة خاصة أن الرئيس الأمريكى السابق كارتر اعترف أنه بنفسه شاهد أجساماً غريبة فى الفضاء.

حتى يصل المتخصصون إلى حسم الجدل حول هذه الظاهرة.. نؤكد أن الإنسان برغم كل ما وصل إليه من علم وتقدم لاتزال معرفته قاصرة أمام عظمة الخالق فى الكون الواسع.. فمن منا يستطيع التأكيد أن كوكبنا فقط فى هذا الكون الواسع هو المأهول بالحياة أياً كانت شكلها فلماذا لا يكون هناك أشكال أخرى من الحياة غير التى نعرفها؟!.. لكن الفضول البشرى لا ينتهى.. وبدا واضحاً مثلاً فى تصور أشكال هذه الحياة فى عدد من الأفلام السينمائية لعل أشهرها فيلم «E.T» الذى رصد مخلوقا من الفضاء فى تعامله مع الإنسان.

وفيلم «يوم الاستقلال» الأمريكى الذى رصد خطراً داهما على ما حققته البشرية من تقدم عن طريق هجوم كاسح من مخلوقات أكثر تطوراً منا فى الفضاء الخارجى.. أسئلة كثيرة تفرض نفسها وستظل هكذا إلى أن تجد إجابات شافية.. وإلى أن يحدث هذا تعال معنا للاطلاع على ما يثار حول ظاهرة الأطباق الطائرة.

لم ينجح العلماء إلى اليوم فى اثبات حقيقة الأطباق الطائرة، على الرغم من تقديم أكثر من ٥٠٠ تقرير مشابه خلال الخمسين عاماً الماضية، ودعا أحد العلماء وهو «هايش» إلى دعوة بقية زملائه من خبراء العالم الحديث إلى دراسة ظاهرة الأطباق الطائرة فى ظل النظريات الأخيرة فى علم الفيزياء، والتى تفترض وجود فضاء متعدد الأبعاد.

ويبدو أن الباحثين فى ظاهرة الأطباق بفرنسا كانوا أكثر جدية من علماء الولايات المتحدة من حيث آخذ عينات من موقع الحادث لدراستها خاصة وأنهم يركزون فى هذه الوقائع على اكتشاف أدلة حسية فالشرطى «لويس ديلغادو» لاحظ نوراً أخضر اللون يهبط بسرعة وكان ذلك فى عام ١٩٩٢.. ولاحظ «ريناتو نيكولاى» فى عام ١٩٨١ وهو يعمل فى ساحة منزله الخلفية جسماً رصاصى اللون يبلغ أرتفاعه ٥ أقدام وشكله يشبه القمع المقلوب، ويحوم على ارتفاع ٦ أقدام وفى البداية ظن ريناتو أنه شاهد طائرة عسكرية ضلت الطريق ولكن فى صباح اليوم التالى توجه مع جيرانه إلى موقع الجسم ولاحظ وجود بقعة كبيرة فى الأرض، ومع بداية التحقيقات الأمنية زاد الغموض عندما وجدوا مادة سوداء ممزوجة بالتراب، حيث أشارت التحاليل إلى أن التربة كانت ملوثة بآثار معدن غريب.

وتكررت حادثة أخرى فى عام ١٩٨٤ عندما شاهد «مايك وكريس مور» أثناء توجههما بالسيارة إلى منزل والدة مايك كرة حمراء براقة تسقط وعثروا بعد هول الاصطدام على كتلة منصهرة من المعدن تصدر بريقاً لمدة ١٥ دقيقة وكان وزنها ٤٠ طناً وأفاد المعهد الذى اجريت فيه الأبحاث أن الأجسام الفضائية المضطربة يرافقها قذف معادن منصهرة.

مشـاهدات كثيـرة وروايات مـؤكدة لعـدد من الأشـخـاص الموثوق فى قـدراتهم العقلية يؤكدون فيها مشاهدتهم لأجسام غريبة فى سماء منطقتهم.. منهم على سبيل المثال الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر وقد استخدم الحادثة كنوع من الدعاية الانتخابية له التى نجح بفضلها فى دخول البيت الأبيض.. بل على الأكثر من ذلك حكايات وتجارب عن أشخاص اختطفتهم سفن فضاء ومخلوقات غريبة منهم من عاد إلى الأرض ومنهم من لم يعد.. حكايات كثيرة مثيرة ومتنوعة وشيقة تقرأها فى هذا العرض عن الأطباق الطائرة.

ومحاولة لتحليل الظاهرة من الناحية العلمية على الرغم من ندرة الدراسات الموثقة التى تعاملت مع الظاهرة ومعظم الموجود من آراء مجرد دراسات للهواة وآراء شخصية.. عموماً اقرأ هذا الموضوع الشيق.. ونترك الحكم لشخصك.



شهود عيان يروون تجاربهم مع الأطباق الطائرة
الأطباق الطائرة.. تخطف البشر
وتتجسس على الأرض

حقيقة أم خيال؟!.. سؤال يتردد كلما ورد ذكر ظاهرة الأطباق الطائرة.. وليس بوسع أحد أن يؤكد أى من الخيارين.. وكل ما يتم تداوله من معلومات حول هذه الظاهرة لا يملك أحد القدرة على نفيه أو تأكيده.. غير أن روايات ممن يعتبرون أنفسهم شهود عيان تعطى للموضوع أبعاداً جديرة بالارتياد والبحث.

إن موضوع الأطباق الطائرة لم يؤخذ بجدية كافية ولم يهتم ببحثه إلا منذ سنة ١٩٤٧ عندما كان «كينيث أرنولد» وهو طيار بارع يعمل على نظام الوقت الجزئى فى وظيفة نائب عمدة يحلق بطائرته فوق جبال «الكاسكيد» بولاية واشنطن وكان فى مهمة بحث عن حطام طائرة نقل عسكرية ولكنه عثر على أهم من ذلك فقد شاهد تسعة أجسام قرصية الشكل بقوة وسرعة هائلة قدرها أرنولد بـ ١٧٠٠ ميل فى الساعة وأخبر المراسلين بأنها كانت تتحرك وكأنها صحون تتزلج على الماء وسأله أحد المراسلين أصحن طائر هو؟.. ومنذ ذلك الوقت بدأ استعمال هذا المصطلح.

شهود عيان يروون تجاربهم مع الأطباق الطائرة

ومن الحالات الغريبة التى تم الابلاغ عنها.. حالة «بليندا برادلى» وهى سيدة بريطانية تبلغ من العمر ٤٨ عاماً وتقيم فى «مانشيستر» تقول بليندا: إنها خرجت ذات يوم برفقة طفليها للتنزه بإحدى الحدائق وكان الجو صحواً والسماء مشرقة.. وأثناء تجولهم بركن من الحديقة ظهرت لهم فى السماء كرة من النار تتوهج بألوان مختلفة، واتجهت نحوهم حتى استقرت على ارتفاع مترين فقط من سطح الأرض.. ففروا هاربين عن المكان وعادوا للمنزل.. أما الأغرب من

ذلك أن بليندا منذ ذلك اليوم أصبحت تتعرض لمواقف غريبة جداً.. فتقول مثلاً أن جهاز التليفزيون بمنزلها صار يتعرض من وقت لآخر لنوبات من التشويش دون مبرر، وأحياناً يأتى الحديث منه بلغة غريبة غير مفهومة.. كما أصيبت بورم فى رقبتها فذهبت للطبيب لاستئصاله وقد تم استئصاله بالفعل وأثناء عودتها للمنزل ظهر الورم مرة أخرى.. كما ظلت تعانى من وقت لآخر من ظهور بقع زرقاء بساقيها لم يعرف الأطباء لها أى تشخيص أو علاج.

والغريب كذلك أن بعض أصدقائها شاهدوا سيدة تشبهها تماماً تجرى فى الشوارع ليلاً رغم وجود بليندا فى ذلك الوقت بمنزلها.. كما تذكر بليندا أن هذه القوى الخفية صارت تطاردها فى مكان عملها، ومن خلال عدد من المواقف التى تحكيها بليندا تقول: إنها كانت تضع «شارة» تحمل اسمها ووظيفتها وفوجئت ذات يوم أن الحروف المطبوعة على الشارة راحت تتلاشى تدريجياً حتى اختفت تماماً.. وقد شاهد زملاؤها فى العمل هذا الموقف الغريب ولم يصدقوا أعينهم.

قام زوج بليندا بعرضها على طبيب نفسانى واستطاعت بعد فترة من العلاج النفسى أن تعود إلى حالتها الطبيعية، لكن بليندا تقول: إن الأطباق الطائرة عادت مرة أخرى تتربص بها، فذات يوم كانت تتمشى على جسر النهر وفوجئت بطبق طائر يهبط أمامها على الأرض وخرج منه مخلوق غريب طويل القامة له شعر كثيف يتدلى على كتفيه، وعينان غريبتا الشكل تظهران مائلتين لأعلى.. وتقدم منها هذا المخلوق الغريب ثم فحصها طبياً بمواد غريبة الشكل وبعض قطع الثلج ثم انصرف عنها واستقل الطبق الطائر ومضى به فى السماء.

وهناك روايات مختلفة من أنحاء العالم عن أشخاص اختفوا من الوجود بعد أن اختطفهم سكان الكواكب الأخرى أو اختاروا الذهاب معهم بإرادتهم منها هذه الحكاية الغريبة التى حدثت فى مدينة «ايفى» فى ولاية «البالما» فى الجنوب الأمريكى.

ففى أحد الميادين وقف شاب طويل القامة وسيم الطلعة يعزف ألحاناً موسيقية شجية بآلة الفلوت.. وراح الناس يتجمعون حوله فى دائرة من كل

الأنحاء وراحوا يلقون فى صندوق خشبى بعض قطع النقود تعبيراً عن إعجابهم بموسيقاه الجميلة.. لكن الرجل استدار فجأة من مكانه واتجه يخترق صفوف الناس ومضى بعيداً عن المكان.. وصاح طفل من الحاضرين مؤكداً أن ذلك الشاب هو «ليبراس» الذى يسكن فى المنزل المجاور له والذى كان قد اختفى منذ فترة ولم يعرف أحد له مكان.. واتجه الطفل مع بعض الناس وراء الشاب ليلحقوا به.. لكنه كان قد اختفى تماماً كأن الأرض انشقت وبلعته.

واتجه الطفل إلى منزل والد «ليبراس» ليخبره بما رأى فكان رد والده غاية فى الغرابة حيث قال للطفل: نعم يا بنى إنى أعرف أنه ليبراس.. ولكن لا أمل فى عودته مرة أخرى.

فرد الطفل عليه: ولماذا لن يعود؟.

فقال الرجل: إن سكان الكواكب الأخرى قد أتوا إليه منذ فترة وأقنعوه بالذهاب معهم إلى كوكبهم.. ولعل مجيئه إلى هنا كان مجرد زيارة عابرة.. لكنه حتما قد عاد إلى كوكبه مرة أخرى.

وفى الصين قالت الصحف الرسمية: إن هناك تزايداً فى حالات رؤية صحون طائرة متشابهة فى أوصافها مؤخراً.

ونشرت صحيفة «الشبيبة» الصادرة فى بكين صورة أخذها التليفزيون المركزى الصينى تظهر أثرين ضوئيين طويلين فوق مقاطعة «تشانجبينج» شمال شرق بكين يمكن أن يكونا فى الواقع صاروخين.

وفى تقرير آخر مرفق بصورة مشابهة أخذت فوق العاصمة نقلت الصحيفة شهادة اثنين من السكان أكدا أنهما رأيا صحوناً طائرة فى فترات متفاوتة.

وكانت الصحف الصادرة فى «شانغهاى» قد أشارت إلى ظهورين لصحون طائرة فوق شرق الصين فى الوقت نفسه وفى المكان نفسه تقريباً، وقد أرفقت المقال بصور.

وروت إحدى الشهود لصحيفة «التحرير» أن الصحن كان طويلاً أصفر اللون

له رأس مسنن ولامع وذيل أبيض، فى الوقت الذى دعا فيه خبير فى الطيران الحكومة إلى التدخل مشيراً إلى أن الأمر لا يتعلق بطائرة أو ظاهرة فلكية، بل بـ «صحن طائر اصطناعى».

واستلمت إدارة القوات الجوية تقارير عن ٨٥٠ مشاهدة لأجسام طائرة غريبة، وهذه التقارير أوردها شهود عيان منهم الطيارون العسكريون وعلماء الصواريخ والمزارعون وكانت فرضية الحياة خارج الأطباق قد سيطرت على التفكير فى الأطباق الطائرة.

وتعد أول مشاهدة سجلها التاريخ كانت فى عهد الفرعون «تحتمس الثالث» فى حوالى ١٤٥٠ قبل الميلاد فقد عثر على ورقة بردى مكتوب عليها «شاهد الكتّاب دائرة من النار فى السماء لم يكن لها رأس وكانت تنفث من فمها رائحة كريهة» ثم خلال الأيام التالية القليلة ازداد عددها فى السماء وكان شهود عيان كثيرون منهم الملك وجنوده واعتقدوا أن إلههم غير راض عنهم.

وقد راجع العلماء المختصون بدراسة الأطباق الطائرة التوراة ففسروا رؤيا حزقيال ومركبة النار التى ذكرها إيليا بأنها اتصالات مع كائنات غريبة.

أما فى العصر الحديث ففى عام ١٩٥٧ ادعى مزارع برازيلى أنه التقى مع مخلوقات غريبة أنثى عارية وصفها بأنها أجمل من كل من رأى سابقاً وكانت تلك أقرب المواجهات مع مخلوقات حتى ذلك الوقت.



أشهر الأطباق الطائرة

هى تلك التى رصدها الأمريكان فى عام ١٩٥٢ تحلق فوق البنتاجون وهى ذات أشكال مختلفة وسرعات هائلة.

نهاية عام ١٩٥٢ أعلن بشكل رسمى أنه تم رصد ١١٥٠٠ جسم طائر فى العالم معظمها فى شمال أوروبا وفوق الأطلنطى وتجاوز عدد من شاهدها الربع مليون شخص.

وفى عام ١٩٥٥ اختفت سفينة ركاب ووجدت على مسافة كبيرة عن خط سيرها ولم يعثر على أى فرد من ركابها وطاقهما وبعد عدة سنوات وجدت على شواطىء نيوزيلندا زجاجة فى داخلها ورقة مكتوب فيها: «سنترك السفينة شىء معدنى مستدير يشدنا بقوة رهيبة إلى داخله.. لست أدرى ما هو؟.. أنقذونا».. فربما يكون القبطان قد كتبها على وجه السرعة عندما قام الجسم الغريب باختطاف السفينة.

وفى عام ١٩٥٩ ركاب طائرة مدنية وطيارها اسمه «بيتر كيليان» يشاهدون جسماً طائراً حول الطائرة وكان اقترابه يؤدى إلى شبه تعطل فى الأجهزة اللاسلكية والملاحية.

وفى عام ١٩٦٣ المركبة الفضائية «ميركرى» وقائدها «كومبرت» التقطت فوق هاواى أصواتاً غير مفهومة من أى لغة هى ومن ثم التقت أثناء مرورها فوق مدينة «بيرث» الاسترالية طبقا طائرا من بعيد شاهدته فى الوقت نفسه محطة متابعة أرضية.

وفى عام ١٩٦٤ كادت المركبة الفضائية «جيمنى ٤» تصطدم فوق هاواى بجسم اسطوانى فضى وتمكنت من تصويره.

وفى عام ١٩٦٥ تمكنت المركبة «جيمنى ٧» من التقاط صور لطبق هائل يعمل

بنظام الدفع النفاث يتعقبها.

وفى عام ١٩٦٥ شاهد رائدى الفضاء «جيس ماكديفيت» وزميله «ايداويت» من على ارتفاع ١٦٠كم فى الفضاء عن الأرض أجسام دائرية ذات هوائيات ولم يتمكنا من تصويرها لانشغالهم بمحاولة تفادى الاصطدام بها لاقترابها منهم بسرعة هائلة.. إلا أنها اختفت فجأة.

وفى عام ١٩٦٦ قائد المركبة «جيمنى ٩» لاحظ وجود أجسام ترصد الكبسولة ورأها العاملون فى الأرض.. وكذلك مع المركبة «جيمنى ١٠» حيث طلب قائدها «يونج» الملاحظة الأرضية التى شاهدت شىء ضخم فى السماء.

وفى عام ١٩٦٩ المركبة «ابوللو ١٠» جسمين فضائيين يتبعانها عند دورانها حول القمر وبعد عودتها إلى الأرض وكذلك مع المركبة «ابوللو ١٢» فى نفس العام.

وأشهرها عام ١٩٧٣ حاكم ولاية جورجيا ومعه ٢٠ من ضيوفه وهو جيمى كارتر الرئيس الأمريكى فيما بعد رأوا وهم يتناولون الغداء جسماً كبيراً وهو يتحرك مغيراً ألوانه «وكان من أسس حملته الانتخابية هذا الأمر».. وكذلك البطل العالمى محمد على كلاى صرح سنة ١٩٧٢ أنه رأى جسما طائرا فى نيويورك عند غروب الشمس وغيرها الكثير والكثير فى أوروبا واستراليا ونيوزيلندا وحتى الدول العربية.

إن هناك ظواهر تحدث على كوكبنا كوكب الأرض تثير التساؤلات فمن هذه الظواهرة ظاهرة الأطباق الطائرة وحديث الناس عن حالات اختطاف لأناس عاديين ومشاهدات لأشياء غريبة على سطح الماء وحوادث اختفاءات لبشر وسفن وطائرات فى أحوال عادية يثير كل هذا تساؤلات حول وجود كائنات وغزاة من كوكب آخر ولنقل زوار أتوا لزيارتنا ومعرفة حضارتنا وما وصلنا إليه من تطور تكنولوجى وصناعى.

ومما يضع علامات استفهام كثيرة وجود سفن مختفية بدون ركابها بل ومما يزيد الأمر غرابة رسائل وصلت من هذه السفن أو الطائرات لا معنى لها وبطريقة غريبة.

يقول عسكرى من شرطة أشلاند «هيربرت تشير مرت» إنه اختطف ليلة ١٩٦٧/١٢/٣ وأنه كان يتصل مع مختطفيه بتوارد الأفكار فى عقله ولم سألهم عن موقعهم أجابوا بأنهم من إحدى المجرات الكونية القريبة وأن لهم قواعد على كوكب الزهرة وبعض الكواكب الشمسية الأخرى، وأكدوا له بوجود قواعد لهم على الأرض ولاحظ هيربرت أنهم يتنفسون كالبشر وأخبروه أنهم يعيشون قريباً جداً منا حيث قواعدهم منها ما هو على أمريكا ومنه ما هو فى أعماق المحيطات وعند القطبين.

وكذلك عائلة «آفيس جون وايلين» اللذين جرى اختطافهما مع أولادهم الثلاثة فى عام ١٩٧٤ بالقرب من لندن ولما أجرى لهم تنويم مغناطيسى ذكروا أن المختطفين موجودون بيننا.

ويقول «أريك نورمان» فى كتاب «آلهة وشياطين وأجسام مجهولة» إن هذه الكائنات ذكرت بوجود قواعد لها فى أمريكا وأنهما قاعدتان وأنه يعرف مكانهما المفترض لكنه لا يريد تحديدهما حتى لا يتعرض المكانين لغزو وهجوم من قبل الكائنات الغريبة وهم بكامل قواهم وأسلحتهم.

تعرضت طائرة تابعة للخطوط الجوية البرتغالية لحادثة غريبة جاء على لسان الطيار الموجه لبرج المراقبة أنه تعرض للمضايقة من قبل أجسام مدورة لا تشبه أى طائرة رآها من قبل.

فى إحدى المدن البرتغالية اطلقت صفارات الإنذار عام ١٩٧٧ لرؤية مركبات غريبة فى السماء وقد لاحظ ذلك الصيادون وفرقة اطفاء حيث شاهدوا جسما غريبا مدورا ومضيئاً فى السماء.

على الساحل الجنوبى لكوريا وفى عام ١٩٧٤ شاهد أفراد المدفعية جسماً غريباً دائرى الشكل فاطلقوا عليه صاروخ هوك جو - أرض لكنه دمر قبل وصوله إلى الجسم الغريب بواسطة اشعاع أبيض انطلق من ذلك الجسم وليس ذلك فحسب بل انطلق شعاع مماثل إلى المركبة التى تحمل صاروخين وحول المركبة والصاروخين إلى كتلة حديد واحدة وأفراد المدفعية ينظرون.

وقد حذر رئيس جمعية الأطباق الطائرة «كالمن» من اطلاق النار على الأطباق الطائرة لوجود خطر على سكان الأرض بسبب عدم معرفتنا لنوعية وشكل السلاح الذى تحمله هذه الكائنات ولا نعرف كذلك قصدهم من القدوم إلينا للحرب أم السلام وطالب كذلك بمد يد السلام للحضارات الوافدة علينا وطالب أيضاً بحلول ناجحة لمشكلة الغزاة الجدد ويطلب التواصل معهم سلمياً وتكاتف جميع الدول فى ذلك وتبادل المعلومات فيما بينها.

وهذه رسالة من سفينة يابانية قبل اختفائها تقول: «الرعب يهددنا.. خطر.. خطر.. أحضروا حالاً».

ورسالة من سفينة أخرى تقول: «هلك القبطان مع جميع الركاب أنا الوحيد فى السفينة» وانقطع الاتصال ثم عاد يقول: «أنقذونى أنا لوحدى إنى.. إنى أموت» وبعد وصول فرق الانقاذ وجدوا الجثث على سطح السفينة ولا يوجد آثار معارك أو عنف ومما يزيد الأمر غرابة هو ورود تقارير تفيد وجود هالات ضوئية غريبة على شكل حلقات فى منطقة المحيط.

وفى قصة غريبة جداً نشرتها صحيفة يابانية تسمى «ماينيشى» فى العدد الصادر فى اليوم الرابع من آذار لعام ١٩٦٤ أنه فى أحد أيام عام ١٩٦٤ كان ثلاثة رجال من العاملين فى بنك «فوجى» يستقلون سيارة متجهين لعملهم وعلى أحد الطرق السريعة كانت أمامهم سيارة سوداء وفى المقعد الخلفى رجل ممتلىء يقرأ صحيفة وعندما أرادوا تجاوز السيارة تراجعوا فجأة وخففوا من سرعتهم وذلك لما رأوا فعلى حين غرة نزلت من السماء سحابة صغيرة وغريبة الشكل إلى يمين السيارة السوداء واقتربت منها شيئاً فشيئاً وبنفس سرعة السيارة وبدت السحابة تغطى السيارة السوداء حتى غطتها تماماً ثم انطلقت السحابة فى الارتفاع وبسرعة رهيبة ومعها السيارة السوداء ومن فيها مما آثار الدهشة على الرجال الذين شاهدوها وقد أعلن العلماء والمختصون بأن هذه السحابة عبارة عن تطور تكنولوجى لبعض المخلوقات الفضائية وهم بدورهم يريدون أن يغزو كرتنا الأرضية بكافة وسائلهم العلمية الحديثة وذكائهم الخارق والمخالف لكل الأسس العلمية والقوانين على الكرة الأرض.. ويبقى السؤال: هل الرجل الممتلىء الذى

كان بالسيارة السوداء من البشر فيكون مختطف لا يعلم أحد عن مصيره أم من المخلوقات الفضائية الموجودة على الأرض كما تنص بعض النظريات على ذلك؟

فى عام ١٩٧٦ حدثت مواجهة بين طبق طائر وطائرة روسية الطائرة من طراز «ميج - ٢٣» وانتهت الحادثة بتدمير الطائرة من قبل الجسم الفضائى والذى يشبه القرص وله قمرة مضيئة وكذلك مقتل قائد الطائرة واختفاء الجسم المجهول.

وحدثت كذلك حادثة مواجهة بين طائرة روسية من طراز «ميج - ٢٥» وبين طبق مجهول وتمت مطاردته من قبل الطائرة مسافة أكثر من ١٢٠ كيلو متراً وأفاد الطيار أن الطبق الطائر يناور بزوايا صعبة لا يمكن الأتيان بمثلها وتم رصد الطبق عن طريق محطة التوجيه الأرضية وبعد نصف ساعة أفاد الطيار بأن الطبق يهاجم طائرته فصدرت له الأوامر باسقاط الطبق من بعد لا يزيد على ٥٠٠ متر غير أن الطبق انحرف بسرعة واندفع بسرعة قدرت بستة أمثال سرعة الصوت واختفى عن نظر الطيار ولكن محطة المراقبة رصدته وحذرت الطيار بأنه عائد باتجاه الطائرة وكان آخر ما سمع من الطيار قوله إنه لا يرى الجسم الطائر وفجأة انفجرت الطائرة دون اطلاق صواريخ أو قذائف نحوها إلا أنه رصد طاقة صدرت من الجسم المجهول باتجاه الطائرة وانطلاق الجسم بسرعة رهيبة نحو القطب الشمالى.

أحدث المشاهدات للأطباق الطائرة فى تركيا فى يناير ٢٠٠٣

تقدمت المخابرات المركزية الأمريكية بطلب رسمى إلى المخابرات التركية تستفسر فيه عن حقيقة موضوع ظهور الأطباق الطائرة فى تركيا بشكل ملحوظ ووجهت المخابرات التركية بناء على ذلك رسالة إلى مؤسسة الطيران المدنى التركية للتحقيق فى هذه الظاهرة والتعرف على حقيقتها وأبعادها.

كما ناشدت قيادة القوات الجوية إجراء التحريات اللازمة فى هذا الموضوع مع الاستعانة بشهادات المواطنين والطيارين الأتراك الذين سبق وشاهدوا أطباقاً طائرة.

وأكدت صحيفة «وطن» التركية أن المخابرات التركية شرعت بالفعل منذ عام ٢٠٠١ فى إجراء تحقيقات جدية فى موضوع ظاهرة الأطباق الطائرة وفتحت

ملفاً بشأنها بعد أن تزايدت شهادات المواطنين والطيارين الأتراك حول مشاهدتهم لهذه الأطباق.

ويذكر أنه ومنذ عام ١٩٩٩ تحديداً بدأت تتزايد المعلومات فى تركيا بخصوص مشاهدة المواطنين أطباقاً طائرة تمر فى أجوائها أو تهبط فى مناطق من أراضيها وقد عزز من مشاهدات المواطنين الأتراك مشاهدات طيارين بالخطوط الجوية التركية يؤكدون أنهم رأوا أجساماً تشبه الأطباق الطائرة تمر من أمامهم أثناء رحلاتهم فى الأجواء التركية وكان آخر هذه المشاهدات للأطباق الطائرة فى منطقة قيصرى بوسط جبال الأناضول.

وأشارت الصحيفة إلى أنه بعد انتهاء المخابرات التركية من تحقيقها سيتم إرسال نتائجه إلى المخابرات الأمريكية لضمه إلى الملف الموسع الذى تعده فى الوقت الراهن حول حقيقة ظاهرة الأطباق الطائرة فى العالم.

شهود عيان يؤكدون مشاهدة أطباق طائرة فى سماء الجهرة بالكويت

وقد نفى الفلكى الدكتور صالح العجيرى الأنباء التى تحدثت أن بعض المواطنين شاهدوا طبقاً طائراً يجول فى سماء منطقة الجهراء.

وأكد العجيرى فى حديث لصحيفة «الانباء» الكويتية أن ذلك ليس سوى نتاج لتفاعلات جوية ناجمة عن الرطوبة المتكونة فى طبقات الجو تشكل كتلاً ضوئية.. ولم يستبعد أن تكون هذه الكتل الضوئية شهباً مضيئة منخفضة الارتفاع تشاهد فى هذا الوقت من العام، ونفى مجدداً العجيرى وجود الأطباق الطائرة مذكراً بأن ما يشاع عن وجود مثل هذه الأطباق من صنع الخيال ولا يخضع لمقاييس أى حقيقة علمية.



الأطباق الطائرة بين الوهم والحقيقة

أعلن خبراء من عدة دول فى سانتياجو عاصمة التشيلى أن الأجسام «الأطباق» الطائرة غير المحددة موجودة بالفعل، إلا أنه من غير الممكن حتى الآن معرفة ما إذا كان مصدرها الأرض أو الفضاء الخارجى.

وفى ختام ندوة عقدت فى العاصمة التشيلية على هامش المعرض الدولى الحادى عشر للفضاء التى انعقدت تحت إشراف سلاح الجو التشيلى قال الجنرال «ريكاردو برموديز» رئيس لجنة دراسة الظواهر الجوية غير الطبيعية: إنها المرة الأولى التى تنكب فيها قوة جوية بشكل جدى على دراسة هذا الموضوع ومناقشته بشكل منفتح لأن الأمر حقيقة واقعة.

وشارك فى الندوة المستشار السابق لدى وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» «ريتشارد هينز» والفرنسى «جان جاك فيلاسكو» من المركز الوطنى للدراسات الفضائية والأسبانى «جى جى بنيتز» صاحب الكتاب الشهير «حصان طروادة» والتشيلى «انطونيو هونوس» المنسق الدولى فى «ميوتشوال يو اف أو نتوورك».

وقال الجنرال «برموديز» بعد مناقشات طويلة توصلنا إلى خلاصة مفادها إن الظواهر غير الطبيعية موجودة وبينها الأجسام الطائرة غير المحددة.. مضيفاً أن جميع الدراسات الجدية التى أجريت حتى الآن فى العالم لم تتمكن من تفسير هذا العدد اللامتناهى من الظواهر غير المحددة والمرتبطة بهذا الموضوع.

وأوضح أنه مع التاكيد بأن هذه الظاهرة حقيقة واقعة لايزال من المستحيل تقديم تفسيرات لها على الصعيد العلمى.وأضاف: إن التقدم العلمى الكبير الذى تحقق وتنامى القدرات التقنية لا يتيحان حتى الآن تحقيق تقدم ملموس لهذه الدراسات.

وخلص الخبير التشيلى إلى القول: لا نستطيع القول إن الأطباق الطائرة غير

موجودة أو أن أحداً لا يقوم بزيارتنا، إلا أننا لا نستطيع قول العكس فى ذلك الوقت نفسه لأننا لا نملك دلائل علمية تدعم هذ الفرضيات.

مواجهات عن قرب

صنف مؤسس مركز الدراسات الخاصة بالأجسام الطائرة الغريبة فى عام ١٩٧٣ الدكتور «جى ألن هاينك» المواجهات عن قرب فى رواية مقياس ريختر كما يلى:

النوع الأول: الأخبار عن رؤية جسم طائر غريب على بعد ٥٠٠ قدم تقريباً كالمسمى قلنسوة القب.

النوع الثانى: من المواجهة عن قرب: جسم غريب يترك أثراً على الأرض كحرق أو تخويف أو تشويش على الآلات أو يتدخل فى مجال التليفزيون والمذياع.

النوع الثالث: مواجهة يشاهد فيها مخلوقات المركبة الفضائية.

هذه الأنواع التى كان الدكتور «جى ألن هاينك» مقتنعاً بها ولكن هناك نوعان آخران هما:

النوع الرابع: يتم اختطاف إنسان من أجل الفحص بدافع الفضول.

النوع الخامس: يتم اتصال بين إنسان ومخلوق غريب.

فى روزول بنيو مكسيكو وبالقرب من قاعدة أمريكية سقط فى عام ١٩٤٧ شىء ما وخلال عدة أيام تم جمع قطع مختلفة من الحطام أعلن ناطق من القاعدة التابعة لسلاح الجو الأمريكى أنهم سعداء الحظ حيث عثروا على قرص طائر فتدخلت إدارة السلاح الجوى وسحبت الحطام ونقل إلى مركز القيادة فى تكساس وأعلنت الإدارة أن الحطام عبارة عن منطاد جوى يستخدم للرصد الجوى وضاعت القصة بين الأخبار التى ترد يومياً ولكن فى السبعينيات بدأت بعض أطراف القضية فى الحديث عن طبق طائرة وجثث لمخلوقات غريبة ومؤامرة لاخفائها وصدر كتاب المواجهة عن قرب من النوع الثالث لسبيليرج فصارت القصة مقبولة بدون تحفظ ولأن الموقع كان هو الوحيد الذى توجد به أسلحة نووية وتجارب للمناطيد التى تقطع المسافات العالية والطويلة تضاربت الشهادات.

وفى عام ١٩٩٥ أثر عرض فيلم «الحادثة» ويحتوى على تشريح لجثة مخلوق شبيه بالإنسان ظهرت القضية من جديد واعتبره الخبراء مجرد تزييف وبقى الأمر غامضاً.

اختطاف

ظهرت أخيراً قضية الاختطاف من قبل مخلوقات غريبة بشكل ملحوظ لدى المهتمين بدراسة الأطباق الطائرة ومن تلك القصص قصة اختطاف «بيتى اندرسون» وزوجها «بارنى هيل» والتى وقعت لهما عندما كان يستقلان سيارتهما متجهين ليلاً إلى نيو انجلاد وذلك فى ١٩ سبتمبر ١٩٦١ عندما شاهدا ضوءا ساطعاً لم يستطيعا التعرف عليه ومن خلال النظر إليه بمنظار صغير وصفاه بأنه يشبه قرص البودرة المستخدم فى تجميل الوجه وقد اخبرا القوات الجوية بما شاهداه وكانت أجهزة الرصد لدى القوات الجوية قد اكتشفت التقاط أشارة غير معروفة عن طريق الرادار وتعرض بارنى إلى مشاكل صحية واخضع لفحص بالتنويم المغناطيسى وذكر قصة غريبة عن اختطافه وزوجته وكيف تعرض هو وزوجته لفحص طبى وانتهى الأمر على تلك الحال إلى أن نشر الصحفى «جون جى فولر» كتابه «الرحلة المعترضة» فى عام ١٩٦٣ وبعد ذلك بدأ سيل ممن تعرضوا للإختطاف يذكرون ذلك ويصفون المخلوقات التى اختطفتهم والفحص الذى تعرضوا له.

إعلان الحقائق

وفى أمريكا انطلقت حملة إعلامية لاظهار حقيقة الأطباق الطائرة وقد عقد القائمون على الحملة مؤتمراً صحفياً استضافه نادى الصحفيين الأمريكيين فى واشنطن واستمع الحاضرون فى المؤتمر الصحفى لروايات أكثر من عشرين شاهداً بعضهم عسكريون سابقون، عن وقائع رصد سفن فضائية وكائنات غريبة ومن بين هؤلاء الشهود رقيب سابق فى الجيش الأمريكى يدعى «كليفورد ستون» قال: إن الحكومة الأمريكية حاولت اخفاء واقعة رآها بنفسه فى ولاية بنسلفانيا فى عام تسعة وستين.

وقال ستون إنه شارك فى عمليات رفع حطام أطباق طائرة سقطت على الأرض بعد وصولها من الفضاء الخارجى وذكر أنه قد عثر على بعض الجثث والكائنات الحية داخل حطام تلك السفن الفضائية وأكد أن الحكومة الأمريكية رفضت الإعلان عما حدث.

وقال إن بعض الكائنات التى عثر عليها داخل تلك السفن الفضائية تشبه البشر إلى حد كبير، وأنه سجل بنفسه فى الملفات الخاصة بتلك الوقائع سبعة وخمسين نوعاً مختلفاً من الكائنات الفضائية وهذه المعلومات تؤكد ما سبق ذكره من أخبار حول حطام السفن الفضائية ووجود كائنات حية بداخلها.

وكان من بين المتحدثين فى المؤتمر الصحفى سيدة أكدت أنها رأت أجساماً طائرة آتية من الفضاء الخارجى أكثر من مرة.

وسألها أحد الصحفيين عن رأيها فيمن يصفون أمثالها بالجنون؟.. فقالت: إن المشكلة تكمن فى أن هؤلاء لم يروا تلك الأجسام الطائرة، ولذا فهم لا يصدقون من شاهدوها وعلى الرغم مما عرض فى المؤتمر الصحفى من أدلة وما بدا على المتحدثين من إيمان راسخ بصدقها، فإنه من المستبعد للغاية أن يوافق الكونجرس على بحث الموضوع حيث يقف خلف اخفاء المعلومات إن وجدت كثير ممن لا يريدون أن يعرف العالم ما لديهم من معلومات لا يمكن وجودها عند أى دولة أخرى، وكذلك يحاولون عدم الكشف عن مخططاتهم السابقة واللاحقة فى مجال التسلح واقتباس المعلومات من الغير ووقوف منظمات وجماعات فى وجه كل من يحاول الكشف عنها ولو كان الرئيس نفسه ومحاولة منعه ولو استلزم الأمر اغتياله وقد سبق أن قدم عالم الفضاء ورئيس جمعية الأطباق الطائرة فى نيويورك «كالمن فانكفيثكى» للرئيس الأمريكى مذكرة يحذر فيها من الأطباق الطائرة ويطالب الحكومة الأمريكية بكشف الأسرار والحقائق التى تعرفها حول هذا الموضوع أمام الشعب.. وجاء رد الرئاسة الأمريكية بالقول إن الرئيس لديه المعلومات الكافية حول الخطر الذى يهدد سكان الأرض وسيعمل ما بوسعه للمحافظة على سلامة الشعب الأمريكى بالقدر الكافى من السرعة والحذر.

دراسة الظاهرة

وبدراسة الظاهرة واستعراض الآراء المتداولة حولها نجد أن أقوال المتخصصين فى دراسة هذه الظاهرة تتلخص فيما يلى:

القول الأول: إنها مجرد خداع وأهواء وقوى روحية ملت من المجتمع التكنولوجى.

القول الثانى: إن مصدر هذه الظاهرة هو قوى وأحداث الطبيعة كسحب أو توترات كهربائية فى مناطق التصدع الجيولوجى وتأين الهواء استناداً لنظرية التوتر الناتج عن حركة قشرة الأرض.

القول الثالث: إنها مؤامرة حكومية لاخفاء تكنولوجيا عسكرية.

القول الرابع: إنها سفن فضائية حقيقية تحمل مخلوقات غريبة جاءت لاكتشاف الأرض وربما تكون الآن موجودة بيننا.

القول الخامس: إنها مؤامرة بين الحكومات والمخلوقات الغريبة.

القول السادس: إنها حقيقة ولكن مصدرها قوى روحية خارقة.

ويبقى الأمر مجرد ظاهرة وتبقى الحقيقة غائبة.



أسرار عن الأطباق الطائرة

تعتبر ظاهرة وجود أجسام غريبة تجوب الفضاء بسرعة خيالية الظاهرة الفضائية الأكثر غموضاً ويعود تاريخها إلى مطلع الثلاثينيات، العلماء منكبون حالياً على اعطاء تفسيرات علمية مقنعة لما يسمى بالاطباق الطائرة خصوصاً بعد تكشف أسرار جديدة مذهلة عن هذه المركبات الفضائية الآتية من كواكب أخرى.. البرازيل - اليابان - انجلترا - ألمانيا - الولايات المتحدة - روسيا «الاتحاد السوفيتى سابقا».. بالإضافة إلى الكويت شهدت هبوط أطباق طائرة وترجل منها أناس يختلفون عن سكان الأرض.

نفس الأسئلة المطروحة كثيرة ومنها: هل هناك حضارة أخرى أكثر عراقة من الحضارة الأرضية؟ هل يقومون بمحاولات لغزو الأرض كما يقوم سكان الأرض بغزو الفضاء؟ ولماذا تظهر هذه الأطباق الفضائية ثم تختفى فجأة؟ ولماذا تظهر إبان المناورات العسكرية أو اطلاق صواريخ؟!

بعدما اثبت العلم احتمال وجود الأطباق الفضائية الطائرة تعددت التأويلات والتفسيرات حول مصدر هذه المركبات المأهولة التى تزور الأرض فى فترات متباعدة وحيثما تمر توقف جميع وسائل الاتصالات الهاتفية واللاسلكية وحتى محطات الرادار المتطورة.

ظهر فى مطلع الثلاثينيات أول صحن طائر فى ألمانيا وقد آثار ذعراً كبيراً بين السكان وبالأخص عندما ترجل من المركبة الدائرية الشكل أربعة رواد يزيد طول الواحد منهم عن المترين ويميل لون بشرتهم إلى الخضرة.

مشاهدات

تشارلز أدروم الطيار المتميز شاهد بنفسه هذه الأطباق الطائرة وقال إنها تشبه مستوعبات الزجاج تشع وهجاً بعيد المدى وكثيراً ما كانت ترافق الطائرات

الحربية لمراقبتها ثم تختفى فجأة بسرعة خيالية والمثير للأبحاث العلمية أن هذه الأجسام تظهر بكثافة نسبية فوق القواعد العسكرية وصوامع الصواريخ النووية البعيدة المدى أو إلى جانب الطائرات الحربية المتطورة.. مما أثار الشكوك لدى العلماء من احتمال وجود حضارة أخرى تفوق الحضارة الأرضية ويحاول سكانها التعرف على آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الأرضية.

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة مازالت مدار بحث ودرس على أعلى المستويات فى الدول المتطورة فإن وجودها أصبح حقيقة علمية ثابتة لا يمكن إنكارها لأن عشرات الأشخاص شاهدوها تحط على الأرض ثم تطير بسرعة لم يتوصل إليها سكان الأرض بعد وتصل إلى ٣٠ ألف كم فى الساعة.

وفى السادس من أبريل من عام ١٩٤٨ شاهد عدد من الباحثين جسماً غريباً يحوم فوق قاعدة عسكرية أمريكية تضم أسلحة نووية متطورة فجأة توقفت كل وسائل الاتصال فى منطقة تتجاوز مساحتها ألف كم مربع وبعد قليل هبط الطبق الطائر على تلة وترجل منه ثلاثة أشخاص يحملون أجهزة غريبة تشبه آلات تصوير الفيديو ثم لم يلبث الرواد الثلاثة أن صعدوا إلى مركبتهم وارتفعت عمودياً بسرعة خمسة كيلو مترات فى الثانية.. هذا ما رواه شهود عيان ومن بينهم «دانى كيلى» العامل فى الإذاعة المحلية هناك وقد توقفت إذاعته طيلة مدة الهبوط.

وفى الرابع والعشرين من يوليو من عام ١٩٥٠ شاهد أحد الطيارين المدنيين فوق فرانكفورت وهجاً أحمر يمر إلى جانب طائرته كاد أن يصطدم بها ولكنه انحرف فى آخر لحظة بسرعة جنونية واختفى عن الأنظار خلال ثوان، وأكد يومها الحادثة طياران آخران كانا فى المجال الجوى ذاته وتطابق وصف الطيارين بأن الجسم الغريب يصل طوله إلى نحو ستة أمتار وفى مقدمته ما يشبه هوائى الرادار وله نوافذ على الجانبين تشع منها الأنوار.

ولكن أطرف حادثة عن هذه الأجسام الغريبة حصلت عام ١٩٥٠ فوق قاعدة عسكرية نووية متطورة تقع فى ولاية نيو مكسيكو جنوب الولايات المتحدة ويؤكد عدد من المسئولين عن القاعدة أنهم شاهدوا فجأة جسماً غريباً دائرى الشكل

يرسو ببطء على بعد ٢٥ متراً من القاعدة العسكرية يصل ارتفاع هذا الطبق إلى ستة أمتار وقطره ثمانية أمتار وينبعث منه وهج بنفسجي اللون، وتوقفت فجأة كل وسائل الاتصال فى المنطقة وسمع عدد من المهندسين أصواتاً غريبة غير مألوفة كأنها نوع من اللغة التعبيرية تنقل وصفاً عن القاعدة العسكرية.

استنفار الأجهزة

بعد مرور بضعة دقائق من الذهول المطبق ارتفع الجسم الغريب عمودياً وبعد مراقبته بتلسكوب متطور تبين أنه التحم بمركبة فضائية أخرى كانت فى انتظاره، وإن كانت ظاهرة وجود أجسام غريبة من خارج الأرض تحاول التعرف عن كثب على مستوى الحضارة الأرضية أصبحت حقيقة لا تقبل الجدل العلمى فإن ما يدعو إلى التساؤل هو مركز وجود هذه الحضارات التى تتابع الإنجازات الأرضية المتطورة وخصوصاً فى المجال العسكرى والنووى بالدرجة الأولى لأن معظم هذه الأطباق الطائرة تحوم فوق صوامع الصواريخ وأثناء التجارب النووية لجمع المعلومات الدقيقة.

وفى ٢٣ أكتوبر من عام ١٩٧٥ سجلت الرادارات اليابانية وجود عدد من الأجسام الغريبة ظن الخبراء فى البداية أنها طائرات حربية تجرى مناورات، ولكن تبين فيما بعد بأن هذه الأجسام التى هى على شكل اسطوانات قطر الواحدة نحو ستة أمتار وهى من خارج الأرض وتستطيع تغيير مسارها بسرعة كبيرة جداً مما يدل على أن محركاتها مختلفة عن المحركات المعروفة والمستخدمة فى المركبات الأرضية.

حضارات جديدة

ويؤكد فى هذا المجال عدد كبير من العلماء فى الولايات المتحدة واليابان وأوروبا على امكانية وجود حضارة متطورة خارج الكرة الأرضية وهى حضارة متفوقة عن الحضارة المعروفة على الأرض، وتركز تلك الحضارة تكنولوجيتها لمراقبة الأسلحة النووية إذ بدأت حركتها تنشط مع بداية التجارب النووية فى الولايات المتحدة وروسيا وكأن المنافسة باتت شديدة بين حضارة أصحاب هذه

الأجسام الغريبة والحضارة الأرضية التى تحاول بدورها غزو كواكب جديدة لاستعمارها واستغلال ثرواتها.

إن هذه المعلومات المذهلة عن الأطباق الطائرة ظلت مطموسة عن الرأى العام العالمى خوفاً من أن تسبب قلقاً واضطراباً ولكن بعد تكاثر هذه الظاهرة بشكل ملفت فى الآونة الأخيرة أصبح من الواجب كشف كل ملابساتها.. كما يقول علماء الفضاء.

ومن جهة أخرى يربط العلماء بين التفجيرات النووية وظهور هذه الأطباق الطائرة وكأن الحضارة المكتشفة حديثاً تلتقط بواسطة أجهزة متطورة موجات، عن حصول تفجيرات هائلة على سطح الكرة الأرضية الذى أصبح هدفاً رئيسياً لهذه الأطباق الطائرة تماماً كما كان القمر فى مطلع الستينيات وكما هى حال الكواكب الأخرى اليوم.

والملفت للنظر فى هذه الظاهرة الغريبة أن الأطباق الطائرة ظهرت بكثافة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية كما تظهر اليوم بنسبة عالية فوق القواعد العسكرية والمنشآت الفضائية المتطورة وكأن تلك الحضارة قلقة على مصيرها من الحضارة الأرضية التى بدأت تطمح لنقل حضارتها إلى كواكب جديدة.

صراع مستقبلى

عشرات العلماء ومن جنسيات مختلفة يتساءلون باهتمام بالغ: هل يكون الصراع فى المستقبل بين الحضارة الأرضية وحضارة أخرى؟!

على الرغم من التضخيم الإعلامى الذى رافق هذه الظاهرة الغريبة فإن لا أحد يمكنه انكار حقيقتها العلمية خصوصاً أن دلائل عدة تشير إلى وجود أجسام طائرة مجهولة تزور عالم الأرض بين الحين والآخر.. كما أجمع عليه علماء الفضاء.

والذى دعا العلماء إلى متابعة هذه القضية القديمة - الجديدة أن هذه الأطباق الطائرة أكثر ما تتواجد فوق المراكز الصناعية التكنولوجية المتطورة اضافة إلى المنشآت العسكرية النووية وقد حصل ذلك عدة مرات فى الولايات

المتحدة وروسيا وأوروبا.

ويقول عدد من العلماء الروس إنهم لاحظوا مؤخراً وجود آثار تركها طبق طائر تدل على أن رواد هذه المركبة الغريبة يتلقون أوامرهم من غرفة قيادة مركزية تدور فى الفضاء على ارتفاع نحو ١٥٠٠كم وهذه الغرفة ترتبط بالكوب مصدر الاطلاق الرئيسى أى أن عملية الانزال التى تحصل على الأرض من قبل هذه الأطباق مشابهة تماماً للهبوط التاريخى الذى حققه الأمريكيون على سطح القمر.

ومن الآثار التى تصدر على حقيقة هبوط مثل هذه الأجسام على الأرض أنه كثيراً ما يشاهد البحارة وجود كرات متفاوتة الحجم عائمة على سطح المياه وتمت مشاهدة مثل هذه الأجسام فى مناطق عدة فى البرازيل والولايات المتحدة وروسيا وإنجلترا.. وأكثر ما توجد هذه الأجسام الغريبة قرب المراكز الصناعية.

وتتردد الأنباء فى روسيا عن أن مجموعة من الأطفال كانوا يلهون قرب نهر «كاما» شمالى المدينة الصناعية برم شاهدوا أشخاصاً أشبه بالروبوت وعندما قذف الأطفال حجارة تجاه هؤلاء الأشخاص بادروهم إلى اطلاق رصاصة أشعلت النيران فى الأشجار.

ومن جهة أخرى شاهد عدد من الأشخاص هبوط مركبة فضائية تحمل مخلوقات غريبة فى حديقة كائنة فى منطقة «فورونزه» ويجمع هؤلاء الأشخاص على أن آثار الأقدام الغريبة ظلت باقية مدة طويلة على الأرض.

إن هذه الأحداث المثيرة المتزايدة فى العالم تؤكد وجود مثل هذه الأطباق الطائرة التى يترافق ظهورها مع الانجازات التكنولوجية الأرضية الكبيرة وهذا يطرح أسئلة عدة حول احتمال وجود عدد من الحضارات فى الكون الشاسع تفوق الحضارة الأرضية.

جدل قديم

يعتبر هذا الموضوع مثار جدل منذ مئات السنين وكان للعلماء العرب رأى فى هذه الافتراضات العلمية عندما قالوا: إن العلم بحر واسع جداً وما تحقق لا يشكل سوى جزء بسيط من حقيقة الكون الكبرى، والأرض لا تمثل سوى نقطة

فى بحر الكون الهائل والذى يضم مليارات المجرات.

ويجرى السباق الآن فى الولايات المتحدة وروسيا تحت ستار من السرية البالغة لإنتاج أجهزة كمبيوتر متطورة جداً على شكل روبوت لإرسالها فى مركبات فضائية بعيدة المدى على أمل التقاط اشارات من احتمال وجود آى حضارة بعيدة خارج مجرة الأرض، وقدر الخبراء كلفة هذا المشروع بنحو ٨٥ مليار دولار ويحتاج إلى أكثر من سنوات لاثبات وجود مثل هذه الحضارات البعيدة التى يدور الجدل حولها منذ عام ١٩٤٠.

تعاون دولى

وتتساءل المختصة بهذا الموضوع «لين غريفيث» مديرة المشروع إذا استطاع الكمبيوتر اكتشاف والتقاط اشارات من خارج الفضاء الأرضى فإن مفاهيم علمية عدة سوف تتبدل؟

ويؤكد العلماء أن طاقة الكمبيوتر الذى يجرى تصنيعه فى الولايات المتحدة تصل طاقته إلى طاقة نحو ٣٥ ألف ترانزيستور وبإمكانه التقاط اشارات من بعد ملايين الكيلو مترات والتمييز بينها بكل دقة كما أن هذا الكمبيوتر الذى من المتوقع أن يحقق انجازات علمية كبرى بإمكانه إجراء نحو ١٢ مليار عملية حسابية دفعة واحدة وهو قادر على التقاط وتحليل كل الموجات الكونية.

وفى المقابل تجرى الأبحاث فى روسيا بطريقة سرية وجرى إرسال العديد من الأجهزة على متن المركبات الفضائية الموجهة صوب المريخ والزهرة.

اطلقت روسيا والولايات المتحدة ١٢ قمراً صناعياً مخصصة لالتقاط الاشارات من أى جسم غريب يدور فى الفضاء أو يحط على الأرض والتعاون قائم بين الدولتين على أعلى المستويات لحل هذا اللغز الكبير.



ما هى أشكال الأطباق الطائرة؟

للمتتبع لهذا الشىء فإن مشاهدة الأطباق الطائرة تعتبر بشكل لا يمكن إنكاره شىء غامض وبشكل أكيد لا يمكن تفسيره، إن ما يشكل المنظر الحقيقى يعتمد غالباً على شكل وحركة وغرابة منظر الشىء المراد معرفته.

إن كل مشاهدات الأطباق الطائرة المجهولة الهوية يمكن حصرها فى الأصناف الآتية:

ضوء فى الليل:

ثمة ضوء أو مجموعة أضواء تضىء فى السماء مساء إما تتحرك أو تحلق وفى هذا السيناريو فإن المشاهد لها لا يستطيع أن يحكم بدقة على بعد هذه الأضواء.

ضوء فى النهار:

للمتتبعين لهذا الشىء فإن هذا الضوء يعطيهم انطباعا أن هذا الشىء شىء مادى ويظهر فى وضح النهار ويبحر بوضوح بذلك الهدف إينما وكيفما يريد.

المشاهدة عن طريق الرادار:

فى هذه الحالة يتم رؤية بعض الأهداف عن طريق رادار متطور لكشف الأشياء التى تطير فى السماء، وفى هذا المثال فإن سرعة وبعد هذا الهدف يتم معرفته وحسابته عن طريق أنظمة الرادار.

مواجهة قريبة من الطراز الأول:

فى هذا الصنف فإن الأطباق الطائرة تكون بالقرب من سطح الأرض أو فى الهواء، والمشاهد لها يجب أن يكون قادراً على وصف لون وشكل الهدف بشىء من التفصيل.

مواجهة قريبة من الطراز الثانى:

فى هذا الصنف فإن المشاهد لابد وأن يكون قد شاهد مروراً قريباً للأطباق الطائرة، كما وأيضاً وجود بعض أنواع من الأدلة المادية للمواجهة مثل «علامات هبوط - تشويش كهربائى - أشخاص شاهدين على ما تم ذكره» هى وسائل مساعدة فى كتابة التقارير.

مواجهة قريبة من الطراز الثالث:

وهذه هى أخطر مواجهات الأطباق الطائرة ففى هذا الصنف فإن المشاهد لابد وأن يكون قد رأى نوعاً من المخلوقات تخرج من تلك الأطباق، والمخلوق إما أن يظهر على شكل شبه إنسان طبيعى أو إنسان آلى وأنت وحظك.



أطباق طائرة أم أوز برى؟

أمريكا تعثر على جثتين من الفضاء:

أثارت أنباء ظهور «الأطباق الطائرة» انتباه العالم كله فى أوائل التسعينيات فهى قد «اختطفت» طياراً أستراليا بينما كان يحلق فى رحلة تدريبية فوق سماء ملبورن! وكانت آخر الكلمات التى أبلغها الطيار لمركز المراقبة الأرضية أن طبقاً طائراً يطارده ويحاول اختطافه! وحتى هذه اللحظة لم يظهر أثر لا للطيار ولا لحطام طائرته على فرض أنها سقطت برغم كل عمليات البحث الواسعة النطاق التى أجريت ثم إذا بالأنباء تتعلق عن هبوط الأطباق الطائرة فى الكويت وتقطع الاتصالات السلكية واللاسلكية والتليفونية فى المنطقة لمدة سبع دقائق متصلة ثم يتوالى ظهور الأطباق فى الكويت وفى أبوظبى وفى نيوزيلاندا وجنوب افريقيا وفى أنحاء متفرقة من العالم حتى خشى البعض أن يكون غزوا للأرض قد بدأ من قبل مخلوقات قادمة من كواكب أخرى.

ثم كانت المفاجأة الكبرى بإعلان تصوير ٢٥ طبقاً طائراً فى فيلم تليفزيونى قرب استراليا يوضح الأجسام الطائرة الغامضة التى تصدر أضواء باهرة جداً ومتحركة وبعضها يشبه الأجراس الضخمة.

وتبلغ هذه المفاجأة أقصى درجات الإثارة مع إعلان نبأ عثور السلطات الأمريكية على جثتين لجسمين من خارج كوكب الأرض سقطا من السماء! والجثتان لهما جلد أخضر ويبلغ طول كل منهما حوالى ١٣٠ سنتيمتراً ويغطيهما رداءان معدنيان التصقا بالجثتين بتأثير الحرارة الشديدة على ما يبدو حقيقة أم خيال؟

والسؤال الذى يطرح نفسه بإلحاح هنا وفى أعقاب كل هذه التفاصيل المثيرة عن الزائرين الغرباء القادمين من المجهول إلى كوكب الأرض هو: هل يمكن أن تكون هناك بالفعل أطباق طائرة قادمة من كواكب أخرى تزور الأرض وتحاول

الاتصال بأهلها كما تقوم باختطافهم أحيانا أم أن القضية لا تعدو أن تكون مجرد «أوهام» وخيالات تتراءى للبعض؟

والواقع أن القضية لم تثر انقساماً وخلافاً بين أهل المعرفة والعلم مثل قضية الأطباق الطائرة فعلى الرغم من ظاهرة ظهور الأطباق الطائرة أو قبل ظاهرة الإبلاغ عن ظهور الأطباق الطائرة قديمة جداً إلا أن العلماء لم يتفقوا بصددها على رأى محدد، بعض منهم لا يستبعد فكرة أن الأطباق الطائرة مركبات فضائية قادمة من كواكب غير الأرض تحمل كائنات تحاول التعرف على حضارة أهل الأرض وربما لاستغلال الأرض فى مشروعات خاصة بهم وأنه تأسيساً على ذلك فإن هذه الكائنات قد بلغت درجة من التطور والرقى تفوق تلك التى يمتلكها الإنسان الآن.لكن الجانب الأعظم من علماء الفضاء يسخر من أمثال هذه الآراء وينفون على الاطلاق فكرة وجود أطباق طائرة تزور الأرض من كواكب أخرى ويقول هؤلاء إن ما يراه البعض ويظن أنه «طبق طائر» ليس إلا انعكاسات ضوئية أو نيازك محترقة ساقطة.

أوز برى

ومن أمثال هؤلاء العلماء الرافضين لفكرة وجود الأطباق الطائرة العالم البريطانى الشهير «سير برنارد لوفيل» الذى يؤكد أن «هذه الأشياء الاسترالية» لم تكن سوى أوهام أو ظواهر جوية بل ربما تكون سرباً من الأوز البرى ينعكس عليه ضوء القمر أو أضواء سفن بعيدة.

ويضيف «سير برنارد لوفيل»: إنه لا يفهم لماذا يطير سكان الكواكب البعيدة بلايين الأميال عبر الفضاء إلا لكى يهبطوا على الأرض ويتصلوا بأهلها.. ويقول: أليس من المضحك أنهم يقطعون كل هذه المسافات لمجرد أن يخطفوا طياراً مسكيناً أو أن يستعرضوا أنفسهم أمام كاميرات التليفزيون، والواقع الذى لا جدال فيه أن القضية غاية فى الدقة والغموض والصعوبة بدرجة مازال متعذراً معها حتى على وسائل العلم الحديث أن تقطع فيها برأى نهائى، وليس هدف هذا البحث الزعم «بتأكيد» أحد الحكمين المطلقين فى قضية عجز العلم عن

القطع فيها منذ عام ١٨٨٧ على وجه التحديد عندما تمكن أحد المشاهير فى العلوم الفلكية فى ذلك الحين من رصد ما يمكن أن نطلق عليه ٣ أطباق طائرة تحوم حول القمر ولكن الهدف الرئيسى من هذا البحث هو محاولة ترجيح «احتمال» أو «امكانية» على أخرى من خلال مناقشة أسباب الرافضين والمؤيدين على وجه سواء وإخضاعها لمعايير العلم والمنطق.

ذلك المجهول الجبار

إن أول حقيقة تواجهنا فى هذا الصدد هى حقيقة ذلك المجهول الجبار الذى يحيط بنا فالأرض كوكب فى مجرة هائلة تضم مائة مليون نجم وكوكب وهناك فى هذا الكون الهائل مائة مليون مجرة! أن ذلك شىء لا يمكن حتى تصوره، والمنطق هنا يرجح احتمالات وجود الحياة على أحد - أو أكثر - من هذه الكواكب اللانهائية فى الكون مثلما هى موجودة على الأرض، ومن هنا فإن الأحكام التى يصدرها بعض العلماء بأن الحياة غير موجودة فى الكواكب الأخرى لعدم توافر شروطها التى نعرفها بمعاييرنا وقوانيننا الأرضية هى فى الواقع أحكام مجافية للحقيقة والمنطق، فمثلاً هؤلاء يبنون افتراضاتهم على النتائج التى حصلوا عليها من التجارب التى أجريت على سطح القمر وسطح المشترى مؤخراً ولا يمكن أن تصلح هذه النتائج كأساس لتعميم القاعدة على الكواكب كلها.

الحياة وفق قوانين الأرض

ثم إذا فرضنا جدلاً ان هذه النتائج المحددة تصلح كأساس للتعميم، لماذا نفكر دائماً فى الحياة وفق قوانيننا نحن على الأرض بمعنى أن الإنسان أو الحيوان يعيش بتنفس نسبة معينة من الاكسجين ويحتاج إلى قدر معين من الماء والحرارة والطعام كشرط أساسى لاستمرار حياته، أن الذى خلق الحياة على الأرض وفق هذه القوانين قادر على خلق الحياة فى أى مكان آخر وفق معايير مختلفة تمام الاختلاف.

ومن الأحكام التى يقدمها عدد كبير من العلماء الرافضين لفكرة الأطباق الطائرة أن ما يشاهده البعض لا يخرج عن كونه انعكاسات أو انكسارات أو تشتتا ضوئياً صادراً أما عن سطح الأرض أو الأجرام السماوية أو لهبوط نيازك

محترقة ودخولها فى الغلاف الجوى للأرض، وتلك الأحكام يمكن أن تكون مقبولة لو أن هؤلاء العلماء امكنهم تقديم تفسيرات للظواهر التالية التى نوردها هنا على سبيل المثال لا الحصر.

إن النيازك والشهب وغيرها تسقط مستقيمة وبزوايا حادة أو واسعة مباشرة نحو الأرض ولا تغير اتجاهاتها أفقياً.. فكيف يمكن تفسير أن الأجسام التى شوهدت تعود إلى الارتفاع وبسرعات مذهلة وأن أجهزة الرادار تسجل ذلك.

كيف يمكن تفسير أن هذه الأجسام المجهولة تقوم بتعطيل الأجهزة الإلكترونية ووسائل الاتصال وغيرها والمراكز القريبة منها، ومثال ذلك تعطيل أجهزة الاتصال ووسائله فى الكويت لمدة سبع دقائق، كما أن هناك مثالاً آخر ثبت علمياً ففى شهر أكتوبر عام ١٩٧٦ ظهر جسم غريب فى سماء إيران شاهده ١٤ من رجال المراقبة الجوية ولقد أصدر مساعد رئيس العمليات أوامره بقيام إحدى الطائرات الفانتوم لمطاردة هذا الجسم الغريب وكان يقودها ملازم شاب أصيب بحالة أشبه بالذهول فاصدر إليه قائده أمراً بالعودة وأصدر فى ذات الوقت أمراً آخر بصعود طائرة ثانية يقودها ضابط قديم برتبة كبيرة وعندما تمكن الأخير من الاقتراب من الجسم الطائر حدث له ما حدث لزميله وسجلت الأجهزة ومركز المتابعة الأرضية حدوث خلل فى الأجهزة الإلكترونية، وقد تطابقت أقوال قائدى الطائرتين فى وصف الجسم الطائر وتحركاته وسرعته الخرافية وقدرته الطيرانية الغريبة على أهل الأرض.

ظاهرة الأشياء التى تركتها هذه الأجسام الغريبة خلفها على الأرض واثبت تحليلها أن مكوناتها وعناصرها لا توجد على الأرض، فمنذ عدة سنوات أعلن عن تحطيم طبق طائر فوق أمريكا وكانت المفاجأة عند تحليل حطامه هى اكتشاف أنه من مادة الماغنسيوم ولكن فى حالة نقاء نادر لا تتوافر على سطح الأرض، ومن بين نقاط الجدل الأخرى الدائرة بين العلماء أنفسهم حول احتمالات وجود الظواهر الخارقة ومنها الأطباق الطائرة أنه لو صح أن هناك أجساماً طائرة تزور الأرض من كواكب المجرات التى تقع فيها المجموعة الشمسية أو من المجرات خارجها فإن رحلاتها من كواكبها إلى الأرض تستغرق

آلاف السنين ولاشك أن هذه الحقيقة العلمية لا تترك مجالاً للجدل فى إمكانية أن تقطع الكائنات الأخرى - إذا وجدت - مثل هذه المسافات الشاسعة لزيارة الأرض سنوات ضوئية بمعنى أن رحلة تعنى للإنسان مسافة تقطع فى ألف سنة لا تعنى نفس النتيجة بالضرورة لهذه الكائنات سواء بافتراض اختلاف المعايير الزمنية أو بافتراض الفارق الحضارى والتقدم التكنولوجى بين الاثنين.

قاعدة على الأرض

كما أن العلماء أنفسهم قد أثاروا احتمالاً خطيراً فى هذا الصدد ومؤداه أن هذه الكائنات قد أقامت لنفسها - لسبب أو لآخر - قاعدة على الأرض فى مكان ناء لا تصل إليه أقدام البشر وربما تحت أسطح المحيطات على عمق ٣٠ ألف متر، وأنه ما يرجح ذلك كثرة ظهور الأطباق الطائرة بالقرب من مثل تلك المناطق.

وصدقت النبوءة

ومن الوقائع المشهورة والثابتة علمياً قصة العالم الفرنسى «ريمون فييت» عضو رابطة الفلكيين الفرنسيين الذى تنبأ بأن الأطباق الطائرة ستزور الأرض فى ليلة ٢٣ أغسطس عام ١٩٦٧ ونشرت الصحف الأوروبية كلها تنبؤات العالم الفرنسى ولم يفت بعضها أن يشير إلى أن العالم الفرنسى قد جن جنونه، ولكن!! ولدهشة الجميع تحققت نبوءة الرجل وظهرت فى ذات الليلة المحددة خمسة أجسام طائرة فى سماء مدريد، وقد اكتشف العالم فيما بعد أن نبؤاته إنما قامت على أساس علمى إذ ثبت لديه أن ظهور الأطباق الطائرة يتصادف ومراحل اقتراب الأرض من كوكب المريخ وواضح أن هذه المراحل تتعاقب كل ٣٦ شهراً، أضاف أنه لاحظ أن أقوال الناس تصدر تلقائياً بلا سابق تدبير، ولكن كتاب «الأسلحة الألمانية السرية فى الحرب العالمية الثانية» الذى وضعه «رودلف لوسار» الذى كان فى أثناء الحرب العالمية الأخيرة رئيساً لمصلحة الأسلحة الفنية فى وزارة الحرب الألمانية أن أول طبق طائر أطلقته ألمانيا كان فى فبراير عام ١٩٤٥ وبلغ ارتفاعه أكثر من أربعين ألف قدم وزادت سرعته على ١٢٥٠ ميلاً فى الساعة، وأكد الكتّاب أن ألمانيا تمكنت فى ذلك الحين من إنتاج أول طائرة ترتفع

وتهبط عمودياً، ويرجح مع هذا الافتراض أن يكون الاتحاد السوفيتى أو الولايات المتحدة قد حصلا على أسرار هذه الاختراعات من ألمانيا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وقامت بتطويرها والاحتفاظ بها سراً.

ومما يرجح هذا الافتراض أيضاً أنه فى معظم الحالات التى يبلغ فيها عن ظهور الأطباق الطائرة لا تسجل الأجهزة المعنية اختراق جسم غريب لمجال الغلاف الجوى للأرض مما قد يعنى أن هذه الأطباق تتنقل من مكان لآخر على سطح الأرض ذاتها.

وأخيراً.. هل يتعارض الدين وفكرة أو احتمال وجود كائنات حية أخرى غير الإنسان على الكواكب الأخرى؟!

وفى سورة «الشورى» يقول تعالى: «ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيها من دابة وهو على جمعهم إذ يشاء قدير» وفى سورة «الرعد»: «ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً».. ويتبقى أمام الإنسان مشواره الطويل جداً الذى يتعين أن يقطعه فى سبيل الكشف عن أسرار ذلك الكون المجهول الذى يمثل كوكب الأرض فيه حبة رمل واحدة فى صحراء لا نهائية.



أغرب من الخيال!!
الكائنات الفضائية تشفى سيلفيا من الايدز!!

نردد دوماً أن فى الحياة ما هو أغرب من الخيال، ودوما نجد من يؤكد حدوث وقائع غريبة وغير عادية - وفى السنوات القليلة الماضية وقعت حوادث كثيرة لها علاقة بالأطباق الطائرة والكائنات الفضائية وما يتعلق بها وأغرب تلك الروايات ما يؤكده البعض من أنهم اختطفوا من قبل رجال الفضاء وبعضهم يقول إنه أجريت له -- أو لها - عملية جراحية دون جراحة ودون ألم.. المهم أن هذه الروايات لا تنتهى.

بين العلم والخيال منطقة رمادية تضيع فيها الحدود بين ما يحدث فعلاً وما نتخيل أنه يحدث ولدى العلماء الكثير من البراهين والنظريات على أن العقل يقوم بعمليات عجيبة لا ندرك كيف تقع ومن الممكن حين يقول إنسان إنه اختطف من قبل رجال الفضاء أن نسخر منه ونهز أكتافنا غير مبالين بما يقول أو يعرف ولكن حين يشترك عدد من الأطباء فى تأكيد ذلك الخبر وحين يدلى أشخاص يعرف عنهم الرصانة والحكمة فيما يقولون وحين نجد باحثين يقولون إن ذلك يمكن أن يحدث، فمن الطبيعى أن يصبح الأمر مدعاة للدهشة وللبحث أيضاً.

سيلفيا ماليسكو من مدينة فلورنسا فى إيطاليا فى التاسعة والعشرين من عمرها مصابة بالإيدز نتيجة علاقة غير شرعية أدت أيضاً لأن تحمل، أمضت الأشهر الأولى فى عذاب رهيب وهى تعتبر نفسها جنت على طفلها الذى أكد الأطباء أنه سيكون مصاباً بالإيدز أيضاً - كل الفحوصات الطبية التى أجريت أكدت اصابتها بالإيدز الدكتور «يوجينو لورو» - الطبيب الذى اشرف على حالتها منذ البداية، والدكتور «ايمانويل ليرانى» المتخصص بدراسة مرض الإيدز يؤكدان أن سيلفيا مصابة بالإيدز وأن جنينها الذى بلغ الشهر السابع لابد وأن يكون مصابا بالمرض أيضاً.

وذات يوم من شهر أبريل كانت على موعد لإجراء فحوصات طبية مركزة - لم تذهب فى الموعد إلى مستشفى الأمراض «السارية» - وبعد يومين ظهرت فى عيادة الطبيب لتروى أغرب قصة.

من الطبيعى أن الدكتور «يوجينو لورو» نظر إليها بحذر خشية أن تكون فقدت عقلها ولكنه تظاهر بالهدوء.. وكانت الرواية فى ظاهرها تدعو إلى السخرية ولكن تقول هذه المرأة إنها كانت فى بيتها تبكى حظها وما أصابها وهى غير متزوجة وكيف أنها اصيبت بالمرض اللعين وأصابت لابد طفلها الذى لم يولد بعد، وتذكر أنها بكت كثيراً وفجأة سمعت من يطرق باب بيتها ولما فتحت الباب وجدت رجلين بأشكال غريبة، عيون كأنها الزجاج الشفاف وأنف دقيق وقصير، واستغربت لكن أحد هذين الرجلين أشار لها أن تتبعه فتمنعت لكنه نظر إليها مرة ثانية وبدون كلام فشعرت أنها لا تستطيع الرفض والعصيان - كان قد سيطر عليها - فلحقت بهما إلى حافة الغابة القريبة وهناك - كما تقول - كانت مركبة بحجم باص المدرسة لكنها على شكل أسطوانة - طبق طائر - مثل القبة وشعرت أن أحد الرجلين يأمرها أن تدخل من فتحة فى ذلك الجسم.. تقول إنها كان بكامل قواها العقلية لكنها مسلوبة الإرادة وفى الداخل وضعت على منصة أشبه بطاولة العمليات فى المستشفى ولا تعرف ماذا حدث لأنها عرفت ربما بالايحاء أنهم يجرون لها عملية جراحية لكن لم تشعر بالألم إطلاقاً سوى بوخزة إبرة فى البداية فى أعلى كتفها.

وتمضى سيلفيا تقول إنها بعد ذلك غابت عن وعيها ولما صحت كانت أمام بيتها.

يمكن للمرء أن يحلم والعلم يعترف فى حالات تغادر الروح فيها الجسد ولكن الدكتور «يوجينو» قرر إجراء فحوصات وهنا كانت المفاجأة.. فحوصات الدم أثبتت أن المرأة غير مصابة بالإيدز، أجرى مقارنة بين نتائج الفحوصات السابقة والأخيرة المرأة مصابة بالإيدز أما الآن فلا أثر للمرض اطلاقاً هل هذا معقول؟ لا يستطيع أن يكذب النتائج ولذلك أجرى فحوصات أخرى للمرة الثانية فى أقل من أسبوع والنتيجة مثل سابقاتها - المرأة نظيفة من الإيدز.

استعان الدكتور «يوجينو» بزملاء آخرين فأصابتهم الدهشة المرأة تقول إن رجال الفضاء عالجوها والأطباء يرفضون هذا التبرير ويعتبرونه نوعا من الوهم أو السخف والخيالات المريضة - ولكن - كيف اختفى أى أثر للإيدز؟ سيلفيا تقول إن الغريبين عالجاها ولا تعرف كيف ولا تستطيع أن تتذكر التفاصيل سوى ما ذكرت - العلم يرفض تقبل ذلك ولكن - كما يقول الدكتور «يوجينو» - أمامنا حالة ملموسة وواضحة ومحددة ولا يوجد أى تفسير لما حدث هل نتقبل القول إن كائنات فضائية عالجتها؟ لماذا هى بالذات ومن أين يأتى هؤلاء وكيف؟ وما هى الطريقة لنضع حدا بين الوهم والحقيقة؟

الدكتور «يوجينو لورو» وزملاؤه فى فلورنسا يقولون إنهم عاجزون عن تفسير ما حدث ولكن المهم أن تلك المرأة لم تعد مصابة بالإيدز والدكتورة «مارتا لوريغو» تقول إنه إحراج كبير أن نجد أنفسنا - كأطباء - نبحث فى موضوع أقرب للخيال منه إلى الحقيقة، ولكن ما العمل؟!



رسائل غرام إلى سكان الكواكب الأخرى؟!

فرنسية جميلة ممشوقة القوام من كوكب الأرض طولها ١,٨٣ متر تطلب رفيقاً طويلاً أنيقا رومانسياً إذا أمكن.. رسالة غرامية من «فلورانس دوجا» ٣٠ عاماً إلى أصحاب القلوب الوحيدة فى الكواكب الأخرى.. وساعى البريد صاروخ محمل بآلاف الرسائل سيعبر النظام الشمسى فى طريقة إلى قمر حافل بالأسرار.

خطابات متنوعة منها.. دعوات للحب.. حث على تعايش سلمى كونى.. ترحيب بتناول وجبة أرضية شهية سينقلها صاروخ أمريكى كان من المقرر اطلاقه فى أكتوبر ٢٠٠٠ إلى تايتان أكبر أقمار زحل.. وتأمل وكالة الفضاء الأوروبية ومقرها باريس بأن يستغل حوالى مليون إنسان هذه الفرصة لتسجيل بصماتهم على الكون بهذه الرسائل التى يمكن إرسالها إلى الوكالة عن طريق شبكة المعلومات العالمية الإنترنت.

ظل باب قبول الرسائل مفتوحاً حتى أول مارس ثم جرى تخزينها على قرص ليزر حمله المستكشف الآلى «روبوت» هيوجينز مع مجموعة كبيرة من المعدات العلمية لقياس جوتايتان.

وانطلق الصاروخ الذى حمل «هيوجينز» من قاعدة كيب كانفيرال فى مهمة مشتركة لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» ونظيرتها الأوروبية، سيهبط «هيوجينز» بواسطة مظلة على سطح تايتان فى نوفمبر ٢٠٠٤ وهناك سيبقى، وسيفاجأ أى سكان إذا وجدوا على سطح تايتان الذى تلفه غلالة من السحب البرتقالية ولا توجد به دلائل حياة حيث تصل درجة الحرارة إلى ١٨٠ درجة مئوية تحت الصفر بصورة مزعجة لطبيعة الأرضيين إذا استطاعوا تفريغ قرص الليزر.

وفيما يلى عينة من الرسائل التى حملها «هيوجينز»:

«مرحباً أيتها الديدان الخضراء» من كريستال لافريت.

«إذا أردتم أصدقاء مرحباء بكم على كوكبنا الأزرق» دعوة من لويز كاسترو «١٣ عاماً».

«النجدة» يصرخ فرانسيسكو جونزاليس بيترو «٤٣ عاماً».

«أذهبوا إلى الجحيم أيها الغرباء المأفونين» يلعن ماسيمو جينالى «٢٦ عاماً».

«لا تبكوا لأنكم لا تستطيعون رؤية الشمس لأن الدموع تحجب عنكم النجوم» شعر من دانييل سيرفينو من أشبيلية بأسبانيا.

«اطلبوا المستحيل» من فرانسوا ميشيل جافيز.

«كونوا مهذبين ويسعدنا أن نقدم لكم طبقاً من المكرونة» دعوة من الإيطالية ريتا كريستوفارى.. وآغلبية الرسائل دعوة للحب والسلام.

ويبعد تايتان ١,٤٢ مليار كيلو متر عن الشعب أى عشرة أمثال بعدها عن الأرض.

وتقول وكالة الفضاء الأوروبية إنه لا توجد وسيلة للتحقيق من شخصيات أصحاب الرسائل التى سجلوها على الإنترنت ومنها خطاب غريب انتحل شخصية الرئيس الأمريكى بيل كلينتون وقال بفرنسية فصيحة كل سكان الأرض يحلمون بأن يصبحوا أمريكيين أعزائى أجعلوا قمركم الولايات الأمريكية الواحدة والخمسين.

ويقول جان بول بييه المتحدث باسم وكالة الفضاء الأوروبية: إن المشروع يشبه إرسال خطابات فى زجاجات وإلقائها فى المحيط بدون أمل فى الحصول على رد.



عجائب العقل البشرى

ثبت بالدليل العلمى أن الإنسان يستطيع الاتصال بإنسان آخر، اعتماداً على العقل فقط، ودون استخدام أى من الحواس البشرية، أو وسائل الاتصال المصنوعة، وعبر مسافات بعيدة أى أن العقول البشرية يمكن أن يجرى بينها اتصال لاسلكى لا يعتمد على الحواس وهذا هو ما نطلق عليه اسم الاتصال التخاطرى «تليباثى»، هذه الخاصية من خصائص المخ البشرى، خرجت من نطاق الظواهر الخارقة الغامضة، وأصبحت حقيقة علمية تجرى حولها التجارب فى أنحاء العالم، لدراسة آلياتها والعناصر المؤثرة عليها، متى تقوى ومتى تضعف؟ وأى الظروف تساعد على تنشيط الاتصال التخاطرى؟

لقد توصل العلماء إلى أن أفضل الظروف لإجراء اتصال تخاطرى قوى تتوافر عندما يكون مرسل الرسالة فى حالة تأزم نفسى وعصبى، ويفتقد أى وسيلة أخرى للاتصال، وعندما يكون المستقبل للرسالة فى حالة استرخاء ذهنى، كما يحدث بين حالتى النوم واليقظة، قبل النوم وبعده.

وفيما يلى بعض الوقائع التى تعتمد على قدرة الاتصال التخاطرى عند الإنسان.

هامبى.. النجدة

المذيع هيوارد ويلر بإذاعة مدينة شارلوت فى نورث كاليفورنيا، رجل ورع وتقى، وهو بلاشك سيظل يذكر طويلاً ما جرى فى يوم ١٠ يونية عام ١٩٦٢.

كان راضياً عن يومه يتأهب للدخول إلى فراشه فى حوالى الواحدة بعد منتصف ليل السبت، ركع ويلر مستنداً على سريره يتلو صلاته، لكنه توقف فجأة وقال لزوجته: «بات.. لقد سمعت صوت اصطدام سيارة، سأذهب لأرى حقيقة الأمر، وأعود اليك تواً».

عندما خرج ويلر من بيته ودخل إلى سيارته كان عليه أن يتخذ قراراً، فى أى الاتجاهات يسير؟ وأين يظن أن ذلك التصادم حدث؟ هذا إذا كان هناك تصادم أصلاً، يقع منزل ويلر عند نقطة تفرع عدة شوارع.. وقد تساوت احتمالات حدوث التصادم فيها جميعاً، فأيها يختار؟ بلا تردد انطلق ويلر بسيارته فى شارع بارك، وعندما وصل إلى وودلون، انحرف يميناً هابطاً التل، إلى حيث تتجمع قوارب صيد الجمبرى، لكنه لم يجد شيئاً ملفتاً هناك، ولسبب لا يدريه وجد نفسه يستدير بسيارته ويندفع مسرعاً إلى مونتفورد دريف!

فى جريدة «شارلوت نيوز» جاء وصف ما حدث نقلاً عن هيوارد ويلر مضى لمسافة ٢٠٠ ياردة ناحية مونتفورد، ووراء انحناء بالطريق، وجد سيارة مصطدمة بعمود النور، كان المحرك من أثر الصدمة قد ارتد إلى فراغ السيارة، لم ير أحداً بالسيارة، لكنه سمع صوتاً خافتاً يردد: «النجدة.. هامبى.. النجدة».

أخيراً عثر ويلر على جو فندر بيرك صديقه القديم محشوراً وسط الحطام وقد اصيب بجروح خطيرة، تنزف بلا توقف، وكان فندر بيرك قد اعتاد على أن ينادى صديقه ويلر باسم التدليل «هامبى» استطاع ويلر أن يخرج صديقه من بين الحطام، ويحمله إلى المستشفى حيث أجريت له جراحة عاجلة.

كيف سمع ويلر صوت تحطم السيارة، على بعد نصف ميل من بيته؟

كيف عثر على السيارة المحطمة؟

العجيب أنه بعد أن عثر ويلر على صديقه ذهب به إلى المستشفى ثم بعد مرور ٤٥ دقيقة عندما توجه رجال الشرطة إلى مكان الحادث كان ويلر هو الوحيد الذى مر بالحطام.

اكسر باب الحمام

فى عام ١٩٤٧ كان ابراهام أيزر من مدينة نيويورك ضيفاً على مائدة العشاء لدى السيد كليفورد ماك وزوجته بمنزلهما ٥٦ وست شارع ٥٤ نيويورك كان السيد ماك فى ذلك الوقت يعمل فى حقل نشر المجلات، بعد العشاء جلس السيد ماك مع السيد أيزر فى حجرة المعيشة، يتجاذبان أطراف الحديث حول العمل. أما

الزوجة فبعد أن قدمت لهما النبيذ استأذنت منهما لكى تأخذ حماماً.

بعد ثلث ساعة من الحديث بين الرجلين، ساد السيد أيزر شعور غالب بأن شيئاً سيئاً يحدث للسيدة ماك، فقفز على قدميه وهو يصيح «فلنكسر باب الحمام.. هيا.. فلنكسره حالاً».

فزع السيد ماك واندهش للحالة التى اصابت صديقه، هل فقد عقله؟! لكن أيزر واصل إلحاحه على ماك، طالباً منه الاسراع بكسر باب الحمام، ثم صاح: «إذا لم تفعل ذلك.. فسأستدعى الشرطة!».

نتيجة لهذا الإلحاح الشديد والغريب لم يجد ماك مناصاً من أن يقود صديقه إلى الحمام، ليبرهن له على أنه لا معنى لكل هذه الاثارة، وكل هذه الضوضاء التى يثيرها، نادى ماك على زوجته من خلف باب الحمام المغلق، لكنه لم يحظ بإجابة، نادى مرة ثانية، ولكن بدون جدى.

هنا فقط انتقل قلق واضطراب أيزر إلى ماك، وكان أيزر يقف خلفه يصيح طالباً منه كسر الباب أخذ ماك يضرب الشق الأسفل من الباب، حتى استطاع أن يفتحه ليجد زوجته مغمى عليها فى البانيو، ووجهها مغمورا فى الماء، حملها ماك إلى حجرة النوم وأخذ يقوم بالاسعافات الأولية حتى عادت إليها أنفاسها.

شفيت السيدة ماك من آثار ذلك الحادث ومازالت تعيش إلى اليوم فى صحة جيدة وكل ذلك بفضل إحساس غامض غريب شعر به صديق العائلة السيد ابراهام أيزر.

فأر المسك

من التجارب التى أجريت لدراسة ظاهرة التخاطر بين البشر، ثبت أن الشخص مصدر الرسالة التخاطرية، تقوى لديه هذه القدرة بصفة خاصة عندما يكون متأزماً وعندما يكون لديه إحساس قوى بالخطر، ولا تكون لديه وسيلة لمواجهة ذلك الخطر أو تفاديه.

وهذا ينطبق على ما جرى لرجل يدعى فريد تراستى يقيم فى ٩٦ ريفرسيد

دريف فى بنسيلفانيا بالقرب من كليفلاند.

عند نهاية عام ١٩٥٨ كان فريد فى الثلاثين من عمره ينشغل ببناء بضع درجات فى التل الذى يرتفع خلف داره، ولسبب لا يدريه وجد نفسه يسقط ما بيديه من أدوات، ويسرع إلى بركة ماء بالقرب من منزله لم يلفت نظره أكثر من تموج سطح بركة الماء الساكن بفضل حركة حيوان صغير يقطن شمال أمريكا ويسمى فأر المسك، لم يكن فيما رآه ما يشغله أو يجعله يترك العمل الذى كان ماضياً فيه، ففأر المسك من الحيوانات المنتشرة فى تلك المنطقة يصادفه الإنسان كثيراً.

هم بالعودة مرة ثانية إلى عمله لكنه لم يستطع مقاومة رغبة قوية فى التطلع مرة ثانية إلى سطح البركة، استجاب لهذا الإحساس، وفى هذه المرة رأى بين التموجات التى يثيرها فأر المسك فى صفحة الماء قبعة طفل صغير عائمة.

اقترب تراستى وخاض فى البركة حتى اصطدم بطفل صغير يرقد عند قاع البركة فجذبه إلى سطحها عندئذ اكتشف تراستى أنه يحمل ابنه الذى يبلغ من العمر سنتين والذى يدعى بول.. أسرع تراستى يجرى تنفساً صناعياً للطفل فدبت الحياة فى جسده.

حدث ذلك رغم أن الوالد تراستى لم يسمع أى صرخة استنجاد، بل إنه عندما اندفع إلى البركة تاركاً عمله، لم يكن ذلك استجابة لإحساس بخطر واهم.. لقد انقاد فى حركته استجابة لمجرد إحساس غامض لا تفسير له.. ذلك الإحساس الذى قاد إلى انقاذ حياة ابنه.

شعار الارشيدوق

الإحساس الغامض الذى يلح على الإنسان، هو فى حقيقته رسالة تخاطرية، لم تتضح تفاصيلها لدى المستقبل، كما حدث للأسقف جوزيف دى لانيى أسقف مدينة جروسواردن، لقد عرف عن الأسقف أنه ينام نوماً عميقاً لكنه فى ليلة ٢٧ يونيو عام ١٩١٤ أفاق من نومه ليغرق فى قلق لا يقاوم.

حسم الأسقف أمره وانتقل إلى حجرة المكتبة، وهيأ نفسه لتمضية باقى الليل

فى القـراءة والاطلاع، وكـانت السـاعـة تشـيـر إلى تجـاوز منتصف الليل ببـضع دقـائق، أضـاء مصبـاح القـراءة، فلاحظ وجـود ورقـة صغيرة ذات إطار أسـود إلى جـوار قـاعـدة مـصـبـاح الاضـاءة، كـان مـتـأكـداً من أنـه لم ير تلك الورقـة فى ذلك المكان من قـبل، تناولهـا فى يده وأخذ يتطلع فيها وجد فى أعلى هذه القصاصة رسماً يمثل شعار أرشيدوق كان قد تتلمذ على يديه منذ عدة سنوات.

وعندمـا قـرأ الأسـقف مـحـتـوى الرسـالة ثار غـضـبـه.. لماذا لم يخطره أحـد بوصول هذه الرسـالة من قـبل؟.. لماذا وضعت هكذا بإهمـال على المنضـدة وعند قـاعـدة مـصـبـاح الاضـاءة حيث كان من الممكن ألا يكتشـفـهـا إلا فى صـبـاح اليـوم التـالى لولا مـا شـعـر به من قلق غـريب هذه الليلة؟.. أعـاد الأسـقف الورقـة إلى مكانها على المنضدة، حيث وجدها ودق الجرس عدة مرات يستدعى خادمه.

بعـد دقـائق أقبل الخـادم مـهـرولاً إلى الحجـرة، بدأ الأسـقف يعنفـه ويسـأله فى غـضب عن سـر هذه الرسـالة التى أهمل اخـبـاره بوصـولهـا، وعندمـا أشـار إلى الرسـالة وهو يتحدث إلى الخـادم، لم يجد الورقة فى مكانهـا! بحث عنها فى كل مكان بمساعدة الخادم ولكن دون جدوى.

صـرف الأسـقف خادمه وجلس يفكر فيـمـا حدث قـال لنفسـه: ربمـا أكـون قـد وقعت تحت تأثير نوع من الهلوسة، لكنه كـان واثقاً أن مثل هذه الحـالة لم تحدث له من قـبل، لقـد كـان واثقـاً أنه رأى الشـعـار الذى على الورقـة، تعـرف عليه فـقـد كان شعار تلميذه السـابق أرشيدوق فردينانـد، وعلى سبيل تسجيل ما جـرى قـرر الأسـقـف لانيى أن يـدون مـحـتـويات الرسـالـة التى كـان قـد قـرأهـا على تلك القصاصة، وقبل أن تضيع من ذاكرته.

على ورقة من أوراق مفكرته، كتب الأسقف:

«نيـافـة الأسـقف أنا وزوجتى وقـعنا ضـحـيـة جـريمـة سـيـاسـيـة، إننـا نطمع فى صلواتك، سرايـيفو السـاعة الرابعة من فجر يوم ٢٨ يونيو عام ١٩١٤».

بعـد عـشـر سـاعـات من تدوين الأسـقف لهذه الرسـالة اطلق الرصـاص على الأرشـيـدوق فـردينانـد وزوجتـه فى أحـد شـوارع مـدينة سـراييـفـو بيوغـوسـلافـيـا،

وتوفيا للتو.. وكانا أول ضحايا الحرب العالمية الأولى.

هنا أيضاً كان مرسل الرسالة التخاطرية فى حالة تأزم نفسى، بينما مستقبل الرسالة فى حالة استرخاء نفسى.

آلام الساق اليمنى

والرسالة التخاطرية قد تتجسد فى بعض الأحيان فى شكل إحساس جسدى عضوى كما تروى الواقعة التالية:

كانت الفتاة الصغيرة فى التاسعة من عمرها، وكانت لها صديقة حميمة تقطن المنزل المجاور لمنزلها، وكانت الصديقتان تتلازمان فى كل أنشطتهما، إلى حد أن الكثير من الناس كانوا يعتقدون أن الفتاتين اختان، سافرت الصديقة أثناء أشهر العطلة الصيفية الثلاثة إلى مزرعة فى ويومنج، بعد أن ودعت فتاتنا وداعاً حاراً.

ذات يوم كانت فتاتنا تمشى عبر غرفة المعيشة فى بيتها عندما سقطت فجأة على الأرض تشهق وتبكى، وهى تتألم من أوجاع تشعر بها فى ساقها اليمنى، استدعت أمها الطبيب على عجل، لكن ما أن وصل الطبيب حتى أعلنت الفتاة أنها لم تعد تشعر بأى ألم فى ساقها، وأنها أصبحت فى أحسن حال.

أوشكت العطلة الصيفية على الانتهاء وعادت الصديقة من سفرها وكان أول ما فعلته هو أن اسرعت للقاء فتاتنا، أثناء الحديث الذى كان يتضمن بلاشك روايات الصديقة عما مر بها فى المزرعة التى كانت تعيش فيها قالت الصديقة إنها ذات يوم وبينما كانت تركب الحصان فى المزرعة سقطت من فوقه فكسرت ساقها وشعرت بآلام فظيعة.

أخذت الفتاة تستفسر من صديقتها حول تفاصيل هذه الحادثة، فاكتشفت من ذلك أن صديقتها كسرت ساقها، فى نفس اليوم والوقت الذى شعرت فيه هى بالألم فى ساقها، بل إن موضع الألم فى ساقها اليمنى، كان هو موضع الكسر فى ساق الصديقة اليمنى!

برقية بالأزمة القلبية

نفس الشىء نراه فى واقعة أخرى كادت تودى بحياة رجل وابنه.. فالرسائل التخاطرية لا تكون دائماً خيراً ونعمة.

كان الصبى الصغير يجلس إلى جوار والده الذى كان يقود السيارة، يحاول أن يصل إلى مدرسة الابن فى الموعد المحدد لبدء اليوم الدراسى.

فجأة لاحظ الصبى أن والده قد انكفأ على عجلة القيادة، كما لو كان قد غرق فى سبات عميق، انحرفت السيارة واندفعت إلى خارج الطريق وكادت حركتها هذه تودى بحياة الأب والابن، لولا أن الرجل أفاق سريعاً مما ألم به، وأعاد السيارة مرة ثانية إلى الطريق، وهو فى غاية العجب مما حدث له أثناء هذه اللحظات القصيرة التى غاب فيها عن الوعى.

فيما بعد اكتشف الوالد أن أخاً له عم الصبى مات نتيجة لأزمة قلبية فوق عجلة قيادة سيارته فى مدينة بعيدة ولكن فى نفس اليوم ونفس الوقت الذى جرت له فى تلك الحالة القصيرة جداً والغريبة جداً.

التليفون أسهل

كان أحد الباحثين الذين تخصصوا فى دراسة ظاهرة التخاطر يبحث فى مدى ممارسة الشعوب البدائية لهذه الظاهرة فهناك نظرية سائدة تقول إن الإنسان فى مرحلة قديمة من مراحل تطوره كان يمارس الاتصال التخاطرى كوسيلة طبيعية للاتصال بغيره، وأن هذه القدرة أخذت تضعف عند الإنسان مع خطوات تطوره الحضارى.

أخذ ذلك الباحث يسأل أفراد ذلك المجتمع البدائى عن تجاربهم فى الاتصال التخاطرى، إلى أن التقى بامرأة عجوز أخذت تؤكد له أن الاتصال التخاطرى كان هو الوسيلة الوحدة التى تعتمد عليها عندما يمضى زوجها بعيداً فى رحلات الصيد.

سأل الباحث تلك السيدة العجوز: «ولماذا لا تمارسين اليوم ذلك الاتصال التخاطرى عند الرغبة فى ابلاغ رسالة ما؟» ضحكت السيدة العجوز وقالت له: «ولماذا اعتمد على التخاطر وعندنا جهاز التليفون الذى يغنى عنه؟».

أضواء.. ونيران

من أنحاء العالم ترد الروايات والوقائع، عن ظواهر طبيعية عجيبة.. الأضواء الأشباح، وكرات النار، وقطارات الضوء التى تسبح فى السماء.. ظواهر بعضها فريد فى نوعه وبعضها متكرر، تعدد شهوده، وتباين مستواهم العلمى والثقافى، ومع كل هذا فمازالت أغلب هذه الظواهر بلا تفسير وعندما يتقدم البعض لتفسير جانب منها فإن هذه التفسيرات تجىء متعجلة لا تقنع أحداً، أو تتناقض بوضوح مع عناصر الظاهرة وظروفها الثابتة.

الضوء الشبح!

من أكثر الظواهر تكراراً، ما يطلق عليه «الأضواء الأشباح» وخير مثال لهذه الظاهرة ما جرى بالولايات المتحدة الأمريكية، فى ولاية نورث كارولينا، وبالتحديد فى منطقة تعرف باسم الجبل البنى، لقد تابع أهل هذه المنطقة ظاهرة الأضواء الأشباح على مدى ١٥٠ سنة تقريباً، وفى بعض الأحيان من مسافة قريبة، وتوصف هذه الظاهرة بأنها أجسام من الضوء يميل لونها فى بعض الأحيان إلى الاصفرار وفى أحيان أخرى إلى القرنظى، تظهر فى النصف العلوى للجبل، وأولئك الذين رأوا هذه الظاهرة عن قرب، يقولون إن الأضواء تصدر أزيزاً، بعض العلماء الذين شاهدوا الظاهرة قالوا إنها ظاهرة طبيعية لا تزيد على كونها انعكاساً للضوء الأمامى العالى للسيارات، فإذا صح هذا التفسير بالنسبة للزمن الراهن، فهو لا ينسحب على الأزمان السابقة، منذ مائة سنة قبل أن تظهر السيارات فى تلك المنطقة.

وتكتسب منطقة هورنت بولاية ميسورى صيتاً ذائعاً، كموطن دائم لتلك الأضواء الشبحية، ولقد لوحظت لأول مرة حوالى عام ١٩٠١ والأضواء التى تظهر فى هذه المنطقة تكون عبارة عن كرات برتقالية، تتقافز فى المنطقة خلال

الليالى الصيفية، عاماً بعد عام، ولقد تم تصوير هذه الأضواء عدة مرات، باستخدام أفلام حديثة سريعة، وكانت نتيجة الصور بقعاً من الضواء لا تساعد على تفسير الظاهرة، وإن كانت تثبت أن رؤية هذه الأضواء ليست ضرباً من الوهم والتخيل.

وأضواء هذه المنطقة تظهر على نفس الامتداد، وعند نفس الطريق، على بعد ميل وربع غرب خط حدود ولاية ميسورى، والطريق المفروش بالحصى يمتد بين صفين من أشجار البلوط الكثيفة القصيرة، فى الليالى المظلمة، يبدو المكان وكأنه ملىء بالأشباح، ثم تجىء هذه الأضواء لتضاعف ذلك الإحساس.

وبينما يتباين العرض الذى تقدمه هذه الأضواء من ليلة لأخرى، إلا أنها بشكل عام تظهر فجأة فوق الطريق، على ارتفاع يتراوح بين أربعة وعشرة أقدام، مجرد كرة بيضاء من الضوء، فى حجم كرة البيسبول، وفى بعض الأحيان يندفع الضوء فى الطريق بسرعة الرصاصة، عند ذلك يتغير لونه من الأبيض إلى الأصفر إلى البرتقالى، ثم يتوقف فجأة كما لو كان قد اصطدم بحائط، ويبدو أن ذلك الضوء لا يستريح للبشر أو العربات التى تقترب منه، فهو يتحرك مبتعداً، ثم يختفى ليظهر بعد لحظات على بعد مئات الأقدام.

وفى عام ١٩٦٢ حاول بعض الأشخاص أن يحيطوا بالضوء عندما يقفز وسط الطريق ويصنعوا حلقة من حوله، وذلك حتى يتبينوا إذا ما كان الضوء ليس إلا مجرد انعكاس لضوء سيارات بعيدة، لكن نتيجة هذه المحاولة أثبتت أن الضوء يرى من جميع النواحى بنفس الشكل، وعندما حاول أحد الذين يصنعون الحلقة أن يقترب من الضوء اختفى الضوء عندما أصبح ذلك الشخص على بعد حوالى ٢٠ قدماً منه ثم التمع مرة ثانية بشكل مثير بعد عدة ثوان فى حقل قريب.

وخلال الحرب العالمية الثانية أرسل سلاح المهندسين بالجيش الأمريكى بعض رجاله مع أجهزتهم وآلاتهم إلى مسرح هذه الظاهرة العجيبة فى هورنت، وقد استعمل هؤلاء الرجال التليسكوب وآلات التصوير، وأجهزة قياس الاشعاع بالإضافة إلى العديد من الأجهزة الأخرى، قاموا بفحص الكهوف ومصادر المياه،

ومستودعات المعادن فى تلك المنطقة، فلم يصلوا إلى شىء جديد، بخلاف رؤيتهم لهذه الأضواء التى تنطلق فجأة وتتحرك بشكل غريب منذ أيام الهنود الحمر.

روح زعيم الأباش

وفى ولاية لويزيانا لوحظت مثل هذه الأضواء فى أبريل ١٩٥١ على امتداد خمسة أميال فى طريق بين جونز اليس وجالفيز، وكان من بين الجماهير التى شهدت هذه الكرات الضوئية بشكل واضح جداً فوق قمم الأشجار القريبة العمدة هيكلى واجاك، وكما حدث فى مناطق أخرى كانت أضواء جونز اليس تتلاشى عندما يقترب منها أى شخص لمسافة معينة، ثم تظهر بعد ذلك مرة ثانية على مسافة محسوبة لا تسمح لأحد بالاقتراب منها.

وفى ٥ مارس ١٩٥١ لاحظ سكان سوفولك كونتى بولاية فرجينيا تلك الزيارات الليلية للكرات الضوئية البيضاء التى تحوم فوق طريق السفر السريع، بارتفاع خمسة أقدام عن الأرض، وبصفة خاصة فوق طريق جاكسون، ويقول المسنون من سكان تلك المنطقة إن هذه الأضواء ليست شيئاً مستحدثاً فقد عرفوها وعرفها أباؤهم.. قال الرقيب ديمارون أحد قوات شرطة ولاية فرجينيا والذى تولى تحقيق الظاهرة: إن الأضواء كانت شديدة الاستضاءة وبدت أشبه بالأضواء الأمامية لقطار سكة حديد يندفع على الطريق وقد أيده فى هذا السيد هويلى أحد المسئولين فى شركة خطوط السكة الحديد الغربية.

وكل من راقب هذه الأضواء باستخدام النظارة المعظمة أو التليسكوبات، يقول إنها كرة الضوء هذه تبدأ ظهورها كنقطة، ثم تكبر وتتسع لتصبح كرة من الضوء اللامع، وفى أحيان أخرى تتحول إلى كرتين من الضوء، وأن هذه الكرات يكون لها ضوء أبيض متوهج، يصل فى قوته إلى الضوء الأمامى لقطار سكة حديد، وفى بعض الأحيان تختفى فجأة، ولكنها فى أغلب الأحيان تأخذ فى الانكماش، وهى تنبض قبل أن تختفى.

وقد عرف الهنود الحمر هذه الأضواء منذ ٨٠ سنة، وقد تصوروا أنها روح زعيم الأباش، التى حكم عليها بأن تجوب الجبال إلى أبد الآبدين، وبالطبع فى

أعقاب النشر عن هذه الظاهرة تبرع بعض العلماء بالتفسير قال البعض إن مصدر الأضواء هو الغازات الصادرة عن المستنقعات «وهل توجد مستنقعات عند قمم الجبال؟»، أو أنها تصدر عن مستودعات يورانيوم مشع تحت الأرض «وكيف لم تكتشف أجهزة جيجر لقياس الاشعاع أى أثر لليورانيوم فى المنطقة؟»، أو أنها انعكاسات لضوء القمر على عنصر ميكا يغلب على التربة «وماذا عن الليالى التى لا يظهر فيها القمر؟»، وهكذا بقيت الظاهرة بلا تفسير.

كرات النار

ومن كرات الضوء ننتقل إلى كرات النار، ومشاهدات كرات النار، أو كرات البرق، لا حصر لها منذ زمن بعيد، ومن الناحية النظرية لا يستطيع البرق أن يشكل نفسه على صورة كرات متوهجة تتراقص وتتقافز كما تفعل البالونات المملوءة بالغاز، لكن شهادات آلاف الشهود الموثوق بهم تؤكد أن هذه النظرية لا تتفق مع واقع الأمر.

دافيد دييز المحرر العلمى لصحف «سكربس - هيوارد» يصف بعض الوقائع التى حدثت فى مطلع عام ١٩٦٢، من بين هذه الوقائع ما جرى فى مدرسة للبنات خلال عاصفة رعدية، خلال العاصفة دخلت عبر نافذة الفصل الدراسى خلف منصة المدرس كرة لامعة متوهجة يصل قطرها إلى قدم، صعدت الكرة ببطء إلى أعلى فوق رؤوس البنات المرعوبات وظلت معلقة فى مكانها لعدة ثوان، ثم تبددت.

ويحكى دييز عن واقعة أخرى جرت فى لونج أيلاند، فقد دخلت كرة نار فى حجم كرة السلة من خلال نافذة مفتوحة، وتدحرجت ببطء عبر الأرض بين زوج وزوجته كانا يشاهدان التليفزيون، ثم زحفت كرة النار إلى الصالة عبر باب مفتوح، وتلاشت دون أن تصدر صوتاً.

وذات ليلة فى ربيع عام ١٩٥٣ كان السيد فريد بلومنتال وزوجته من مدينة ستوزكورت بولاية واشنطن، يستقبلان ضيفاً على العشاء، وفى الخارج كانت العاصفة الرعدية فى أوجها، عندما ارتفع صوت أزيز ليغطى على صوت

حديثهم، كان يبدو أن مصدر الأزيز ناحية باب الشرفة، الذى يقود إلى الساحة الخارجية للبيت، وبينما الثلاثة ينظرون ناحية ذلك الباب المغلق، ظهرت نقطة ضوء عند ثقب مفتاح الباب، ثم تحولت إلى قضيب من النور فى حجم القلم الرصاص، وفى ظرف عدة ثوان تحول ذلك القضيب إلى كرة من نار، يبلغ قطرها حوالى عشر بوصات، حامت الكرة بالقرب من الباب لعدة ثوان، وهى مازالت تصدر أزيزها المزعج، ثم اندفعت فوق رؤوسهم لتصطدم متفجرة بالحائط الحجرى للمدفأة، بفرقعة هزت البيت، تاركة علامة سوداء فى حجم العملة المعدنية.

الروايات والوقائع كثيرة، وكلها تؤكد حدوث ظاهرة كرات النار، لكن كيف؟.. ولماذا؟! لا أحد يعرف.

قطار الأضواء فى السماء

والأضواء الغريبة لا تأتى دائماً فرادى.. وخير مثال على ذلك ظاهرة قطار الأضواء، التى كان أول من لاحظها الفلاحان «ألمر سوينسون» و«جورج أبلبى» اللذان يعيشان بالقرب من استرهازى، فى الجنوب الغربى لمنطقة ساسكاتشوان بكندا، كانا قد انتهيا من يوم عمل شاق فى قطع الأخشاب، وتهيأ للانصراف، عندما شاهدا الظاهرة الغريبة، كان الوقت قد تجاوز بقليل التاسعة من مساء ليلة ٩ فبراير ١٩١٣.

شاهد سوينسون طابوراً من الأجسام المتوهجة، قادماً عبر السماء المظلمة، من ناحية الشمال الغربى، صاح منادياً زميله أبلبى، ووقف الرجلان وقد فغر كل منهما فاه من فرط الدهشة يتابعان ما يحدث، أقبل عليهما طابور من أربعة أضواء متوهجة، يتبعه بعد فترة طابور آخر من ثلاثة أضواء، ثم طابور ثالث من ضوئين فقط.

ببطء، وعظمة، عبر ذلك الموكب سماء ساسكاتشوان، وقد سمع له صوت متميز وكانت تلك الواقعة هى البداية، فقد تلاحقت المشاهدات بعد ذلك.

ولحسن حظ هذين الفلاحين أنهما لم يكونا الشاهدين الوحيدين على هذه

الظاهرة فقد شاهدها أيضاً اثنان من علماء الفلك المرموقين، أحدهما كان الأستاذ س.أ تشانت من جامعة تورنتو، والذى قام بدراسة مكثفة لكرات النار، فسميت باسمه «نيازك تشانت»، كتب الأستاذ تشانت يقول: «فى تمام التاسعة وخمس دقائق، من تلك الليلة التى أتحدث عنها، ظهر فى السماء ناحية الشمال الغربى جسم أحمر نارى، بدأ يكبر كلما اقترب وقد ظهر له عندئذ ذيل طويل، كان الوهج الصادر من الجسم والذيل، يبدو وكأنه صاروخ لكن ذلك الصاروخ لم يكن يهبط إلى الأرض بفعل الجاذبية كما هى العادة، بل كان يتجول مندفعاً إلى الأمام فى اتجاه دقيق يوازى سطح الأرض.. مضى ذلك الشىء نحو الجنوب الشرقى، ثم اختفى».

ويواصل الأستاذ تشانت فيقول فى تقريره: «قبل أن تزول الاثار التى خلفها النيزك الأول، ظهرت أجسام أخرى قادمة من ناحية الشمال الغربى، صادرة من نفس المنبع، وكانت تتحرك بنفس السرعة متتابعة فى طابور، اثنان، فثلاثة، فأربعة، مع ذيول تسبح خلف كل جسم، وكانت هذه الذيول تصل إلى توهج او طول ذيل الجسم الأول. انطلقت هذه الأجسام فى نفس المسار، لتختفى عند نفس النقطة فى اتجاه الجنوب الشرقى من السماء».

«وبمجرد اختفاء هذه الأجسام أو قبل اختفائها بقليل، ساد المكان صوت هدير متميز، أشبه بالرعد البعيد، أو بصوت اندفاع قطار سريع فوق كوبرى، وفى نواح أخرى سمعت ثلاث دفعات من ذلك الصوت، تتابع فى فترات منتظمة، بينما شعر عدد من الناس باهتزاز الأرض والمنازل، ولا يمكن تحديد المدى الزمنى للظاهرة كلها بشكل دقيق، ولكنها ربما تكون قد تجاوزت الدقائق الثلاث بقليل».

أما العالم الآخر الذى شارك الأستاذ تشانت فى مراقبة الظاهرة، وهو الأستاذ ديننج، فقد كتب فى مجلة الجمعية الفلكية الملكية بكندا، يقول إنه خلال عمر يصل إلى ٤٨ سنة من رصد السماء، لم يحدث أن صادف شيئاً كهذا «.. أن الأمر كان أشبه بقطار سريع، يضىء فى السماء خلال الليل.. الأنوار على أبعاد مختلفة.. واحد فى المقدمة بذيل من الضوء، ثم مجموعات من الأضواء المتتابعة».

وعند تجميع وقائع المشاهدة من أنحاء العالم، ثبت أن هذه الأضواء لم تظهر فى افريقيا، وهى كذلك لم تظهر فى أقصى غرب الولايات المتحدة الأمريكية، مما يرجح أنها قدمت من الفضاء الخارجى فوق كندا، ثم عادت إلى الفضاء مرة ثانية جنوب المحيط الأطلنطى، وهذا يضعنا أمام احتمالين: إما أن هذه الأشياء كانت عبارة عن عناقيد من النيازك تتجول فى فضاء الكرة الأرضية عبر مسار جزئى، وإما أنها كانت أجساماً تخضع لتحكم عاقل ومقصود، من مصدر غير معروف.

دعنا ننظر فى الاحتمال الأول.. جميع الذين رصدوا هذه الظاهرة من العلماء، بمن فى ذلك تشانت ودينتج قرروا أن الموكب كان يتركب من سلسلة أضواء وكان يتحرك فى السماء كوحدة مترابطة، كلما اختفت مجموعة عند الجنوب الشرقى، ظهرت المجموعة الثانية عند موقع ظهور الأولى فى الشمال الغربى، هذه الحقائق تتناقض مع احتمال كون هذه الأشياء أجساماً طبيعية، تندفع فى الفضاء وتحتك بالجو الجاذبى للكرة الأرضية، فى تماس لتمضى بعد ذلك فى مسارها.

وهناك نقطة أخرى تتعارض مع الاحتمال الأول وهى أن هذه الأشياء كانت تتحرك بسرعة منخفضة الأمر الذى علق عليه كل الملاحظين وهذه السرعة المنخفضة لا تكفى لهروب هذه الأشياء من نطاق الجاذبية الأرضية، بعد أن عبرت إليه، والدليل على أن هذه الأجسام قد عبرت الجو الجاذبى للأرض، هو ذلك الصوت الذى كانت تحدثه فى عبورها، فلو أنها كانت خارج الغلاف الجوى للأرض، لما سمعت لها أى أصوات.. هذا بالإضافة إلى وجود ذلك الذيل النارى.

التفسير الأبسط والذى يتفق مع جميع الحقائق التى تجمعت حول هذه الظاهرة، هو أن هذه الأشياء كانت خاضه لتحكم ذكى، وبالطبع كان اقتراح مثل هذا التفسير عام ١٩١٣ شيئاً صعباً حقاً، كانت هناك بعض الوقائع الغريبة القليلة السابقة لذلك الزمن، والتى تشير إلى زيارات تقوم بها سفن فضاء قادمة من خارج المجال الأرضى، كما أن فكرة وجود حياة على كواكب أخرى غير الأرض، كانت تجد من يتبناها ويقول بها.. ومع ذلك لم يكن إعلان مثل هذا التفسير فى ذلك الوقت أمراً سهلاً على العلماء.

على كل حال، لقد أعطى الأستاذ تشانت لهذه الظاهرة حظاً وافراً من تأملاته، وقال فى مذكراته إن تلك الأشياء كانت تتحرك فى تشكيل منضبط من الناحية الرياضية، وأن النار المنبعثة من هذه الأشياء، تشبه العادم الصادر عن الصواريخ، أكثر مما تشبه ذيول النيازك، التى كان خبيراً بها.

وقد علق شهود آخرون على ذلك التشكيل من الأجسام المضيئة، ومن بينهم والتر ستيفنسون، من منطقة فتلون فولز، ٦٨ ميلاً شمال شرق تورنتو، ولاحظ أن المجموعة الأولى كانت تطير بتشكيل من ثلاثة أجسام فى البداية، ثم المجموعة الثانية والثالثة، وكانت كل واحدة منهما تتكون من جسمين.. وقال: «إن التشكيل الثالث كان متبوعاً بعد زمن قصير بجسم له ضوء أبيض «يتميز» بنفس بريق كوكب الزهرة».

فى اليوم التالى لهذه الظاهرة المحيرة، بدت ظاهرة جديدة، قالت عنها جريدة «نجمة تورنتو» إنها جرت فى وضح نهار ذلك اليوم، شاهدها العديد من الأشخاص، وتكونت من مجموعة من الأجسام الصلبة المعتمة تطير على ارتفاع عال فوق المدينة، وكانت تمر من الغرب إلى الشرق، على ارتفاع كبير جداً، فى ثلاث مجموعات، ثم عادت هذه الأجسام إلى الغرب، وقد فقد تشكيلها ذلك التنظيم الذى اقبلت به، وكان مجموع الأجسام سبعة أو ثمانية!! فهل يا ترى كانت هذه الأجسام هى التى تعكس أو تشع الأنوار فى اليوم السابق؟ إذا صدق هذا فهى ليست بالتأكيد من النيازك.

إن ما حدث عام ١٩١٣، كان من الصعب تفسيره فى ذلك الحين بأنه مظهر من مظاهر الزيارات التى تقوم بها حضارات بعيدة، لكوكب الأرض لكن الآن بعد أن تجمعت الوقائع حول مثل هذه الزيارات، وتمت دراستها، فإنه من السهل القول بإن تلك الأجسام المضيئة، كانت قادمة من كوكب بعيد، وقامت بزيارة خاطفة لتلقى نظرة سريعة على رقعة من سطح الكرة الأرضية.

أعجب الأمطار

الأمطار فى حد ذاتها ظاهرة جوية طبيعية، قد تهطل بكثافة فتحدث السيول المدمرة، وقد تحتجب فتسبب القحط والجفاف.. لكن الأمطار التى سنتحدث عنها هنا تتجاوز غرابتها هذه الحدود.. أمطار عجيبة ذات ألوان، تسقط على رؤوس البشر، ومعها تسقط الطيور، والأسماك، والحشرات والتماسيح الصغيرة.

الطيور المختالة

فى منتصف أكتوبر من عام ١٨٤٦، تعرضت قطاعات من فرنسا لظاهرة الأمطار الحمراء، التى تختلط بالطيور، بعضها ميت وبعضها نصف ميت، أما كيف اصطبغت الأمطار باللون الأحمر، فهذا ما لم يعط العلماء تفسيراً واضحاً له، ومع ذلك فقد كانت المشكلة الحقيقية التى تنتظر تفسيرهما مسألة الطيور التى تساقطت بكثافة مع الأمطار الحمراء.

مئات وربما الألوف، من الطيور الممزقة والملوثة سمان وقنابر، وأبوالحن، وبط، ودجاج الماء، وكان سبب موت معظم الطيور ارتطامها بالأرض عند السقوط، أما القليل من هذه الطيور فقد كانت به بقية من حياة، ولكن هذه أيضاً ماتت بعد عدة ساعات، عندما انتهى علماء ليون وجرينوبل من دراسة الطيور الميتة، لم يزيدوا على قولهم: «إنها من أعجب الظواهر»!!

هذه الواقعة لم تكن الوحيدة فى نوعها، ففى يوليو ١٨٩٦ شهدت مدينة باتون روج بلويزيانا نفس الظاهرة، ولكن بدون أمطار، ففى يوم صحو عقدت الدهشة ألسنة سكان المدينة عندما فوجئوا بالسماء تمطر عليهم مختلف الأنواع من الطيور الميتة.. نقار الخشب، وطائر الدج أو السمنة، والشحرور، والبط البرى، ومن قاموا بدراسة الطيور التى سقطت من السماء قالوا إن من بينها أنواعاً يندر وجودها فى هذه المنطقة مثل طائر الكنارى والبعض الآخر من الأنواع غير

معروف بتاتاً.

الأعجب من هذا ما حدث لأحد رجال الشرطة بمدينة كابيتولا بولاية كاليفورنيا، ذات ليلة دافئة من شهر أغسطس ١٩٦٠، كان ضابط الشرطة أد كاننجمام يقود سيارة دورية الشرطة، فى دورة تفتيش روتينية عبر شوارع المدينة، حوالى الثانية والنصف، من بعد منتصف الليل، فجأة رأى شيئاً يلمع فى ضوء كشافات السيارة، وهو يسقط على بعد مائة قدم من السيارة أخذ الضابط يتساءل: هل عمد أحدهم إلى إلقاء أشياء على سيارته؟ وقبل أن يمضى فى تساؤله هذا توالى سقوط هذه الأشياء مرة ثانية، وثالثة، ورابعة.. استطاع كاننجهام آخر الأمر أن يفهم كنه هذه الأشياء المتساقطة.. إنها طيور!! أوقف سيارته، وهم بالخروج منها لاستجلاء حقيقة الأمر، لكن عاد ورجع عن قراره.

قال الضابط كاننجهام عن ذلك: «عندما وقفت السيارة، كانت الطيور تتساقط كالمطر فى كل مكان حولى.. طيور كبيرة، تسقط باندفاع شديد، مما جعلنى أخاف أن أخرج فيصيبنى احدها.. لذلك فكرت فى أن أبقى فى السيارة، وذلك هو ماحدث».

عندما خفت كثافة الطيور المتساقطة، واصل الضابط جولته من كابيتولا، إلى كليفسيد، ثم إلى وست كليف دريف، لمسافة تزيد على خمسة أميال، بامتداد الطريق الساحلى العريض.. فوجد الطريق، والشاطىء، وجوانب الطريق، وقد تغطت جميعاً بأعداد كبيرة جداً من الطيور الميتة.

صباح اليوم التالى فوجىء سكان المنطقة بما حدث أثناء الليل، خطوط أسلاك الضغط الكهربائى العالى قد تزينت بالطيور الميتة المعلقة عليها، الطيور الميتة فى كل مكان، معلقة فوق هوائيات التليفزيون، فوق الأسوار والأعمدة ومنثورة على الأرض وقد تهشمت نتيجة لسقوطها، تبين بعد ذلك أن هذه الطيور من النوع المعروف باسم «سوتى شيرنج» ومعناها «المختال الهابط»، وهى من أنواع طائر النورس المائى، كانت المسافة بين طرفى جناح الطائر ٣٠ بوصة، وطول جسمه حوالى قدم ونصف، وهذه الطيور تحلق عادة فوق مياه المحيط

الباسفيكى، متخذة لها أعشاشاً برية، فى منطقة القارة الاسترالية، والشاطىء اليابانى، والشاطىء الغربى للقارة الأمريكية.

قدرت السلطات عدد الطيور الميتة حول كابيتولا بأربعة آلاف طائر، أما عدد الطيور التى وصلت إلى الأرض سليمة فقد قدر بألفى طائر، لكنها لم تكن بحالة تسمح لها بالطيران، وقد ظهرت العديد من النظريات فى تفسير هذه المذبحة الجماعية للطيور المختالة الهابطة، أرجع البعض السبب إلى سوء التغذية، أو إلى زيغ البصر الذى سببته أضواء المدينة، أو إلى مرض نادر لم ينجح أحد فى التعرف عليه، لكن اختبار الطيور الميتة لم يرجح أياً من الفروض السابقة.

الثابت أن هذه الطيور قد ماتت عند ارتطامها بالأرض.. لكن لماذا ارتطمت بالأرض؟ لا أحد يعرف.

تمساح وأسماك!

الواقعة الأعجب حدثت فى دلاس بولاية تكساس، كان ذلك فى ١٨ يونيو ١٩٥٨، عندما شاهدت الفتاتان مارتا بروميلى «٩ سنوات»، وبربارة وليامز «١٠ سنوات»، سمكة صغيرة تسقط من السماء.. ثم بدأ تساقط الأسماك حولهما، وبلغ عدد السمك أكثر من أربعين سمكة، كان طول السمكة يتراوح بين ثلاث وأربع بوصات، ولونها رمادى داكن تتخلله بقعا حمراء مذهبة، وذيلها أحمر.

وجد مكتب التنبؤات الجوية بدلاس نفسه مضطراً لتقديم تفسير لهذه الظاهرة.. فقال إن هذه الأسماك لابد قد جاءت محمولة من النهر بواسطة العاصفة الرعدية على الهواء، حتى سقطت حيث سقطت.. وبالطبع لم يقبل الناس هذا التفسير، لم يقبلوا أن تكون للعاصفة الرعدية هذه المعرفة العلمية التى تجعلها تنتقى من بين أنواع السمك العديدة فى النهر، هذا النوع بالذات لتحمله.. كما أنهم لم يقبلوا فكرة أن تظل الأسماك حية محمولة لهذه المسافة الطويلة، فوق رياح العاصفة الرعدية.

فى واقعة أخرى تالية لهذه لم يكن الذى تساقط من السماء سمكاً، صباح ١٢ يوليو ١٩٦١ كان فريق من عمال شركة كارتر للإنشاءات بلويزيانا يعمل فى

إنشاء المبنى رقم ٢٠٦٥ بشارع لوفر بمدينة شريفبورت، وقد وقف بعض النجارين يعملون على سطح المنزل، عندما زحفت على المدينة سحابة داكنة ثم بدأت الأشيا تتساقط فوق رؤوسهم.. ثمار الخوخ، ثمار خوخ خضراء فى حجم كرة الجلف، كانت تتساقط فوق ذلك المنزل والساحات المحيطة به.

ولما كانت فكرة سقوط واحدة من هذه الثمار اليابسة من ذلك الارتفاع الكبير على رأس أحد العمال ليس من الأفكار الطريفة، فقد أسرع النجارون إلى الاختباء داخل المنزل، إلى أن ينتهى ذلك المطر الغريب.. وهو بالفعل قد توقف بعد عدة دقائق، جمع النجارون حوالى ٢٥ ثمرة من الثمار التى تساقطت عليهم، كما استطاعت جون جودوين التى تسكن البيت المجاور أن تلتقط أربع ثمار خوخ، سقطت فى ساحة بيتها.

لم يكن هناك احتمال أن تكون هذه الثمار قد القيت من منزل مجاور، فذلك البيت كان يرتفع عن باقى البيوت المجاورة، كما أن العمال قد شاهدوا الثمار وهى تسقط من ارتفاع كبير، ولم يبق سوى احتمال أن تكون قد حملتها رياح عاصفة وعند الرجوع إلى مكتب التنبؤات الجوية أفاد أنه بإمكان العاصفة أن تحمل أثقالاً تفوق وزن هذه الثمار، لكن المكتب عاد وقرر أن الظروف الجوية فى المنطقة تنفى حدوث أى عاصفة رعدية فى نطاق واسع حول مدينة شريفبورت.

وهذا يقودنا إلى الواقعة الغريبة التى جرت فى الساحة الخلفية بمنزل السيد ماريون تاكر، فى طريق كوينزى، لونج بيتش، كاليفورنيا، كان السيد تاكر وزوجته قد عادا لتوهما من بيتهما الصيفى الذى قضيا به عطلتهما الصيفية عام ١٩٦٠، سمعا صوت ارتطام جسم ثقيل بالأرض، كما سمعا صيحة حيوانية تصدر من الساحة الخلفية لبيتهما، خرجا يجتليان حقيقة الأمر فوجدا فى تلك الساحة ما أثار دهشتهما البالغة، وجدا تمساحاً أمريكياً من النوع الصغير المسمى «اليجينور» وكان طول ذلك التمساح خمسة أقدام ووزنه حوالى ٦٠ رطلاً.

ولما كان هذا النوع من التماسيح لا يعيش فى تلك المنطقة الجافة، فهذا يعنى

أنه قد قدم من مكان بعيد، ولما كانت التماسيح لا تسقط من السماء أبداً، فقد بقى الزوجان وكل من شاهد التمساح فى حيرة لعدة شهور دون أن يصل أحد إلى تفسير لتلك الواقعة.

ثلوج من الملح الناعم

على بعد عدة أميال من ولاية واشنطن تقع محكمة فير فاكس بولاية فرجينيا، وقد جاء فى جريدة «الكسندريا» أنه فى ديسمبر ١٨٥٥ تعرضت فير فاكس لمطر بارد سرعان ما تحول إلى جليد، لكنه لم يكن جليداً عادياً ففى صباح اليوم التالى خرج الناس ليجدوا كل شىء فى المدينة وقد اكتسى بلون بنفسجى داكن، لقد غطت صفحة الجليد طبقة سميكة من أعداد لا تحصى من حشرات سوداء دقيقة، أصغر فى حجمها من رأس الدبوس.

وقد اكتشف سكان المنطقة أن تلك الحشرات مازالت حية، وإن كانت مخدرة نتيجة لانخفاض درجة الحرارة، ذلك لأنه عندما ادخلت بعض هذه الحشرات إلى البيوت، وشعرت بالدفء، أصبحت غاية فى النشاط وقد أعلن محرر جريدة «الكسندريا» بصراحة أنه قد اصيب بحيرة كاملة وفشل فى الوصول إلى تفسير لهذه الظاهرة.

وقد نشرت جريدة «نيو أورليانز تايمز» تقريراً غير عادى من لويزيانا، ففى مارس ١٨٦٧ أصبح لون الأرض الزراعية أبيض لامعاً، من مصب النهر الأحمر إلى نقطة تبعد ٦٠ ميلاً، وبشريط يتراوح عرضه بين ثلاثة وخمسة أميال.

كان الجو بارداً فظن السكان أن الجليد قد سقط على شكل مسحوق، لكنهم ما لبثوا أن اكتشفوا أن ما ظنوه جليداً لم يكن سوى ملح أمطرته السماء، كان الملح جافاً وناعماً وعلى درجة عالية من النقاء، ولم يستطع أحد أن يعرف من أين أتى كل ذلك الملح، وما الذى حمله إلى تلك الرقعة الواسعة.

بعد هذا بعدة سنوات فى عام ١٨٨٠ اندفع عامل التلغراف بمدينة أوزارك بولاية أركانساس، إلى جهاز الارسال التلغرافى، ينقل إلى زملائه فى مكاتب التلغراف الأخرى أمر الحدث الغريب جداً، والذى يجرى حوله.. آلاف الأحجار

التى يصل وزن الواحد منها إلى رطلين كان يبدو أنها تتقافز من الأرض، بينما آلاف الحصى يتساقط من السماء، ومع هذا فلم تحدث أى أضرار مادية نتيجة لهذه الظاهرة، سوى الاثارة والقلق اللذين سادا كل سكان أوزارك، والمناطق المحيطة بها.

ومن استراليا ونيوزيلندا جاءت خلال عامى ١٩٦٠ - ١٩٦١ التقارير عن أمطار الأوحال، وقد عمد البعض إلى تفسيرها بأنها نتيجة التقاء عواصف ترابية بسحب ممطرة على ارتفاع كبير.

وفى ٢٦ مارس ١٩٤٨، اكتشف سكان دايتون بولاية أوهيو، أنهم قد غرقوا فى أمطار خضراء، فاصطبغت السيارات والمنازل والملابس والأرصفة باللون الأخضر، وعندما توقف المطر، خفتت حدة اللون.

السحالى تملأ حديقة القاضى

وفى أغسطس عام ١٨٧٠ أسرع محرر جريدة «سكرامنتو ريبورتر» ينتقل من مكان إلى مكان يتابع الظاهرة الغريبة التى تتحدث عنها المدينة، لقد أمطرت السماء كائنات حية تدعى سحالى الماء أخذت تتدفق من السماء على كل أنحاء المدينة، وقد عاد المحرر ليؤكد تثبته من الظاهرة، وقال إن هذه الأحياء كان طولها يتراوح بين بوصتين وثمانى بوصات، وقد سقطت على أنحاء المدينة مع الأمطار.

وقد شاهد المحرر أكواماً من هذه الأحياء على سطح دار الأوبرا، كما بدت الطرق والأرصفة زلقة تحت أقدام الناس نتيجة لانتشار هذه المخلوقات، وكان أحد الشخصيات المرموقة بالمدينة القاضى «سبيسر» قد كلف بعض العمال بحفر حفرة كبيرة مربعة فى الساحة الخلفية لبيته، تمهيداً لتجهيزها كمخزن، وبعد العاصفة وجد مئات من هذه السحالى فى تلك الحفرة، وقد عاشت هذه السحالى لعدة أيام فى الحفرة، نتيجة للأمطار التى تجمعت فيها.

وفى شهر يوليو من عام ١٩٤٠ تلقى دكتور تروست أستاذ علم الكيمياء بجامعة ناشفيل، لفافة من دكتور سايل العالم الطبيعى بمدينة لبنان، بولاية تنيسى، وكانت اللفافة تحتوى على أجزاء من أنسجة عضلية، ومواد دهنية، قال

سايل إنها سقطت من السماء فى مزرعته، تحت ظروف غريبة.

جاء فى رسالة دكتور سايل: «ومن سحابة حمراء صغيرة إلى حد ما، السحابة الوحيدة فى السماء عند ذلك الوقت بين الساعة ١١ والساعة ١٢ ظهر الجمعة الماضى، وعلى بعد خمسة أميال شرق مدينة لبنان، سقط اللحم والدم والمواد الدهنية، فوق مساحة يبلغ طولها حوالى نصف ميل، وعرضها حوالى ٧٥ ياردة، سقطت هذه الأشياء على أوراق نبات الدخان وأخذ الدم يقطر منها إلى الأرض!!

وقد قدر دكتور سايل الكمية التى سقطت من اللحم والدم، بما يصل إلى عدة مئات من الأرطال، وللأسف لم يصل إلينا رأى أستاذ الكيمياء، الذى تلقى هذه العينات.

وقد أوردت الجرائد فى ريتشموند بفرجينيا، قصصاً لوقائع شبيهة عام ١٨٥٠ فى مزرعة السيد باسيت بالقرب من كلوفرلى.

هنا أيضاً صاحب سقوط الأمطار والأجسام العضوية ظهور سحب حمراء صغيرة، مرت فوق المزارع حوالى الرابعة عصراً، وقد فوجىء تشارلز كلارك، أحمد عمال زراعة السيد باسيت وعمال الزراعة الذين معه بنقط دماء تسقط من السماء، بالإضافة إلى شرائح من اللحم الطازج، رفيعة جداً، لقد تمكن العمال من أن يميزوا بين هذه الشرائح، لحم عضلى، وشرائح كبد، وشرائح من أسفل القلب، وإن لم يعرفوا من قلب أى كائن حى أخذت، ومن المهم أن نشير هنا إلى أن العمال لم يلاحظوا وجود طيور فى الجو قبل سقوط الأمطار أو بعدها، فقط تلك السحب الحمراء، التى ما أن مرت حتى توقفت الأمطار وتوقف سقوط هذه الأشياء.

وقد أشار محرر الجريدة أن مثل هذه الواقعة حدثت فوق مزارع سمسون كونتى بنورث كارولينا فى ١٥ فبراير من نفس العام ١٨٥٠ حيث سقطت الأمطار لتغطى مساحة تزيد على ٣٠ قدماً عرضاً، ومائة قدم طولاً، وكانت أمطاراً من دم وأجزاء من المخ وقطعاً من الأمعاء وأيضاً جاء فى هذه الواقعة ذكر السحابات الحمراء.

هذه بعض وقائع الأمطار الغريبة التى تهبط من السماء وقائع لم يجد سوى القليل منها تفسيراً مقنعاً، وبقى أغلبها كلغز لا نعرف له تفسيراً.

حرائق عجيبة

حتى الحرائق لها وقائعها الغريبة، التى تكشف عن ظواهر يصعب تفسيرها بما ألفه الناس واعتادوا عليه، أو بما تحت أيديهم من علم، لقد حفلت سجلات مراكز الأطفاء بالعديد من الوقائع التى تضمنت نيراناً تنشب وتحرق، دون مصدر واضح لها.. كما تضمنت نيراناً عجيبة، تلتهم صفحات الكتاب الداخلية وتبقى على صفحاته الخارجية والغلاف، وحرائق تتخير نوعاً خاصاً من الملابس المنشورة على حبل الغسيل، لتقضى عليه وتحيله إلى تراب، تاركة غير ذلك من الملابس المغسولة!! وآغلب هذه الوقائع خضع للبحث والفحص والدراسة، على يد مختصين فى هذا المجال، ومع هذا لم يصل أحد منهم إلى كشف سر هذه الحرائق الغامضة العجيبة.

حرائق انديانا

فى عام ١٩٥١ قدمت شركة التأمين تقريرها عن الوقائع الغامضة بما فيها من حرائق عجيبة، والتى تتابعت كالوباء فى منزل السيد وليام هاكلو، بالقرب من مدينة أوديون، بولاية انديانا، يقول تقرير شركة التأمين إن النار شبت فى حجرة بالدور العلوى فى المنزل، فى الثامنة صباحاً دون أن تتطرق إلى موقع آخر، ويظهر من تقرير شركة التأمين أن الكهرباء كانت مقطوعة عن المنزل، مما يؤكد أن الحريق لا يرجع سببه إلى ماس كهربائى.

نجحت فرقة الأطفاء بالمدينة فى إخماد الحريق وقبل أن تصل عربة الاطفاء إلى مركز الاطفاء، وصلت اشارة جديدة من السيد هاكلر، يطلب الاسراع إلى نجدته، وكان مصدر الحريق هذه المرة طبقة من الأوراق، بين زنبرك السرير والحشية التى فوقه، بإحدى حجرات النوم.

بين الثامنة والحادية عشرة صباحاً اندلعت تسعة حرائق مختلفة المصادر فى أنحاء البيت، ومن بينها اشتعال النار فجأة فى تقويم حائط معلق على الجدار، وتساقط رماد التقويم على الأرض، وخلف أحد الأبواب كان أحد أهل البيت قد علق ردائين من أردية العمل، اشتعلت فيهما النار فجأة، واحالتهما إلى رماد دون أن تمتد إلى الباب وإلى غير ذلك من الأقمشة القريبة، وعندما تسرب الدخان من أحد الأدراج أسرع أهل البيت إلى فتح الدرج لمعرفة مصدر الدخان فوجدوا أن بداخله كتاباً تحترق بعض صفحاته الداخلية بينما بقيمت صفحاته الأخرى وغلافه على حالها.

يقول تقرير شركة التأمين إنه فى الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم كان قد اشتعل فى أنحاء ذلك البيت ٢٨ حريقاً، وقد اضطر فريق الاطفاء المنهك أن يستعين برجال وعربات الأطفاء التابعة لمدينة الينورا.. أما عائلة السيد هاكلر فقد ارغمت نتيجة لهذا أن تنام على أسرة خفيفة متنقلة بالساحة الأمامية للبيت.

ومع تكرار حدوث هذه الحرائق العجيبة اضطر السيد هاكلر إلى هدم البيت بأكمله، واعادة بنائه من جديد، حتى يتخلص من هذه الحرائق التى لا تفسير لها.

وقد علقت شركة التأمين على ما جرى بمنزل السيد وليام هاكلر قائلة: «جميع الفروض المنطقية التى طرحت لتفسير هذه الظاهرة وجميع الاقتراحات التى طرحت لمواجهتها، كانت كلها غير مقنعة، وبقيت هذه الواقعة لغزاً محيراً لا يجد له تفسيراً لدى المسئولين فى إدارة الاطفاء».

حرائق ستائر النوافذ

نفس هذه الحيرة اصابت أيضاً رئيس مركز الاطفاء بمدينة جلينديف بولاية مونتانا، الضابط جورج سميث فى العاشر من يناير ١٩٥٨ كانت زوجة السيد تشارلز كينج تقوم بأعمال التنظيف الأسبوعية فى بيتها بمدينة جلينديف بدا وكأن كل شىء يسير على ما يرام حتى دخلت السيدة إلى الحجرة الأمامية بالبيت حوالى الثامنة صباحاً، بمجرد دخول السيدة كينج إلى الحجرة اشتعلت النار فى ستائر النافذة التى بها، اسرعت السيدة كينج تنتزع الستائر من مكانها،

وتضربها بقدميها فى محاولة لاخمادها وكاحتياط ضرورى، اسرعت وفصلت جميع التوصيلات الكهربائية بالحجرة، فقد تصورت أن سبب الحريق هو ماس كهربائى فى سلك من الأسلاك الممتدة بالحجرة.

بعد نصف ساعة حدث نفس الشىء فى حجرة الطعام، وهكذا، وجدت السيدة كينج نفسها مضطرة إلى استدعاء رجال فرقة الاطفاء، التى اسرعت إلى اطفاء الحريق هذه المرة.

وبعد ظهر نفس اليوم كان العامل جاك شيرار يقوم ببعض الإصلاحات فى نافذة من نوافذ بيت السيد كينج، كان العامل يقف خارج البيت منهمكاً فى إصلاح النافذة، عندما شاهد النار تشتعل فى سلة مهملات بالحجرة التى تطل عليها هذه النافذة، فأسرع يقفز إلى داخل الحجرة، حيث قام بإخماد الحريق الذى شب فى سلة المهملات.

وحتى الرابعة والنصف بعد ظهر ذلك اليوم كانت النار قد اشتعلت فى أنحاء البيت ثلاث مرات.

بعد السادسة مساء بقليل كانت ابنتا السيد كينج الصغيرتين تشاهدان برامج التليفزيون عندما اشتمتا رائحة دخان، فتحركتا على الفور للبحث عن مصدر هذا الدخان وبعد البحث اكتشفتا أن مصدره ستائر حجرة النوم الخاصة بهما.. لقد نشب الحريق الرابع فى هذه الستائر، وعندما بلغت الأسرة عن الحريق الرابع قرر رئيس مركز الاطفاء الضابط جورج سميث أن الوقت قد حان لكىْ يتحرى الأمر بنفسه.

قام قائد فرقة الاطفاء بمراجعة أنحاء البيت مراجعة دقيقة، وكشف عن التوصيلات الكهربائية فلم يجد ما يفسر به غوامض ذلك اللغز، وقد ساهم أفراد عائلة كينج من جانبهم فى اتخاذ كافة الاحتياطات الوقائية، فقطعوا التيار عن البيت بأكمله، ثم جمعوا كل الأشياء القابلة للاحتراق، وأخرجوها إلى فناء البيت، كما فتحوا جميع نوافذ البيت، حتى يسمحوا بتهوية كاملة داخل البيت وقد حرصوا على أن يتناوبوا السهر طوال الليل، بحيث يبقى احدهم مستيقظاً

لاخطار الباقين إذا ما شبت النار ثانية.

وظن الجميع أن الليلة ستكون هادئة، بعد الحوادث المثيرة لذلك النهار، لكن الفوضى ما لبثت أن عادت لتسود البيت طوال الأيام السبعة التالية، وعادت النار تشتعل من جديد فى مختلف أنحاء البيت، أحد هذه الحرائق شب فى خزانة مغلقة بها بعض الملابس، وآخر شب فى بعض الملابس المخزونة فى صوان مخصص للملابس التى لا تستعمل فى ذلك الفصل من السنة، وحريق ثالث شب فى الغطاء القماشى للمائدة، وأثناء المحاولات التى بذلت لاخماد هذه الحرائق، احترقت كف ابنة السيد كينج المتزوجة، كما فقد زوجها وعيه، بعد أن حاصره الدخان المتصاعد من حريق آخر.

وقد اضطر قائد اطفاء المدينة إلى الاستعانة بقائد إدارة الاطفاء المركزية، الذى قدم إلى المدينة ليرى جانباً من الحرائق العجيبة التى تنشب فى بيت السيد كينج، وصرح قائد الإدارة المركزية قبل أن يبارح المدينة قائلاً: «كل ما يمكننى قوله هو إننى لم أشهد أبداً شيئاً كهذا طوال حياتى!».

نادى الجولف

وفى ديسمبر عام ١٩٤١ حلت ظاهرة الحرائق العجيبة بنادى دومينيون الريفى الجديد للجولف، والذى يقع على بعد عدة أميال من مدينة وندسور بمحافظة أونتاريو.

بدأ الأمر بعد الواحدة صباحاً بقليل، كان أحد أعضاء النادى يتوجه إلى حجرة المعاطف، ليتناول معطفه وقبعته قبل أن ينصرف، ثم خرج مسرعاً من الحجرة وهو يصيح قائلاً: إن قطعة من الورق ملقاة وسط الحجرة، اشتعلت فيها النار أمام عينيه، أسرع نيكولاس وايت، صاحب ومدير النادى يحمل اسطوانة الاطفاء إلى حجرة المعاطف، وقبل أن يدخل إلى الحجرة، سمع صياح أحد السقاة بالنادى، وهو يقول إن النار قد شبت فى المفرش المبسوط على إحدى الموائد، صوب السيد وايت خرطوم أسطوانة الاطفاء إلى المائدة واطلق السائل الرغوى، فأخمد الحريق.

وعاد مرة ثانية إلى حجرة المعاطف ليرى ما فعلته الورقة المحترقة ببساط الحجرة، لكنه وللمرة الثانية استدعى من حجرة الطعام بالنادى ليرى النار تشتعل فى جميع مفارش موائد الطعام بالحجرة، صاح السيد وايت طالباً من السقاة أن يسكبوا أباريق الماء التى فوق الموائد فوق المفارش الملتهبة فأسرعوا يلبون طلبه.

ومرة ثالثة عاد السيد وايت إلى حجرة المعاطف وأخمد ما بقى مشتعلاً من أجزاء الورقة وعاد إلى قاعة الطعام، ليسمع الصيحات تتصاعد من مطبخ النادى أسرع إلى المطبخ ليرى جميع المناشف المعلقة على مشجب المناشف وقد ارتفعت منها ألسنة النار، أمر بالقاء المناشف مشتعلة على أرض المطبخ، وأغرقها بالسائل الرغوى من اسطوانة الاطفاء التى يحملها، وطلب من العاملين بالمطبخ أن يملأوا كل ما تحت أيديهم من أوعية الطهى بالماء.. فقد قوى لديه الاحساس بأن سلسلة الحرائق لم تصل إلى نهايتها.

قرر السيد وايت أن يستعين بفرقة الاطفاء فى مواجهة هذه الحرائق المتكررة فأسرع إلى مكتبه بالطابق الثانى الذى يسكنه مع زوجته، ليتصل تليفونياً بإدارة الاطفاء وعندما أخرج دليل التليفون من درج مكتبه، اشتعلت النار فى الدليل! استيقظت زوجة السيد وايت على الضوضاء الصادرة من حجرة المكتب وخرجت إلى صالة المنزل تنادى على زوجها لتسأله عن سر هذه الضوضاء، وقبل أن يستطيع زوجها شرح ما حدث، اشتعلت النيران فى ستائر حجرة الزوجة.. ثم انشغل السيد وايت بعد ذلك مستعيناً بجميع العاملين بالنادى فى اخماد النار التى شبت فى سبع حجرات من بين إحدى عشرة حجرة نوم ملحقة بالنادى.. وعندما وصل رجال الاطفاء كان قد تم اخماد ٤٣ حريقاً فى أماكن مختلفة من المبنى.

انتقل قائد الاطفاء إلى النادى ليبحث هذه الظاهرة الغريبة، مصطحباً معه خبير شركة التأمين لتقرير الخسائر، أخبرهما السيد وايت أنه قاوم خمسين حريقاً منفصلاً فى تلك الليلة العجيبة، انشغل الرجال الثلاثة بالحديث عن هذه الظاهرة، أثناء جلوسهم فى حجرة الطعام بينما انهمك رجال النادى فى تنظيف

المكان من آثار حرائق الليلة السابقة، وترك أحد الخدم مكنسته فى ركن من أركان الحجرة، فما لبث أن اشتعلت فيها النيران تحت بصر رجل شركة التأمين الذى كان يستريب فى رواية صاحب النادى.

قام عدد من الخبراء بدراسة ما جرى فى نادى دومينيون، وهنا أيضاً لم يزيدوا على قولهم إنهم لم يشهدوا شيئاً كهذا من قبل.

حرائق ملهى كازانوفا

وفى عام ١٩٥٦ جرى استدعاء المسئولين إلى منزل السيدة إيفا جودفرى، التى بلغت من العمر ٧٦ عاماً، والتى تعيش فى مدينة وتشيتا بولاية كانساس عند وصول المسئولين إلى بيت السيدة جودفرى، وجدوها قد لفظت أنفاسها الأخيرة متأثرة بحروقها، والغريب فى الموضوع أنه برغم وجود آثار الحروق فى جسدها من أعلى الرأس حتى أخمص القدم، إلا أنه لم يظهر أى أثر من هذه الحروق على ملابسها أو شعرها!!.. وبعد أن انتهت كافة التحريات جرى حفظ ملف الحادث، وزحف النسيان على تلك الواقعة، لأن الذين حققوا فيها لم يتمكنوا من اعطاء تفسير مقنع واحد لها.

والثابت أن معدل تكرار مثل هذه الحرائق يكون أعلى بكثير مما نظن أو نتوقع، كما أنها تتكرر عاماً بعد عام دون توقف، وقد نظمت السلطات الفرنسية دراسة دقيقة مكثفة وطويلة عن ظاهرة الحرائق الغريبة التى لاحقت ملهى كازانوفا فى السادس من يناير عام ١٩٣٩، فقد أدت هذه الحرائق إلى وفاة شخصين، واصابة ثمانية أشخاص نتيجة لحالة الذعر التى سادت الملهى بعد اندلاع النار، قال الشهود للجنة التحقيق إن أول بوادر الحريق ظهرت على شكل أصابع بيضاء صغيرة من الضوء، بدت على امتداد أرض الملهى وحوائطه، ثم تصاعدت الحرارة فى أنحاء المكان فجأة مما خلق حالة الفوضى بين الرواد وقد ظل سر هذه الظاهرة الغريبة لغزاً غامضاً مجهول الأسباب.

كذلك حدث فى ٤ يناير ١٩٣٩ وفقاً لرواية لندن دايلى تلجراف أن احتراق طفل لم يتجاوز عمره ١١ شهراً ومات فى بيت أهله فى بثير سيتون، بمدينة

بيكهام راى، أما سبب احتراق الطفل فهو ارتفاع درجة حوائط حجرته إلى أن اندلعت النيران فيما داخل الحجرة، لكن هذه النيران لم تفسد طلاء الورنيش الذى طلى به الباب الخشبى للحجرة من الخارج، هذا بالرغم من التفحم التام للوجه الداخلى للباب!

وقد جاء فى عدد ٢٩ يوليو ١٩٣٨ لجريدة «ثور ديسكا واجيلاديب» ذلك التقرير العجيب عن كارثة الحرائق التى لحقت بقرية صغيرة تسمى باراجيفارا شمال لابلاند فقد تساقطت على القرية كرات متوهجة من الضوء تشبه النيران هابطة من أعلى السماء، لتشعل النار فى كل شىء قابل للاحتراق، وقد أدى هذا إلى موت شخص واحد، مات محترقاً، كما اصيب العديد من سكان القرية بحروق شديدة كما تخربت خمسة منازل، وقد تقدم أولئك الذين بحثوا الواقعة بنفس التفسير التقليدى، فاعتبروا كرات الضوء هذه كرات برق صاعقة فإذا صدق ذلك التفسير فإن النتائج التى أحدثتها كرات البرق هذه أغرب النتائج وأبعدها عن السوابق المعروفة.

الحريق يفضل ملابس الأطفال

ومن بين الحرائق العجيبة ما جرى يوم ١٩ أكتوبر عام ١٩٦١، فى مدينة ايفانزفيل بولاية انديانا ذلك اليوم الذى اعتبره أهل المدينة من الأيام الشديدة البرد، التى تتسلل برودتها فتقبض النفس وتجمد العقل، مع هذا فقد صممت السيدة جاك رول على أن تغسل ملابس العائلة، وعندما تصورت أن المطر قد توقف، اسرعت تنشر غسيلها على الحبال الممتدة بعرض الساحة الخلفية للمنزل، وكان من بين الملابس التى نشرتها السيدة رول، عدة ملابس وغيارات داخلية لطفلتها الصغيرة تراسى التى كانت قد اتمت شهرها السادس.

بعد أقل من ساعة بدأ الرذاذ يتساقط مرة ثانية، فاغتاظت السيدة رول وخرجت إلى الساحة الخلفية لتجمع الملابس، على أمل أن تنشرها داخل البيت لعلها تجف، وكانت دهشتها تعادل غضبها، عندما اكتشفت أن ملابس الطفل قد اختفت أو كادت تختفى.

لقد احترقت تماماً ثماني قطع من ملابس الطفل تاركة أجزاء متفحمة عالقة بمشابك الغسيل، أما باقى ملابس الطفل فقد تفحمت أطرافها واحترقت أجزاء أخرى.

اثبتت الاختبارات التى جرت بعد ذلك أن الكهرباء لم تصل بأى شكل إلى حبل الغسيل الذى كانت الملابس معلقة عليه، كما لم تظهر أى آثار من أى نوع لحريق فى الساحة أو بالقرب منها، كما لم يلحظ أحد برقاً فى السماء، بقيت هناك تلك الحقيقة المحيرة، التى تقول إن النار قد اشتعلت فى ملابس الطفل الصغير، وأن ثمانى قطع منها قد احترقت تماماً.

ومن الوقائع الغريبة ذلك الحريق العجيب الذى حير رجال الاطفاء فى الستيد بنيوهامبشير ووضعهم فى مأزق لا خروج منه يوم الأحد ٢٣ يوليو عام ١٩٦١.

تلقت فرقة الاطفاء اشارة من منزل السيد ميبل ميتكالف ولما كان مجىء تلك الاشارة فى وسط عاصفة رعدية شملت المنطقة، فقد كان من الطبيعى أن يخرج رجال الاطفاء باستنتاج مفاده إنهم قد تم استدعائهم لاخماد حريق تسببت فيه العاصفة بما فيها من رعد وبرق، لكن ظنهم قد خاب تماماً عندما وصلوا إلى منزل السيد ميبل، فلم يجدوا حريقاً!.. بل إنهم لم يجدوا أى خلل فى كهرباء المنزل، يفسر الظاهرة الغريبة التى سادت البيت، فقد تحققوا بأنفسهم من أن حوائط المنزل الداخلية كانت على درجة عالية من السخونة تكاد أن تصل فى سخونتها إلى درجة التوهج والاحمرار، وكان من المستحيل أن يطيق أحد وضع يده العارية على الحائط.

قام رجال الاطفاء برش حوائط المنزل من الخارج بالماء على أمل أن يخفض هذا من سخونة الحوائط الداخلية، لكن النتيجة جاءت مخيبة لآمالهم، وعندما عجزوا عن فعل شىء، رابطوا حول المنزل، وأخذوا وضع الاستعداد لاطفاء أى حريق ينشب فى البيت.

وعند منتصف الليل بدأت حرارة الحائط فى الانخفاض، حتى عادت إلى درجة حرارتها الطبيعية، فعاد رجال الاطفاء إلى مقرهم، دون أن يصلوا إلى فهم سر ما جرى فى منزل السيد ميبل.. وبقى لغز النار التى ليست ناراً، لا يجد له تفسيراً معقولاً.

إنسان الثلج البغيض

ظلت أسطورة الإنسان المتخلف العملاق التى يرددها بعض سكان المناطق النائية بجوار الغابات والادغال، ظلت هذه الاسطورة موضع استنكار وسخرية من الإنسان المتحضر، وكان ينظر إليها باعتبارها من مبتدعات أهل الفطرة، ومن تصوير خيالهم الخصب، فهل يعقل أن يعيش حتى الآن مثل ذلك الإنسان العملاق الذى يكسو الشعر جميع أنحاء جسده ولا يعرف عنه علم الأجناس شيئاً.

ومما ساعد على استنكار الإنسان المتحضر لهذه الأسطورة، أن أهل المناطق التى شاهدته اطلقت عليه اسم «إنسان الثلج البغيض»، ومرجع هذه التسمية أنهم لاحظوا وجوده أول ما لاحظوه عن طريق الآثار التى طبعها قدم ذلك الإنسان على صفحة الثلوج عند انتقاله من أحد الأودية المهجورة التى يسكنها إلى واد آخر.

لكن الوقائع الثابتة برهنت أخيراً على وجود مثل ذلك الإنسان، ولعل السر فى عدم تكرار تجربة لقاء الإنسان المتطور لذلك الإنسان المتخلف، هو أن فصائل ذلك الإنسان تسكن الأماكن المهجورة، ومع زحف المدنيه يتقلص وجوده وينحسر، فمن المعروف أنه عندما تدفع فصيلة من المخلوقات، فصيلة أخرى، إلى خارج بيئتها التى اعتادت عليها فالفصيلة المنهزمة تتقهقر إلى بيئة أكثر فطرة وتوحشاً.

إنسان جبال بامير

هذه المخلوقات تكون عادة خجولة، وإذا أضفنا إلى ذلك أن سرعتها محدودة، فلعل إلى هذين العاملين تعود قلة مصادفة الإنسان لهذه المخلوقات، ولقد اعتاد أهل شبه جزيرة الملايو على ترديد الروايات عن رؤية هذه المخلوقات، ونفس الشىء بالنسبة لسكان منغوليا، والغابات السيبيرية، كما أن الهنود الحمر الذين يسكنون الشمال الغربى لأمريكا الشمالية، يرددون أيضاً مثل هذه الروايات عن

اللقاء بالإنسان المتخلف.

وفى مناسبات قليلة استطاع الإنسان المتحضر أن يرى بعض هذه المخلوقات.. وفى بعض المناسبات أتيح له أن يتحقق منها وهى على بعد قليل جداً.

على سبيل المثال ومن بين التقارير ذات الصفة العلمية عن ذلك الإنسان التقرير الذى تقدم به العالم السوفيتى دكتور أ. س. برونين، رئيس البعثة الهيدرولوجيكية فى جبال بامير بوسط آسيا فى صيف عام ١٩٥٧ قال الدكتور برونين إن اثنين من المرشدين لفتا نظره إلى مخلوق يتدفأ بأشعة الشمس فوق حافة صخرية عبر الوادى الضيق الذى يفصل بينها استخدم برونين نظارته المعظمة وراح يتأمل ذلك المخلوق لمدة خمس دقائق، فى ظروف رؤية مواتية، وصف دكتور برونين ذلك المخلوق فى تقريره بأنه يشبه الإنسان فى تكوينه، مع طول فى الذراعين، وأن وجه مغطى بالشعر وكذلك الحال بالنسبة لجسمه وأن لون ذلك الشعر بنى يميل إلى الرمادى، وقد قدر دكتور برونين طول ذلك المخلوق عند وقوفه بحوالى سبعة أقدام.

بعد هذه التجربة بيومين تهيأ الدكتور برونين أن يرى نفس المخلوق مرة ثانية أو يرى مخلوقاً آخر من نفس نوعه، وقال برونين فى ختام تقريره إن أنسب تسمية يمكن أن نطلقها على ذلك المخلوق هى «الإنسان المتخلف» وقد عرف نقلاً عن أهل المنطقة أن هذه المخلوقات لا تؤذى البشر، ولا تعتدى عليهم، وأنها تتغذى على جذور النبات، والثمار العنبية، وبعض الحيوانات القارضة التى تعثر عليها فى الشقوق بين الصخور.

سنداى.. مخلوق سومطرة

وفى يونيو عام ١٩٥٨ ذكرت وكالة أنباء «رويتر» أن أهل قرية بابا مولى فى جنوب سومطرة أسروا مخلوقاً غريباً، يعتبر نوعاً مجهولاً من المخلوقات القريبة من الإنسان، وقالت الوكالة إن المخلوق كان أنثى، يقدر عمرها بحوالى ١٧ عاماً وأنه مغطى تماماً بالشعر، من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، وقالت وكالة الأنباء إن أهالى سومطرة يطلقون على ذلك المخلوق اسم «سنداى».

وكانت حكومة هولندا قد رصدت ذات مرة جائزة مالية لمن يستطيع أن يأسر أحد هذه المخلوقات حياً، وعندما عرض أهالى سومطرة الذين أصطادوا ذلك الإنسان أن يسلموه إلى حكومتهم مقابل مكافأة، لم تبد حكومة سومطرة فى ذلك الوقت استعدادها لدفع المكافأة السابق الإعلان عنها، وكان من نتيجة ذلك أن أخذ الأهالى ذلك المخلوق إلى الأدغال وأطلقوا سراحه.

وقال تقرير وكالة الأنباء إن ذلك المخلوق رفض أن يتناول أى طعام أثناء الأسر، كما أنه لم يبذل أى مجهود لتحرير نفسه، أو مقاومة الأهالى الذين تجمعوا حوله.

وقد أشار التقرير إلى أن ذلك المخلوق يشبه الإنسان شبهاً تاماً، فيما عدا أن الشعر ينمو على جميع أجزاء جسمه، بما فى ذلك الوجه، وهذا المخلوق كان قصيراً نوعاً ما فطوله لم يكن يتجاوز خمسة أقدام.

إنسان جبال داغستان

والواقعة الثالثة بطلها الكولونيل كرابيتيان، عضو قسم الخدمات الطبية بالجيش السوفيتى كانت البعثة الطبية تعسكر فى بوناكسك، بجبال داغستان، وقد كتب الكولونيل فى تقرير عن واقعة جرت فى شتاء عام ١٩٤١، عندما دعته السلطات المحلية لاختبار وفحص «رجل متوحش» كانت قد أسرته وهو يسعى فى الجبال المجاورة.

قال كرابيتيان إن المخلوق كان ذكراً حافى القدمين عارياً وكان تكوينه بشرياً إلى أبعد حد يغطيه شعر بنى داكن، ولشعره ملمس خشن أشعث على الصدر والكتفين والظهر، والأجزاء الوحيدة الخالية من الشعر فى جسده هى الوجه والكفان وباطن القدمين، والشعر الخفيف المتناثر حول فم المخلوق، كان خشناً شائكاً أشبه بشعر لحية الإنسان أما شعر الرأس فقد كان طويلاً لونه بنى داكن جداً، ويصل إلى الكتفين.

كان المخلوق فى طوله أقرب إلى الإنسان، يتجاوز قليلاً الستة أقدام، عريض الكتفين، طويل الذراعين، وقد قرر الذين تولوا رعاية المخلوق من أهالى المنطقة

أنهم لم يستطيعوا حفظ أسيرهم فى مكان دافىء، لأنه كان يعرق بشكل غزير، وكان لعرقه رائحة لا تحتمل.

يقول التقرير الرسمى للكولونيل كرابيتيان: إن ذلك الإنسان الوحشى وقف أمامه كعملاق، صدره إلى الأمام، وكتفيه المستديرتين، وبيديه الضخمتين، وكان ليديه أصابع قوية تتدلى حتى ركبته، عندما قدم الطعام لذلك المخلوق لم يصدر استجابة من أى نوع كما أنه لم يقاتل أو يقاوم أو يبذل جهداً لتبادل الحديث أو إصدار الأصوات، فيما عدا نشيج كالبكاء صدر عنه مرة أو مرتين.

ختم كولونيل كرابيتيان تقريره قائلاً: لم تقل لى عيناه شيئاً كانتا كبيرتين، داكنتين، وكانتا أيضاً معتمتين، تخلوان من أى تعبير، كانتا كعينى حيوان لا أكثر ولا أقل.

عن مصير ذلك المخلوق لا نعرف شيئاً لأن الكولونيل كرابيتيان نقل من ذلك المعسكر بعد تلك الواقعة بعدة أسابيع، وهكذا ضاعت فرصة علمية عظيمة لدراسة ذلك الأسير.

ساسكواتش.. المخلوق الأمريكى

وأثناء الحرب المنغولية - الصينية عام ١٩٣٩ أحد الحروب العديدة بينهما على الحدود، التقت فصيلة من الجيش المنغولى بثلاثة مخلوقات غريبة تشبه الإنسان، تتجمع متكومة على سفح أحد التلال، أطلق الجنود النار على تلك المخلوقات، وقالوا فى تقريرهم إن تلك المخلوقات تشبه الإنسان البرى المتوحش، لا تضع أى ثياب على جسدها، ويغطيها شعر يصل إلى حوالى ثلاث بوصات طولاً.

وهذا الوصف يطابق الوصف الذى جاء على لسان باحث كيميائى منغولى للمخلوقات التى صادفها عام ١٩٤٧، أثناء إحدى جولاته الميدانية، كان يجلس إلى جدار صخرة يتناول طعام غدائه، عندما لاحظ مخلوقاً يشبه الإنسان يكسوه الشعر، يخرج من شقوق بالصخور القريبة، أخذ المخلوق يحفر الأرض، وكأنه يبحث عن شىء يأكله، فراح الباحث الكيميائى يراقب المخلوق لمدة ١٥ دقيقة، على مسافة تقل عن مائة قدم، وكان وصفه للمخلوق الذى رآه، مطابقاً للوصف

الذى حدده كولونيل كرابيتيان للإنسان الوحشى الذى لاقاه.

ولقد عاش سكان المناطق الجبلية فى الجانب الشمالى الغربى بأمريكا، من كاليفورنيا إلى كولومبيا البريطانية، عاشوا فى خوف دائم، من عمالقة لها شعر يكسو جسدها، تسكن أعماق الغابات فى تلك المنطقة، وعندما تحدث سكان المنطقة من الهنود الحمر عن هذه المخلوقات المخيفة، التى اطلقوا عليها اسم «ساسكواتش» سخر الرجل الأبيض من قولهم واعتبرها ضمن الخرافات البدائية.

ولكن مع مرور الزمن عندما عاد بعض الرجال البيض بخبراتهم مع تلك المخلوقات فى تلك المناطق أصبحت روايات الهنود أكثر قبولاً.

وعندما قامت جريدة المستعمر البريطانى التى كانت تصدر فى ييل بكولومبيا البريطانية، بنشر موضوع عن ذلك الكائن الغريب فى ٣ يوليو ١٨٨٤ تقدم العديد من الذين لديهم رواياتهم عن «ساسكواتش» بتفاصيل عنها، ونشرت الجريدة بعد ذلك كيف أن فريقاً من العاملين فى مد خطوط السكك الحديدية رأوا مخلوقاً بين الإنسان والغوريلا، يرقد إلى جوار قضيب السكة الحديد، عند منخفض عميق على بعد ٢٠ ميلاً شمال ييل، تمكن السائق بصعوبة من وقف القطار فى اللحظة الأخيرة، وهبط الرجال للامساك بذلك المخلوق، الذى حاول أن يهرب منزلقاً على الحافة الصخرية، عندما فشل الرجال فى الامساك به، دون أن يلحقوا ضرراً بأنفسهم، قفز أحد الرجال فوقه وضربه على رأسه بحجر، فأفقده الوعى وقد تم تقييد المخلوق وتكبيله بحبل، ثم وضعه فى عربة البضائع بالقطار، وقد تجمع حشد كبير لمشاهدته، عندما وصل القطار إلى غايته.

خلال يوم أو يومين استعاد جاكو صحته تماماً، وجاكو هو الاسم الذى اطلق على المخلوق الغريب، وكان يبدو كإنسان صغير، ينمو شعر أسود حريرى على جسده، فيما عدا الكفين والقدمين والوجه، كان يمشى على قدميه، وكان طوله يصل إلى أربعة أقدام وعشر بوصات، أما وزنه فوصل إلى ١٢٧ رطلاً ومن المؤسف أن جاكو، سمح له بأن يمضى بصحبة عازف متجول، ولا يدرى أحد ما حدث له بعد ذلك، لكن من الوصف الذى أعطى لذلك المخلوق، يرجح أنه كان

صغير السن، لم يكتمل نموه بعد، ولاشك أن لون شعره كان سيتغير إلى البنى الداكن مع مرور السنين.

صراع مع الإنسان المتخلف

ثم واقعة أخرى جرت فى صيف عام ١٩٤١، كان السيد جورج تشابمان وزوجته وأطفاله الصغار الثلاثة، يعيشون فى بيت خشبى بالقرب من مدينة صغيرة تسمى روبى كريك، على نهر فريزر، على بعد ٢٢ ميلاً جنوب البقعة التى عثر عندها على جاكو إلى جوار قضيب السكة الحديد عام ١٨٤٤ كان السيد تشابمان يعمل موظفاً فى السكة الحديد، وكان عمله يقتضيه القيام برحلات، يترك أثناءها لزوجته أمر رعاية الأطفال ولد فى التاسعة وبنتان أصغر منه.

أسرع الطفل مقبلاً على أمه من خارج البيت ليقول إن حيواناً كبيراً يتحرك بين الشجيرات القائمة عند حدود الحقل الخلفى للبيت، أطلت الأم حيث أشار ابنها وقالت إن ذلك الذى يتحرك بين الشجيرات لا يخرج عن كونه دباً، لكنها ما لبثت أن تراجعت عن ذلك الرأى، عندما اندفع ذلك المخلوق خارجاً من بين الشجيرات ليظهر كاملاً لها، فوجدته مارداً يكسوه الشعر، على شكل الإنسان، يمشى ببطء مقبلاً نحوهم، هرب الأطفال ناحية النهر، وسارت الأم خلفهم، ولكن فى خطوات متمهلة، تنظر طوال الوقت إلى ذلك المخلوق كانت ترى بوضوح أن جسمه يغطيه شعر أشعث أو فراء، وأنه يسير منتصباً وله وجه آدمى.

بينما كان الأطفال ومن خلفهم الأم يهربون من الوحش تجاه شاطىء النهر انشغل المارد بنبش محتويات المنزل، منهياً الزيارة، بفتح وتحطيم برميل مملوء بالسمك المملح، وبعثرة السمك فى أنحاء ساحة البيت، قدرت السيدة تشابمان طول المخلوق بسبعة أقدام ونصف، أو بثمانية أقدام، وقد ظهرت آثار أقدامه فى الوحل حول البيت، أشبه بآثار أقدام بشرية عارية عملاقة، مع فارق أن الاصبع الثانى للقدم أكبر من الأصبع الكبير، وقد علقت شعرات بنية من رأس المخلوق فى الحلق العلوى لباب البيت، مما يؤكد التقدير الذى أعطته السيدة تشابمان لطول المخلوق، وغنى عن البيان أن عائلة السيد تشابمان انتقلت بعد هذه

الواقعة مباشرة إلى بيت أقرب إلى المدينة.

هذه المنطقة شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية كانت مسرحاً لمئات وقائع الالتقاء بين الإنسان المتحضر وذلك العملاق نصف الإنسان، الذى يكسو الشعر جسمه، والمعروف باسم «ساسكواتش».

وفى عام ١٩١٤ اضطرت جماعة من الحطابين إلى هجر معسكرهم بالغابة ورفضوا العودة إليه، نتيجة لهجوم عدد من العمالقة التى تشبه الغوريلا على المعسكر، وقذف الحطابين بالحجارة وتمزيق الخيام.

وفى أغسطس ١٩٥٨ كانت جماعة من العاملين فى إنشاء الطرق تمهد لطريق وسط منطقة جبلية بالقرب من بلاف كريك، بمنطقة همبولت كونتى بولاية كاليفورنيا، فوجىء العمال صباح ذات يوم بآثار أقدام إنسان عملاق حول مهمات العمل، تظهر واضحة فى التراب الناعم ثم تكرر الأمر عدة مرات بعد ذلك، ثم بدأت تحدث أشياء أكثر جدية فذلك العملاق الذى بلغ طول قدمه التى طبعها على الأرض ١٦ بوصة، وبلغ اتساع خطوته ٥٠ بوصة، ذلك العملاق رفع بولدوزر يزن ٧٠٠ رطل، ومضى به عدة مئات من الياردات، قبل أن يلقى به على الأرض ثانية، كما حمل برميلاً حديدياً مملوءاً بالزيت، يزن ٣٠٠ رطل، وصعد به طريقاً جبلياً، ثم ألقاه بعد ذلك فى أخدود صخرى، ومن أجل استعادة البرميل كان لابد من تعاون عدد من الرجال، رغم أن صاحب القدمين الكبيرتين، وهو الاسم الذى اطلقه العمال على ساسكواتش، استطاع أن يحمله بمفرده، وكما يبدو دون عناء كبير.

وقبل أن تضيع آثار ذلك المخلوق الغريب، تم عمل نسخ من الجص «الجبس» لآثار قدميه وقد جاءت الآثار مطابقة للآثار التى رفعت لأقدام المخلوق الذى خرب منزل السيد تشابمان.

الكف العملاق

ونفس القصة حدثت مع الحطاب روبرت هاتفيلد، الذى كان يعيش فى مدينة كريسينت بولاية كاليفورنيا، ففى أحد أيام شهر فبراير عام ١٩٦٢ كان فى زيارة لأحد أصدقائه السيد باد جنكينز الذى يسكن على بعد أربعة أميال من فورت براج.

سمع هاتفيلد كلب جنكينز ينبح نباحاً قوياً متتابعاً، يكشف عن رعبه، فخرج من البيت ليرى ذلك الذى يزعج الكلب، وفى آخر الساحة، على بعد حوالى ٦٠ قدماً من المكان الذى كان يقف فيه، رأى مارداً يكسو الشعر جسده بالكامل، وله وجه أشبه بوجه الإنسان، يتطلع إليه عبر السور، ولما كان رأس المارد وصدره يظهران فوق السور، مما يؤكد أن ذلك المارد يزيد طوله على سبعة أقدام.

فى بداية الأمر ظن هاتفيلد أنه ينظر إلى دب ضخم، أضخم دب رآه فى حياته، فاندفع إلى داخل البيت، طالباً من مضيفه جنكينز أن يقبل ليرى ذلك المخلوق، خرج الرجلان بسرعة، فلم يجداه فى المكان الذى رآه عنده هاتفيلد، اندفع هاتفيلد حول ركن البيت يعدو بحثاً عن المارد، فاصطدم به، وانكفأ على وجهه، وأسرع ينهض ويعدو، طالباً من جنكينز أن يدخل إلى البيت، وهو يقول: «إنه نصف إنسان ونصف وحش!».

عندما اندفع هاتفيلد إلى البيت، كان المخلوق يتقدم خلفه، دخل هاتفيلد إلى البيت وحاول إغلاق الباب، لكن ذلك المخلوق كان فى الجانب الآخر من الباب، يحاول أن يفتحه وبلغ من قوة ذلك المخلوق، أن فشل الرجلان معاً فى اغلاق الباب.. وعندما خف ضغط المارد على الباب للحظات أسرع جنكينز ليأتى بمسدسه، عندما انتهى من تزويد المسدس بالرصاص، وعاد إلى الباب كان المارد قد اختفى تاركاً آثار قدميه العملاقة حول البيت وعند المدخل، وكذلك آثار كفه الملطخ بالوحل على حوائط البيت البيضاء، وكانت هذه الآثار هى الدلائل المادية على صدق قصة الرجلين، وقد تم تصوير هذه الآثار، ووجد أن عرض الكف ١١ بوصة، أما آثار القدم فقد تبين منها أن المخلوق كان قد فقد أحد أصابع قدمه.

النعوش العابثة

الذى لاشك فيه أن المدافن والمقابر كانت دائماً المصدر الأكبر للكثير من الروايات العجيبة، والأساطير التى لا تصدق.. ولعل مرجع ذلك أن المدفن هو الحد الأخير لحياتنا المعروفة.. والبداية الأولى لعالم المجهول، الذى يصعب على عقولنا أن تتمثله.. وفيما يلى بعض الوقائع العجيبة التى حدثت فى بعض

المدافن.. وقائع خضعت للبحث والتحقيق من جانب رجال الكنيسة وسلطات الأمن.. وقد جمع بينها جميعاً أنها طرحت العديد من الأسئلة، أسئلة لم تجد من يصل إلى إجابة عنها.

الخيول الهائجة

جزيرة أوسيل، جزيرة صغيرة فى البحر البلطيقى، ذات طبيعة صخرية، تطوف بها الرياح العاصفة دوماً، وقد اشتهرت الجزيرة بالنوع الخاص من الويسكى الذى تصدره، لكن شهرتها الأعظم تعود إلى ذلك اللغز الغامض الذى يحيط بمدافن أرينسبورج، وأرينسبورج هى المدينة الوحيدة العامرة فى الجزيرة الصخرية، ومن عادة العائلات الثرية بالمدينة أن تبنى أبراشيتها أو كنيستها الخاصة بها، بحيث تودع بها النعوش المصنوعة من خشب البلوط لبعض الوقت، وقبل نقلها إلى القبو الملحق بها، الذى يدفن فيه موتى العائلة.

وفى الطريق العام الخارجى الذى يصل المدينة بباقى الجزيرة يمكن للمار أن يرى العديد من الأبراشيات أو الكنائس الصغيرة الخاصة، والمدافن الملحقة بها، واحدة من هذه الكنائس تتبع عائلة باكسودن، وهى أقرب الكنائس إلى الطريق العام.. من القبو التابع لهذه الكنيسة تفجرت الأحداث المحيرة التى لم يجد أحد تفسيراً لها حتى الآن.

فى تقرير رسمى يتضمن جانباً من وقائع تلك الأحداث المحيرة جاء ما يلى:

يوم الاثنين ٢٢ يونيو عام ١٨٤٤، كانت السيدة دالمان، زوجة حائك المدينة، تقود عربتها فى ذلك الطريق الذى تطل عليه الكنائس، لزيارة قبر والدتها، وقد اصطحبت معها فى العربة طفليها الصغيرين، ربطت السيدة دالمان حصان العربة إلى عمود فى مواجهة كنيسة عائلة باكسودن، وعندما عادت إلى عربتها بعد عدة دقائق، وجدت الحصان فى حالة هياج شديد يرغى ويزبد كمن استولى عليه رعب قاتل.

لما كان من الصعب عليها أن تقود الحصان وهو فى هذه الحالة، فقد عمدت إلى استدعاء الطبيب البيطرى للمدينة، ولم يكن أمام الطبيب سوى أن يجرى

العلاج التقليدى المعروف فى تلك الأيام وهو فصد دم الحصان.

ما أن عاد الحصان إلى حالته الطبيعية، حتى أسرعت السيدة دالمان إلى قصر البارون دى جالدينستاب، قريباً من مدينة ارينسبورج، لتنقل إليه تفاصيل الواقعة الغريبة، ورغم أن البارون قد أحسن استقبال السيدة دالمان، واستمع إليها بأدب، إلا أنه لم يكن على استعداد لسماع مثل هذه القصة السخيفة عن الحصان الهائج الذى أفزعته الأشباح، وقد حاول البارون أن يرجع ما حدث للحصان، إلى لدغة نحلة، أو إلى خوف الحصان من حيوان صغير آخر، وانتهى ذلك اللقاء دون أن يقنع أحدهما الآخر.

فى يوم الأحد التالى ربط عدة أشخاص خيولهم بالقرب من مدافن كنيسة باكسودن، وخرجوا من الكنيسة بعد انتهاء المراسم الدينية، ليجدوا خيولهم ترتعش من فرط الرعب، وبعد هذا بعدة أيام أفاد بعض القرويين الذين كانوا يمرون بهذه البقعة، أنهم سمعوا أصوات دمدمة عالية، آتية من ناحية القبو الذى يتخذ كمدفن أسفل الكنيسة.

مرت الأيام وتكررت ظاهرة الرعب الذى يصيب الخيل فى نفس ذلك المكان وبنفس الطريقة وأصبح واضحاً للجميع أن شيئاً ما غير عادى يجرى هناك، وبعد التثبت من هذه الوقائع، أجمع المسئولون على ضرورة تقصى هذه الظاهرة، لكن بقى السؤال الأساسى بلا جواب، ما السبب فى هذا الذى يحدث؟!

كثر اللغط بين سكان المدينة، حول ضرورة اتخاذ إجراء بصدد هذه الظاهرة الغريبة، وطالب معظم السكان بإجراء بحث وتحقيق رسمى لمعرفة مصدر هذه العجائب، والوصول إلى طريقة تمنع حدوثها، وتوقف الرعب الذى أصاب الخيل والبشر.

فى بداية الأمر اعترضت عائلة باكسودن على فكرة دخول أى بشر لفحص مقار العائلة.. قالوا إن المسألة برمتها لا تزيد على كونها مكيدة دبرها أعداء العائلة، الهدف منها اشاعة السخرية من العائلة، والعبث بمقدساتها، ولكن نتيجة للضغط المتزايد، وقبل أن ترضخ العائلة لفكرة التحقيق الرسمى، اختارت بعض من يمثلون العائلة لزيارة الكنيسة، وفحص القبو الذى يضم نعوش العائلة، بحيث

يمكن بعد ذلك السماح للجهات الرسمية بالدخول إلى القبو، للتثبت من سخافة الأقوال التى تناقلها أبناء المدينة.

عندما دخل وفد العائلة إلى القبو، كانت فى انتظاره مفاجأة مذهلة!

لقد خرجت النعوش من أماكنها وتراكمت فى كومة غير منتظمة وسط أرض القبو.

فحص رجال العائلة نعوشها فوجدوها سليمة لم تفتح، فقاموا برفع النعوش الثقيلة واعادتها إلى أماكنها الأصلية، فى الرفوف الحديدية المقامة على امتداد جدار القبو، وعندما انتهوا من مهمتهم، حرصوا على التثبت من اغلاق باب القبو جيداً، بل إنهم - على سبيل الاحتياط - صبوا رصاصاً منصهراً فى أقفال الباب، حتى يقطعوا الطريق على أى عابث يعود إلى اشاعة الفوضى فى مدافن الأسرة.

مضت عدة أيام هادئة وتوقف الحديث عن الخيول المرتعدة، وفى يوم الأحد الثالث من يوليو انقضت الصاعقة!

دخل الرجال لحضور الصلاة بالكنيسة، بعد أن ربطوا ١١ حصاناً بالقرب من الكنيسة، وأثناء ذلك فوجىء المارة بالخيل تثور، وتتقهقر، وتنتفض رافعة سيقانها الأمامية فى الهواء دون سبب ظاهر، بل إن بعض الخيل ألقت بنفسها على الأرض بعنف، فى محاولة للفكاك من اللجام الذى يربطها إلى القائم، وعندما وصل خبر الخيول الثائرة إلى أصحابها كان ستة منها قد ارتمت على الأرض غير قادرة على النهوض، أما باقى الخيول فقد أسعفت بالعلاج التقليدى فصد الدم وقد مات ثلاثة منها حيث ترقد، إما من فرط الرعب أو من أثر ما نزف منها من دماء أثناء الفصد.

الذين فقدوا خيولهم تزعموا أهل المدينة الثائرين الغاضبين، فى مسيرة تطالب المحكمة الكنسيه التى تنعقد دورياً فى أرينسبورغ بالتدخل، وقد لحقت المحكمة نفس الحيرة التى سبقهم إليها المسئولون، فلم تعرف كيف تتصرف فى هذه المشكلة الغريبة، وبينما أعضاء المحكمة فى حيرتهم هذه تدخل القدر مرة ثانية.

نعش جديد

لقد توفى أحد أعضاء عائلة باكسودن وبعد انتهاء مراسم الجنازة، قرر بعض أفراد العائلة اصطحاب النعش الجديد إلى القبو، الذى أصبح مصدر قلق دائم للعائلة، قاموا بصهر الرصاص الذى يختم الأقفال، وفتحوا باب القبو، ليواجهوا بمشهد عجيب.

مرة ثانية عادت النعوش لتهرب من أرففها الحديدية، وتتجمع وسط القبو فى كومة كبيرة غير منتظمة، وكان بعض النعوش مقلوباً على ظهره، كما وجدوا أن أحد النعوش الثقيلة قد تحطم عندما اندفع من فوق الرف الحديدى الذى يستقر عليه هابطاً إلى أرض القبو.

اقتنع أفراد العائلة أن شخصاً ما - أو شيئاً ما - قد حرك هذه النعوش من أماكنها وألقى بها على أرض القبو بهذه الصورة، لكنهم لم يجدوا ما يعملونه سوى أن أعادوا النعوش إلى أماكنها وأحسنوا اغلاق باب القبو، ثم صبوا الرصاص المنصهر مرة ثانية فى الأقفال.

تسرب خبر ما حدث فى القبو إلى أهل الجزيرة، وكما هى العادة عندما تتناقل مثل هذه الاخبار، تصاعدت المبالغات الخيالية، وساد الهياج أهل المدينة، فبدا للمحكمة الكنسية ضرورة اتخاذ إجراء.. أى إجراء، يهدىء ثائرة السكان فقد كاد الأمر يخرج من يد المسئولين.. فقررت المحكمة الكنسية أن تجرى فحصاً للقبو، لكن عائلة باكسودن كانت لاتزال على موقفها من الاعتراض على اقتحام مدفن العائلة، بدعوى أن أفرادها قد دخلوا القبو من قبل، ولم يجدوا ما يمكن أن يمس أو يخص أهل المدينة، وبعد مداولات، رضخت العائلة لطلب المحكمة بعد أن اقنع أحد عقلاء العائلة باقى أفرادها بأن ذلك الوقت هو أنسب وقت لدخول هيئة المحكمة أو من يمثلها إلى القبو، بعد أن اعاد أبناء العائلة النعوش إلى أماكنها.

قام البارون جالدينستاب، رئيس المحكمة الكنسية، بصحبة اثنين من أفراد العائلة بزيارة القبو، كان باب القبو مغلقاً، ورصاص الأقفال لم يمس، وعندما

فتحوا باب القبو، وجدوا النعوش قد عادت إلى نفس الفوضى، متكومة وسط القبو وبلا نقاش، أعادت اللجنة النعوش إلى مكانها، وخرجت من القبو، ثم أغلقت الباب بإحكام، وقد قرر البارون أن ما حدث يستوجب دراسة جادة من جانب الجهات المسئولة، طلب البارون من الكنيسة أن تختار قسيساً يشارك فى البحث، فاستجيب إلى طلبه وقد ضمت هيئة البحث دكتور لوس، بالإضافة إلى سكرتير يتولى تسجيل كل ما يحدث أو يقال.

مصيدة التراب الأسود

عندما توجهت الهيئة المختارة إلى القبو، وجدت اقفال الباب سليمة، ومع هذا، فما أن فتحوا باب القبو، حتى وجدوا النعوش متكومة وسط أرض القبو، مع استثناء ثلاثة نعوش، تخص جدة رأس العائلة، وطفلين صغيرين من أطفال العائلة، فقد بقيت هذه النعوش فى مكانها. لم تظهر على أى نعش علامات أو آثارلمحاولة فتح النعش، لكن الهيئة أصرت على فتح نعشين، لمعرفة إذا ما كانت السرقة هى الدافع إلى ما يحدث بالقبو.. وهذا الاجراء أثبت أن ظنون الهيئة لم تكن فى محلها، فقد كانت الجواهر على جثمان المتوفى فى مكانها لم تمس، فعادوا إلى إغلاق النعشين.

وبقى السؤال المحير كما هو، كيف دخل المقتحمون؟!.

لما كانت أقفال الباب سليمة، فقد شك أعضاء الهيئة فى أن يكون المقتحم قد حفر نفقاً يؤدى إلى أرض القبو، مستغنياً بذلك عن الباب. استدعت الهيئة مجموعة من العمال، قامت بالحفر فى أرض القبو فلم تجد ما يؤكد ظنها، قام العمال بحفر خندق حول القبو، بهدف اكتشاف احتمال وجود نفق يؤدى إلى جدران القبو.. ولكن بلا نتيجة. بعد ذلك الجهد المخيب للآمال، لم يجد أعضاء الهيئة من تفسير، سوى العودة إلى القول بأن المقتحم قد دخل بطريقة ما من خلال الباب.

لهذا عمدت الهيئة إلى نصب شرك للمقتحم، يكشف آثاره، أياً كان سبيله لاقتحام القبو، ذلك بأن نثروا على الأرض التراب الأسود لخشب محروق

مطحـون.. نثـروا التـراب الأسـود فى جـميع أنحـاء أرض القـبو حـتى تظهـر آثار أقدام المقتحم، وأغلقوا البـاب، وأحكموا الأقفـال، ثم نثـروا التـراب الأسـود على الدرج المؤدى إلى القـبـو. ثم أرادوا أن يقطعـوا دابر أية مـحـاولة من أى نوع، فوضعـوا حرسـاً مسلحـاً بالقـرب من القـبو على مدى ٧٢ سـاعـة متـواصلة. لم يلحظ الحـرس أى شىء غيـر عـادى، كمـا لم يسـمعـوا شيـئـاً غـريبـاً. وقد حـرص سكرتير اللجنة على أن يسجل فى تقريره أسماء الحراس. وفى نهاية هذه المهلة، عـادت الهيئة إلى القبو، وعـاينت التـراب الأسـود المنثور على الدرج، فلم تجـد به أثراً.. كسروا الأقفـال، وفتـحـوا البـاب. هذه المرة كانت النعوش تقف على رأسهـا، متوزعة فى أنحاء القبو!.. كانت جميع النعوش قد غيرت مكانها الذى كانت فيه عندمـا غـادرت الهيـئة القـبو لآخـر مـرة، قـبل ذلك بثـلاثة أيام. وهـذه المرة أيضـاً بقيت نعوش الجدة والطفلين فى مكانها.

سجلت الهيئة فى تقريرها أن أحداً لم يقتحم المكان فى أى ثغرة أو نفق.. ثم لم يكن أمـامهـا سـوى أن تعـتـرف بعـجـزها عن تفسـيـر هذه الظاهرة، واخـتصـرت توصيـاتها على طلب نقل النعوش من مكانهـا هذا إلى مكان آخـر، قد تجـد فيـه راحتها.. وقـد اسـتجـابت عـائلة باكسودن لطلب الهيئة بكل حمـاس، حـتى تتخلص من ذلك المأزق الغريب الذى وجدت نفسها فيه.

النعش يمضى خارجاً!

هذه الفوضى التى شاعت فى قبو عائلة باكسودن، تجد نظيراً لها فى التقرير الذى يتضمن ما جرى فى كنيسة سنانتون، فى سافولك كونتى، بانجلترا.

فـهناك، فى قـبـو يخص احـدى العـائلات الفـرنسـيـة، كـانت نـعـوش العـائلة موضوعة فوق قواعد خشبية ثقيلة. عندما جرى فتح القبو لإضافة نعش جديد عام ١٧٥٥، يقول تقرير الكنيسة أن الدهشة سـادت الجميع، نتيجة للفوضى التى عمت النعوش التى فى القبو.

جاء فى وصف أحد هذه النعوش، انه عبـارة عن صندوق خشبى ضخم يكسوه الرصـاص، ويحتـاج إلى ثمـانية رجـال أقوياء لرفعـه.. ذلك النعش وجد فى جـانب

من القبو، مقابلاً للجانب الذى كان يوضع فيه.. وقد وجد فى جانب من القبو، مقابلاً للجانب الذى كان يوضع فيه.. وقد وجد ذلك النعش مائلاً، يستند بأحد طرفيه على الدرجة الرابعة من درج القبو المؤدى إلى الكنيسة، بينما كان طرفه الآخر يستند إلى أرض القبو وكأنما هو يتأهب للمضى خارج القبو!

وأيضاً فى هذه الواقعة، جرى فحص المكان بدقة، وتثبت أفراد العائلة من أن هذه الفوضى التى سادت النعوش جرت، دون أن يقتحم أحد ما القبو، أو يكسر اقفال بابه.

النعش الدخيل

وهناك ظاهرة غريبة أخرى، حدثت فى سبتمبر من عام ١٩٥٦. كان أبناء عائلة كالابانى يحفرون فى مدافن الأسرة التى تقع وسط المدفن الكبير الملحق بكنيسة جرين فارم، بمدينة ويسبورت، بولاية كونيكتيكوت الأمريكية. وقد توجهوا بالحفر إلى الموقع الوحيد الخالى من مدفن الأسرة، والذى لم يدفن به أحد بعد. ولنا أن نتصور مدى دهشة الاخوة والآباء، عندما وجدوا نعشاً غريباً يشغل المكان الخالى.

جرى فتح النعش، فاكتشفوا أنه يضم جثمان رجل لم يحدث أن وقع عليه بصرهم من قبل. كان الجثمان لرجل فى حوالى الخامسة والأربعين من العمر، متورد الخدين، يرتدى حلة زرقاء غالية. وكانت الحلة فى حالة جيدة جداً، وكأنها قد خرجت للتو من تحت يد الكواء. كان منظر الرجل الراقد فى النعش يوحى بأنه إنسان محترم، ومن المحتمل أن يكون قد شغل مكانة مهمة بالمجتمع، وكان النعش الذى يرقد فيه من النوع الثمين، المرتفع الثمن.

سادت الحيرة أبناء عائلة كالابانى، من يكون الرجل الراقد فى ذلك النعش؟ وكيف جاء النعش إلى مدافنهم، فى الموقع الذى كانوا يتوقعون إن يجدوه خالياً؟

لما كان من الصعب على العائلة أن تتعرف على شخصية صاحب النعش، حتى تنقل نعشه إلى عائلته ليدفن فى مكان آخر، فقد اضطروا إلى اغلاق النعش واهالة التراب عليه مرة ثانية، رغم ما شعروا به من استياء وضيق.

لم يصل أمر هذه الواقعة إلى الشرطة إلا فى الربيع التالى، وتسرب خبر الغريب المدفون فى مقابر أسرة كالابانى إلى رجال الكنيسة وسلطات الأمن، فقررت الشرطة أن تتحرى الأمر.

بإشراف رجال الشرطة، تم الحفر فى موقع النعش مرة ثانية، وعندما تم إخراج النعش من الحفرة، فتحه رجال الشرطة، ليجدوا به رفات رجل مات قبل ذلك الوقت بخمسين سنة على الأقل، وهذا هو ما قرره المختصون بعد فحص عظام المتوفى.

أصر الأخوة كالابانى على أن ذلك الذى يشغل النعش حالياً، ليس هو المتوفى الذى رأوه قبل ذلك بعدة شهور، بل إن النعش الذى أخرج من الحفرة، لم يكن نفس النعش الذى رأوه من قبل!

وقد ثارت عدة تساؤلات فى أعقاب تلك الواقعة العجيبة هل كان الرجل الميت الذى يرتدى الحلة الغالية الزرقاء، والذى رآه الاخوة كالابانى من قبل، ضحية جريمة قتل، جرى اخفاء جثته فى ذلك المكان، ثم اكتشافها بطريق الصدفة عندما حفر الاخوة فى ذلك المكان؟.. وهل علم القتلة باكتشاف جثمان الرجل، فأسرعوا بنقل النعش، واستبدلوا به نعشاً آخر يضم رفات رجل توفى منذ خمسين عاماً؟.. أم أن الاخوة كالابانى كانوا فى مواجهة نفس المتوفى فى الحالتين، وأن الجثمان قد تحلل سريعاً عندما تعرض للهواء، الأمر الذى يعود إلى ظاهرة طبيعية معروفة؟

بل لقد تردد سؤال أخير: ألا يجوز أن يكون الاخوة كالابانى قد أبصروا الرجل المتوفى فى المرة الأولى، كما كان يبدو فى حياته منذ خمسين سنة، لا كما كان يبدو فعلاً داخل النعش؟

لقد حكمت المحكمة ببقاء ذلك النعش الغريب فى مدافن أسرة كالابانى حتى يتم التعرف على شخص المتوفى.. وقد كان معنى ذلك القرار أن يبقى النعش فى مكانه إلى الأبد!

لعنات عجيبة

بعد اكتشاف قبر توت عنخ آمون، كثر الحديث عن لعنة الفراعنة، فقد مات معظم الذين اقتحموا المقبرة، ميتات غامضة، ثم قام البعض بتقصى تاريخ هذه اللعنة، فيما سبق اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون، واكتشفوا العديد من الميتات الغامضة والنهايات الغريبة المأساوية لأولئك الذين كان لهم احتكاك وثيق بالمقابر الفرعونية، وإذا كانت لعنة الفراعنة قد حظيت بهذه الشهرة الواسعة، فإن هناك العديد من اللعنات التى جرى تجميعها من جميع الأنحاء على مدى التاريخ.

واللعنة تتضمن فى أغلب الحالات طاقة غضب هائلة أو إحساساً عميقاً بالظلم والعجز عن دفع ذلك الظلم، هذه الحالة وجد العلماء أنها تصاحب الكثير من القدرات العقلية الخارقة عند الإنسان، دون واسطة مادية، والأرجح أن اللعنة التى يطلقها الشخص وتفعل فعلها غير مفهومة عبر الزمان، تخضع أيضاً لهذا النشاط من أنواع النشاط العقلى الخارق للعقل الإنسانى، والأمثلة على ذلك عديدة.

قدم المرأة المظلومة

فى مدينة باكسبوت بولاية مين الأمريكية يمكن للإنسان حتى اليوم تقصى الشواهد الظاهرة لحملة اصطياد السحرة المسعورة التى سادت تلك المنطقة، وامتدت إلى نيو انجلاند، وقد شاع فى ذلك الوقت الاسراع باعدام كل من يشتبه احترافهم أو ممارستهم السحر، وقد سار كولونيل باك مؤسس مدينة باكسبورت على نفس ذلك النهج، فأباح اعدام من يمارسون السحر.

وقد شاع وقتها تصور للساحرة امرأة كبيرة فى السن، لها ذقن ناتىء، تتسم تصرفاتها بالغرابة والشذوذ، لهذا لم يجد الكولونيل باك صعوبة فى اختيار ضحيته الأولى، وقد حاولت ضحيته بكل وسيلة أن تنفى عن نفسها هذه التهمة الظالمة، لكن الكولونيل لم يستجب إلى استعطافها، وقرر تعذيبها إلى أن تعترف،

وبعد مضى عدة ساعات من التعذيب، دون جدوى قرر الكولونيل اعدامها.

ورغم قسوة التعذيب الذى لقيته السيدة، فقد بقيت محتفظة بوعيها حتى النهاية، وعندما كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة اطلقت لعنتها على الكولونيل ورفاقه، واعلنت أنه عندما يموت سيحمل قبره أثر قدمها، كدليل على أنه قتل امرأة بريئة.

لم تغب هذه اللعنة عن خاطر كولونيل باك طوال حياته، وعندما مات بذل ورثته جهداً جاداً فى تنفيذ وصيته التى طلب أن تكون أحجار قبره من النوع الجيد الذى لا تشوبه شائبة، وبعد اختيار احجار القبر بعناية قام الورثة بوضع شاهد عند رأس القبر من الحجر الأبيض الناصع يرتفع عالياً فى الفضاء تخليداً لذكرى مؤسس المدينة، وأغنى أغنيائها.

كان حارس المقبرة هو أول من لاحظ ما طرأ من تغير، أسرع إلى الكنيسة يبلغ القس، الذى قام باستدعاء أقارب الكولونيل باك، لقد ظهر للجميع بوضوح تلك التغييرات التى طرأت على حجر المقبرة، والتى رسمت إطاراً باهتاً لقدم امرأة! وأخذ ذلك الإطار الباهت يزداد وضوحاً يوماً بعد يوم.

أسرعت أسرة الراحل إلى استدعاء نحات الحجر، الذى قام بنحت أحجار المقبرة من جديد لاخفاء آثار قدم المرأة التى راحت ضحية الكولونيل الراحل.

لكن عندما عادت الآثار للظهور بعد عدة أسابيع اجتذب هذا العديد من أهل المدينة فطلب ورثة الكولونيل تغيير الحجر كلية، والاستعاضة عنه بحجر جديد، ومع هذا فقد ذهبت جهودهم سدى، وعاد أثر قدم المرأة ليرتسم على الحجر من جديد.. عندها توقفت جهود الورثة ورضخوا أخيراً للأمر الواقع.

ومازال ذلك الحجر باقياً فى مكانه حتى اليوم، وقد انطبعت عليه بوضوح آثار قدم المرأة المظلومة.

صورة الحبيبة

من وقائع الآثار التى ترتسم على أحجار القبور، ما حدث لمهندس السكك

الحديدية روبرت ماسجروف الذى توفى عندما اصطدم قطاره بقطار آخر عام ١٩٠٤، والذى جرى دفنه فى مقابر كنيسة فاييت كونتى، بولاية الأباما.

قبل وفاة ماسجروف كانت الترتيبات قد اتخذت لزواجه من الفتاة التى أحبها حباً جماً، وعندما حدثت الوفاة، كانت خطيبته المفجوعة تقوم بزيارة قبره لمدة ساعة كل يوم، وقد ركعت تتلو صلواتها.

وفى عام ١٩٦٠ تغير لون الأحجار التى شيدت منها مقبرة ماسجروف إلى اللون الأسود، نتيجة لعوامل التعرية وقد لاحظ زوار المدفن ظهوراً تدريجياً لملامح صورة على الحجر الرأسى للمقبرة، والذى يصل ارتفاعه إلى ثمانية أقدام، وكانت الصورة لامرأة شابة، كان لون الصورة يتميز بياضه فوق الحجر الأسود، وعندما حل عام ١٩٦٣ ازدادت الصورة وضوحاً حتى أنها كانت ترى لكل من يمر بالطريق الذى يقع عند مدخل الكنيسة.

كانت الصورة تمثل شابة فى ملابس الفرح وقد ظهرت طريقة تصفيف شعرها بوضوح، كما ظهرت رموش عينيها مرسومة بالتفصيل، لم تكن صورة اليدين متميزة تماماً، ولكن بدا انهما تحملان شيئاً، والذين كانوا على صلة بالراحل وخطيبته، يقولون إن شبه الصورة بالخطيبة يتأكد بمرور الزمن.

فهل كان المحرك لهذه الظاهرة الغريبة الحب الكبير الذى يكنه الراحل لحبيبته، أم هو ما شعر به ماسجروف من احباط وحسرة نتيجة لذلك الحادث الذى حرمه من الاقتران بحبيبته؟!

رأس الحصان

ثم هذه الظاهرة التى قاومت عوامل التعرية، التى واصلت عملها فى أحجار مقبرة جيمس هاف بمدينة وليامستون، بولاية نورث كارولينا، على مدى ما يزيد على ثلاثة أرباع القرن، لقد مات هاف ودفن فى ١٣ أكتوبر ١٩٠١ وحتى اليوم تظهر على قبره الظلال والأضواء التى ترسم صورة رأس حصان!

كان هاف يعشق حصاناً له يحرص على أن يوفر له كل رعاية وعناية.. ذات مساء أسرج هاف حصانه الأثير وامتطاه ثم انطلق به فى جولة بالمنطقة، وفى

صباح اليوم التالى وجدت جثة هاف مهشمة، فى بقعة مهجورة بالقرب من طريق ريفى صغير، أما الحصان فلم يعثر له على أثر منذ ذلك الحين.

بعد وفاة هاف بشهرين لاحظ أحد المارة الاطار الداكن لرأس حصان منقوشاً على حجر مقبرة هاف، وبالتدريج أخذت الصورة تزداد وضوحاً، وباكتمال سنة واحدة كانت الصورة مكتملة تماماً ومحددة التفاصيل، على نفس الهيئة التى تظهر بها اليوم، وعند فحص حجر المقبرة لم تظهر عليه أى شقوق أو خدوش، يمكن أن تفسر بها صورة رأس الحصان.. فقط هذه الظلال الداكنة التى ترسم رأس حصان، والتى قاومت أثر الشمس والأمطار لأكثر من ٧٥ سنة.

لعنة على منصة الاعدام

وفى مدينة مونتجومرى إحدى مدن ويلز تجمع عدة مئات لمشاهدة تنفيذ حكم الاعدام فى شاب انجليزى يدعى جون دافيز، كان قد اتهم بقطع الطريق وسرقة كيس نقود بالقوة، لم يكن لدافيز غير عدد قليل جداً من الأصدقاء، بين ذلك الجمع الذى احتشد لمشاهدة تنفيذ حكم الاعدام ذلك لأن أهل المدينة بنوازعهم القبلية كانوا ضد ذلك الشاب الإنجليزى الغريب، الذى استدعته إلى مدينتهم أرملة من بينهم، لمساعدتها فى مزرعتها.

قام دافيز بعمله فى المزرعة على خير وجه، وبينما كان يسير ذات يوم فى طريق ريفى مهجور، اعتدى عليه اثنان من اللصوص واستوليا على كيس نقوده بعد أن أوسعاه ضرباً، وخوفاً من أن يشكوهما إلى السلطات حملاه إلى مقر الشرطة، واتهماه بقطع الطريق على المسافرين.

وعندما افاق دافيز من اغمائه حاول أن يدافع عن نفسه فلم يأخذ رجال الشرطة بأقوال ذلك الإنجليزى الغريب، ومالوا إلى الأخذ بأقوال المعتدين لأنهما من أبناء ويلز، وهكذا حكم على دافيز بالاعدام، وهى العقوبة المحددة لقطع الطريق فى ذلك الوقت مضى دافيز فى احتجاجه على ذلك الحكم الظالم، محاولاً أن يبرىء نفسه من التهمة ولكن دون جدوى.

عندما حلت ساعة تنفيذ حكم الاعدام، وبعد أن وقف على منصة المشنقة رفع

جون دافيز يده اليمنى إلى أعلى، وصاح: «سأموت وأنا أصلى طالباً من الله ألا ينمو زرع فوق قبرى، حتى يكون فى هذا الدليل الدامغ على براءتى من التهمة التى الصقت بى ظلماً».. غير أن حكم الاعدام جرى تنفيذه فى التو.

تم دفن دافيز فى مدافن ساحة كنيسة مونتجومرى وبعد قليل اكتشف أهل المدينة أن قبر دافيز يختلف عن باقى القبور، كانت الحشائش تنمو على جميع القبور ما عدا قبر دافيز.

لاحظ أهل المدينة ذلك كثر لغطهم حول هذه الظاهرة، وما تحمله من دلالة، ورغم دهشة المسئولين فقد أسرعوا يأمرون بنقل تربة تنمو عليها الحشائش ووضعها فوق المقبرة لكن الحشائش ما لبث أن ذبلت وجفت وعادت التربة فوق المقبرة جرداء بلا زرع، فأمروا بنثر بذور الحشائش فوق التربة لكنها لم تنبت شيئاً.

لقد جرى تنفيذ حكم الاعدام فى جون دافيز فى ٦ سبتمبر ١٨٢١ ودفن فى نفس اليوم وفى عام ١٨٥١ أى بعد الدفن بثلاثين سنة تم حرث تربة المقبرة بأكملها وجرى تغطية المكان كله بتربة طازجة بارتفاع قدمين، وتم بذر البذور بكثافة فى التربة الجديدة، وفى ظرف أسبوعين تحولت أرض المقبرة إلى بساط أخضر من الحشائش النضرة، فيما عدا الرقعة التى يرقد تحتها جثمان جون دافيز، وفشلت كل الجهود المبذولة بعد ذلك كبذر البذور أو لتقوية التربة بالسماد فقد بقيت تلك الرقعة جرداء دائماً.

آخر الأمر اقتنع القسس الذين تعاقبوا على تلك الكنيسة بأن يتركوا الطبيعة تأخذ مجراها، وكل ما فعلوه هو أن أحاطوا قبر دافيز بسياج خشبى وترك لحاله.

وهكذا بقيت تلك الرقعة من الأرض لا تنبت زرعاً، كدليل دائم على براءة ذلك الرجل الإنجليزى المظلوم.

أطياف السماء

ومن الوقائع القديمة التى أمتد أثرها لما يقرب من مائة سنة، ما حدث فى ولاية كاليفورنيا فى مزرعة انطونيو فيلييز، والتى تبلغ مساحتها ٨٠٠٠ هكتار من الأرض الخصبة الطيبة، وقد آلت هذه الأرض إلى دون انطونيو عام ١٧٧٥ ولما

كان رجلاً ناجحاً فقد أحسن استغلالها وأصبح من أغنى أغنياء كاليفورنيا فى وقته، عاش دون انطونيو طويلاً لكن عند وفاته لم يكن لديه من بعده أبناء أو زوجة يرثون ثروته.

وفى سنوات حياته كان دون انطونيو يظهر محبته لابنة أخيه دونا باترانيللا، لهذا كانت متأكدة من أنها ستنال نصيبا طيبا من ميراث دون فيلييز، لكن عندما قضى دون انطونيو ظهر أن الوصية الوحيدة التى عثر عليها كانت تخلو من اسم ابنة أخيه دونا باترانيللا، وهكذا لم يبق لها من أحلامها القديمة سوى ترددها المستمر على المحاكم فى محاولة لاثبات حقها المهدر، وصياحها فى كل مكان معلنة أنها كانت ضحية مكيدة محكمة دبرها الورثة.

لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، فعندما حلت ساعة وفاتها عام ١٨٦٣ وكانت قد أصبحت امرأة عجوز، بلغت مرارتها الغاية رفعت دونا باترانيللا جسدها عن الفراش مستندة إلى كوعها، واطلقت لعنتها من فراش الموت على دون انطونيو كورونيل، الرجل الذى ورث المزرعة صاحت متوعدة بكارثة تحيق بالمزرعة، ودعت بأن تهبط على المزرعة «أطياف السماء ونار الجحيم» هكذا صاغت لعنتها ثم سقطت ميتة.

دب الخوف فى قلب كورونيل، عندما وصلت إلى سمعه تلك اللعنة، ورأى أن خير وسيلة لتجنب شر اللعنة أن يبيع المزرعة إلى محاميه، ذلك لأن المحامى لم يعر هذه اللعنة أى اهتمام، فقد كان ينظر إلى مثل هذه الأمور باعتبارها من خرافات العجائز، وصرف همه إلى استثمار المزرعة بشكل أفضل ثم باع حقوق الرى بالمزرعة نظير مبلغ كبير من المال، وصل إلى ثمانية آلاف دولار، وبينما كان يحتفل بهذه الصفقة فى إحدى الحانات نشبت معركة بالمسدسات بين السكارى مات خلالها!

انتقلت ملكية مزرعة فيلييز بعد ذلك إلى الثرى ليون بالدوين، الذى أعلن إفلاسه بعد ذلك عندما اشتعلت النار فى محاصيله وتفشى الوباء بين قطعان ماشيته.

وتجسدت لعنة المرأة المظلومة عندما تحولت أطياف السماء التى جاءت فى لعنتها عام ١٨٨٤، إلى أمطار عنيفة قوية متواصلة تجمعت فى الوادى وفاضت مندفعة فى شكل سيول محطمة كل المنشآت التى قامت فوق أرض المزرعة.. أو ما كان يدعى يوماً مزرعة فيلبيز.

تحولت المزرعة عام ١٩٣٣ إلى حديقة عامة تسمى حديقة «جريفيث» ويبدو أن اللعنة القديمة كانت مازالت سارية المفعول فقد كان من بين المشاريع الحكومية مشروع لتنظيف وتجميل هذه الحديقة الواسعة وفى ٢ أكتوبر ١٩٣٣ اشتلعت النار فى أشجار الحديقة فجأة، وحاصرت ٢٧ عاملاً من عمال النظافة فقضيت عليهم!

قصر ميرامار

ومن اللعنات الغريبة تلك اللعنة التى شاعت حول قصر ميرامار على الشاطىء الأزرق الجميل للبحر الأدرياتيكى، بالقرب من مدينة تريستا، جرى تشييد ذلك القصر فى منتصف القرن التاسع عشر، بأمر من امبراطور النمسا فرانز جوزيف، وعند اكتماله قدمه هدية إلى أخيه الأرشيدوق ماكسيمليان، أقام الأرشيدوق بقصر ميرامار لعدة سنوات، وبارحه ليتولى مهام منصبه كامبراطور للمكسيك حيث اصيب برصاصة قاتلة أثناء مغامرة قام بها.

من بعده سكن قصر ميرامار أخت زوجة ماكسيمليان الامبراطورة النمساوية اليزابيث وابنها رودلف ولى عهد النمسا، وفى عام ١٨٨٩ وجد رودلف مع عشيقة له وقد لفظا أنفاسهما فى مايرلنج بالقرب من فيينا، وبعدها بتسع سنوات تلقت الامبراطورة اليزابيث عدة طعنات وهى فى جنيف مما أدى إلى وفاتها.

سمع الأرشيدوق فرانسيس فرديناند ابن عم رودلف والذى يليه فى ولاية عهد النمسا عن لعنة قصر ميرامار فسخر وضحك منها وانتقل ليسكن بالقصر، وقد دفع حياته وحياة زوجته ثمناً لتلك السخرية، عندما لقيا حتفهما رمياً بالرصاص فى أحد شوارع مدينة سراييفو.. وكان ذلك الحادث هو الشرارة التى اشعلت الحرب العالمية الأولى.

بعد الحرب أصبح القصر ومدينة ترييستا يتبعان إيطاليا، فسكن القصر دوق أوستا، الذى كان يساند موسولينى، الذى اختار أوستا حاكماً للحبشة فمات كأسير حرب فى أفريقيا الشرقية التى كانت خاضعة للتاج البريطانى.

وحتى عندما انتهت الحرب العالمية الثانية واستولت القوات الأمريكية على ترييستا لبعض الوقت أصبح القصر مقراً للقائدين الأمريكيين بريانت مور وبرنايس ماكفادين.. وقد مات كل منهما بعد ذلك بالسكتة القلبية.

التساؤل الذى يثور بعد استعراض هذه الوقائع المتتابعة: من الذى أطلق لعنة قصر ميرامار؟!



مثلث برمودا

الحديث عن مثلث برمودا مثل الحديث عن الحكايات الخرافية والأساطير الاغريقية والقصص الخيالية، ولكن يبقى الفارق هنا هو أن مثلث برمودا حقيقة واقعية لمسناها فى عصرنا هذا وقرأنا عنها فى الصحف والمجلات العربية والعالمية، ويذهب بنا القول بأن مثلث برمودا يعتبر التحدى الأعظم الذى يواجه إنسان هذا القرن والقرون القادمة.

الموقع الجغرافى

غرب المحيط الأطلنطى تجاه الجنوب الشرقى لولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبتحديد أكثر هذه المنطقة تأخذ شكل مثلث يمتد من خليج المكسيك غرباً إلى جزيرة ليورد من الجنوب ثم برمودا «مجموعة من الجزر ٣٠٠ جزيرة صغيرة مأهولة بالسكان ٦٥,٠٠٠ نسمة» ثم من خليج المكسيك وجزر باهاما.

سبب التسمية

عرف مثلث برمودا بهذا الاسم فى سنة ١٩٥٤ من خلال حادثة اختفاء مجموعة من الطائرات وكانت تأخذ شكل المثلث قبل اختفائها وهى تحلق فى السماء كما لو كانت تستعرض فى الجو ومن وقتها أصبحت هذه المنطقة تعرف بهذا الاسم وظلت معروفة به، وقد سميت هذه المنطقة بعدة أسماء منها «جزر الشيطان» و«مثلث الشيطان».

نقطة الاختفاء فى برمودا

فى منطقة معينة شمال غرب المحيط الاطلنطى «بحر سارجاسو» حيث اشتهر بغرابته وهو منطقة كبيرة تتميز مياهه بوجود نوع معين من حامول البحر يسمى «سارجاسام» حيث يطفو بكميات كبيرة على المياه على هيئة كتل كبيرة تعوق حركة القوارب والسفن، وقد اعتقد كولومبس عندما زار هذه المنطقة فى

أولى رحلاته أن الشاطىء أصبح قريباً إليه فكانت تشجعه على مواصلة الترحال أملاً فى الوصول إلى الشاطىء القريب، لكن كان ذلك دون فائدة.

ويتميز بحر «سارجاسو» بهدوئه التام، فهو بحر ميت تماماً ليس به أى حركة حيث تندر به التيارات الهوائية والرياح، وقد اطلق عليه الملاحون أسماء عديدة منها «بحر الرعب» و«مقبرة الاطلنطى» وذلك لما شاهدوا فيه من رعب وأهوال أثناء رحلاتهم.

وقد أشارت رحلات البحث الجديدة إلى وجود عدد كبير من السفن والقوارب والغواصات راقدة فى أعماق هذا البحر حيث يرجع تاريخها إلى فترات زمنية مختلفة منذ بداية رحلات الإنسان عبر البحار، ومعظم هذه السفن غاصت فى أعماق هذا البحر فى ظروف غامضة، هذا إلى جانب اختفاء عدد كبير من السفن والقوارب، دون أن تترك أى أثر، وأيضاً فى أعماق هذا البحر يوجد المئات من الهياكل العظمية لبحارة وركاب هذه السفن الغارقة.

بداية ظاهرة الاختفاء فى برمودا

فى عام ١٨٥٠ اختفت من هذه المنطقة أو بالقرب منها أكثر من ٥٠ سفينة، استطاع بعض قادتها أن يبعثوا رسائل فى لحظات الخطر، وهذه الرسائل كانت مبهمة وغامضة ولم يستطع أحد أن يفهم منها شيئاً.

ومعظم هذه السفن المختفية تتبع الولايات المتحدة الأمريكية أولها السفينة «انسرجنت» التى اختفت وعلى متنها ٣٤٠ راكباً تلاها اختفاء الغواصة «اسكوربيون» عام ١٩٦٨ وعلى متنها ٩٩ بحاراً.

ومن السفن التى اختفت فى مثلث برمودا

فى عام ١٨٨٠ السفينة الإنجليزية «اتلنتا» وعدد أفرادها ٢٩٠ فرداً، وفى عام ١٩١٨ السفينة الأمريكية «سايكلوب» وعدد أفرادها ٣٠٩ أفراد.

ظاهرة اختفاء الطائرات

وصل نشاط الاختفاء إلى سماء المحيط الاطلنطى حيث ظاهرة اختفاء الطائرات وهى تحلق فى سماء الاطلنطى أو لنقل سماء برمودا.

وفى عام ١٩٤٥ انطلقت من قاعدة لوديرديل بولاية فلوريدا الأمريكية خمس طائرات فى مهمة تدريبية فى رحلة تبدأ من فلوريدا «المسافة ١٦٠ ميلاً شرق القاعدة ثم ٤٠ ميلاً شمالاً وكانت تطير على شكل مثلث».

عدد أفراد هذا السرب خمسة طيارين وثمانية مساعدين على قدر عال من المهارة والخبرة، وكان قائد هذا السرب الملازم «تشارلز تيلور» الذى يمثل رأس المثلث وفى أثناء أداء المهمة كان السرب يتجه فى لحظة ما نحو حطام سفينة شحن بضائع يطفو على سطح المحيط جنوب بيمينى «Bimini» وأثناء انتظار القاعدة الجوية لرسالة من «السرب ١٩» لتحديد ميناء الوصول وتعليمات الهبوط، تلقت القاعدة رسالة غريبة من قائد السرب تقول: الملازم تشارلز تيلور ينادى القاعدة: «نحن فى حالة طوارىء يبدو أننا خارج خط السير تماماً.. لا استطيع رؤية الأرض، لا أستطيع تحديد المكان.. اعتقد أننا فقدنا فى الفضاء كل شىء غريب ومشوش تماماً لا أستطيع تحديد أى اتجاه حتى المحيط أمامنا يبدو فى وضع غريب لا أستطيع تحديده».

وانقطع بعد ذلك سبل الاتصال بين القاعدة والسرب ١٩.

ومن الطائرات التى اختفت فى مثلث برمودا

١- فى عام ١٩٤٥ اختفت طائرتين من قاذفات القنابل تابعتين للقوات الأمريكية.

٢- فى عام ١٩٤٨ اختفت طائرة الركاب البريطانية «ستارتيجر» وعلى متنها ٣١ راكباً.

٣- فى عام ١٩٤٩ اختفت طائرة الركاب البريطانية «ستار أريل» وعلى متنها ٣٧ راكباً.

٤- فى عام ١٩٥٦ اختفت الطائرة «PM» التابعة للبحرية الأمريكية مع طاقمها المكون من «عشرة أفراد».

س: هل هناك توقيت معين لحدوث الكوارث فى مثلث برمودا؟

لاحظ المراقبون أن معظم الكوارث تقع فى مواسم معينة اطلقوا عليها مواسم الاختفاءات وهى فترة الاجازات بين شهرى نوفمبر وديسمبر وفبراير خاصة التى تسبق بداية السنة الميلادية الجديدة أو بعدها.

التفسيرات التى تفسر لغز هذا المثلث

١- نظرية الأطباق الطائرة:

وتقول إن هناك علاقة بين ظهورها واختفاء السفن والطائرات فى هذه المنطقة.

٢- نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث فى مثلث برمودا

وتقول إن حدوث الهزات الأرضية فى قاع المحيط تتولد عنها موجات عاتية وعنيفة ومفاجئة تجعل السفن تغطس وتتجه إلى القاع بشدة فى لحظات قليلة، وبالنسبة للطائرات يتولد عن تلك الهزات والموجات فى الأجواء مما يؤدى إلى اختلال فى توازن الطائرة وعدم قدرة قائدها على السيطرة عليها.

٣- نظرية الجذب المغناطيسى وعلاقتها بما يحدث فى مثلث برمودا

إن أجهزة القياس فى الطائرات أثناء مرورها فوق مثلث برمودا تضطرب وتتحرك بشكل عشوائى وكذلك فى بوصلة السفينة مما يدل على وجود قوة مغناطيسية أو قوة جذب شديدة وغريبة.

٤- نظرية المسيخ الدجال

وهى أقرب النظريات لتفسير مثلث برمودا حيث إن القوة الخارقة فى مثلث برمودا لا يستبعد بأى حال من الأحوال ارتباطها بقدرات المسيخ الدجال المؤهلة.

❖ إن المسيخ الدجال أتخذ منطقة برمودا قاعدة انطلاق كشف عنها السن بما يحدث فيها.

❖ إن الأطباق الطائرة ليست إلا وسائل ذات تقنية رفيعة المستوى وتطور يفوق قدرات البشر تمكن المسيخ الدجال من تسخيرها سلباً لتحقيق ما يصبوا إليه من فتنة البشر وإخراجهم من زمرة الإيمان عند ظهوره.



➔

حيوانات منقرضة تعود إلى الحياة

العديد من الحيوانات الغريبة التى تظهر أدلة وجودها فى شكل لمحات خاطفة، مازالت حتى اليوم تثير حيرة علماء الحيوان، وتراوغ فخاخهم، وأسهمهم المخدرة، وتستعصى على رغبتهم فى تصنيفها علمياً، فمازالت تسعى على أرضنا ذئاب ذات معرفة من الشعر فوق رؤوسها كالأسود، تجوب أنحاء جبال الأنديز فى أمريكا الجنوبية، لم نعثر إلا على جلد جميل لأحدها.

أما القرد العملاق الذى يجوب غابات الأمازون، والذى يعتقد أنه يحمل سر الحلقة المفقودة فليس لدينا سوى صورة نادرة له.

ومازال العلماء يتساءلون إذا ما كانت أدغال الأمازون الرهيبة، شديدة الاظلام، مازالت تخفى ثعبان الأمازون الضخم الذى يحتفظ أحد باعة الأدوات الفوتوغرافية بفيلم له، ذلك الثعبان من فصيلة «أناكوندا»، والذى يبلغ طولاً خرافياً يصل إلى ٩٠ متراً، وسمكاً يقرب من جسم الرجل، ثم ذلك الدب التبتى الأزرق، الذى يستطيع كسر رقبة الثور، والذى لم يستطع العلماء أن يحصلوا على عينة حية منه، لا يوجد منه سوى ذلك الفراء الثمين المثبت داخل اطار، فى أحد المحال التجارية بلندن، والذى يثير شعوراً بالخوف الشديد لدى كل من يراه.

ويتجول فى أنحاء القارة الاسترالية حيوان كبير من عائلة القطط يطلقون عليه اسم «نمر كوينزلاند» مازال لغزاً أمام علماء الحيوان، ففى عام ١٩٦٤ عرضت سيدة وقورة من ملبورن صورة واضحة لحيوان مخطط يشبه النمر فى مظهره، وقالت إنها كانت قد التقطتها فى مكان بالقرب من طريق فى ولاية فكتوريا وهو قريب الشبه من حيوان آخر هو النمر التمسانى الذى يفترض أنه قد انقرض منذ وقت طويل.

ومازالت افريقيا تحتفظ بتسمية «القارة السوداء»، نتيجة للعديد من الروايات المرعبة التى تخرج منها عن حيوانات مفترسة وعدوانية، لا يعرف عنها علماء الأحياء شيئاً، فيحكى كابتن وليم هتشينز، الموظف البريطانى الإدارى فى ليندى بتنزانيا، عن وحش من وحوش الأدغال فيقول: «كان من عادة التجار الوطنيين أن يتركوا بضائعهم فى مكانها بالسوق أثناء الليل، لكى يعودوا إلى بيعها فى صباح اليوم التالى، لذلك خصصنا لحراسة السوق شرطياً من أبناء البلاد، عندما توجه الشرطى المسئول عن وردية النصف الثانى من الليل لكى يتسلم مهمته، اكتشف اختفاء الشرطى الذى سيتولى الحراسة من بعده، راح يبحث عنه فى أنحاء المكان، فوجده تحت سقيفة مقتولاً ومشوهاً للغاية، أسرع الشرطى إلى ضابطه الأوروبى، الذى أبلغنى فاصطحبته معى فوراً إلى السوق، وقد اكتشفت أن يد الشرطى القتيل تقبض على كمية كبيرة من الشعر الرمادى، يغلب انه انتزعها أثناء صراعه مع الوحش.. كان من الواضح أن الشرطى راح ضحية اعتداء حيوان مفترس».

«وفى صباح اليوم التالى أقبل حاكم المنطقة الافريقى إلى مكتبى مهرولاً ومن خلفه رجلان يبدو عليهما الذعر.. وقالا إنهما كانا يقفان بالقرب من السوق، عندما غلب عليهما ذعر شديد لمشاهدة نمر عملاق رمادى اللون، جلده تغطية خطوط داكنة، يقفز فى الظلام، ليلقى بالشرطى الذى فى السوق على الأرض».

وعرف هيتشينز من الرجلين أن أهل البلاد يعرفون ذلك النمر، ويطلقون عليه اسم «ناندا» أو «منجوا».. وهو ليس أسداً أو نمراً، انما هو قط ضخم فى حجم الحمار، ومخطط مثل الحيوان المعروف باسم القط العتابى، ذلك الحيوان المفترس قتل شرطياً آخر بعد ذلك بعدة أيام، وهاجم قرى أخرى على امتداد الساحل، وقد حاول هيتشينز أن يصطاده، على أنه واحد من الأسود آكلة البشر، ولكنه عندما أرسل الشعر الذى كان فى قبضة الشرطى القتيل إلى التحليل والاختبار، كان رد المعمل أن ذلك فراء وليس شعراً، يغلب أن يكون الحيوان من فصيلة القطط، وعندما طارد انجليزى آخر باتريك بوين حيوان منجوا بعد أن

خطف أحد الأطفال، وجد أن آثار الأقدام لا تشبه آثار أقدام الأسد، ولكنها أقرب إلى آثار أقدام نمر ضخم للغاية.

كان من الممكن أن يصرف العلماء نظرهم عن هذه الوقائع باعتبارها روايات يغلب عليها الخيال، لولا ما وصل إلى أيديهم أخيراً من برهان أكيد عن وجود حيوان مفترس هائل من النمر، يسمى «الملك تشيتا» يجوب أنحاء ادغال بتسوانا وجنوب افريقيا.

فالسيد بول بوتريل وزوجته لينا يعتبران مرجعاً موثوقاً به فى مجال الحيوانات غير المعروفة، وكان قد باعا بيتهما ووهبا حياتهما لملاحقة «الملك تشيتا» وقد استطاعا أن يثبتا وجود ذلك الوحش المفترس الضخم المرقط كالنمر، والذى يعتبره الافريقيون أخطر عدو للإنسان، بعد أن تمكنا من التقاط فيلم سينمائى وصور فوتوغرافية لذكر صغير السن، لقد عرفا أماكن تواجده على طول حدود موزنبيق، وكمنا له على مدى الأسابيع، بل ومسحا سماء المنطقة بمنطاد يعمل بالهواء الساخن، لكنهما لم يستطيعا اصطياد واحد من أفراد ذلك النوع المراوغ.

الفيل القزم

وليس «الملك تشيتا» هو المراوغ الوحيد، فهناك أيضاً الفيل القزم، الذى ظل يراوغ الصيادين لأكثر من نصف قرن، لقد تناقل أبناء المنطقة حكايات عديدة، عن فيل غريب غير ذلك الفيل الضخم الذى يوجد بالغابات وبين الاجمات، فيل صغير الحجم يعيش أساساً فى الأنهار والمستنقعات ويختبىء فى الغابات الكثيفة، حيث يسمح له حجمه بالتحرك فى حرية.

لقد استأثرت هذه الحكايات باهتمام الملازم البلجيكى سيىء الحظ فرانسين الذى ترأس بعثة للبحث عنه بمساعدة بعض أبناء القبائل المحلية، ثم اختفى داخل الأدغال لعدة شهور، ليظهر بعد ذلك من داخل الأدغال مريضاً بالحمى، التى قضت على حياته، لكنه كان قد أحضر معه جلد وأنياب الفيل القزم، كان ارتفاع الفيل حوالى ١,٥ متر، وقد قال فرانسين إن ذلك الفيل كان أكبر أفراد القطيع.. وكان طول الناب ٦٦ سنتيمتراً.. ومن ذلك الوقت الفيل القزم أحد

ألغاز غابات الكونغو.

وغابات افريقيا الخضراء الكثيفة، مازالت تتحدى أى عالم أحياء ومكابر، يزعم أن علم الأحياء قد عرف كل ما فيها من حيوانات، وقد يتصور الشخص الجالس مستريحاً فوق مقعد الطائرة التى تحلق فوق كينشاسا فى زائير، أو وهو ينطلق بالسيارة من المطار إلى قلب المدينة، منبهراً بناطحات السحاب، قد يتصور أن قلب افريقيا قد استسلم نهائياً لانقضاض مدنيه القرن العشرين، ومع ذلك فعبر النهر فى برازافيل مازال بامكانك إلى اليوم أن تذهب إلى متاجر السحرة البدائيين على بعد كيلو متر من القصر الرئاسى، وتشترى كف غوريلا أو جمجمة قرد أو سم ثعبان.

وسيجد هواة المغامرة أنفسهم على أبواب ما يزيد على ١٥٠٠ كيلو متر من الغابات العذراء التى يصادفه فيها أغرب الحيوانات ذات التركيب العجيب الذى لم يرد على لسان أى عالم من علماء الأحياء، مثل ذلك الحيوان المعروف باسم «أوكابى» والذى لم يتم العثور عليه إلا قريباً.

والعثور على «أوكابى» قدم الدليل الدامغ على أن الحكايات التى تتردد فى أنحاء المنطقة عن حيوان غريب، خليط من الزرافة وحمار الوحش، ليست محض خيال، وأن من واجب العلماء أن يأخذوا هذه الحكايات مأخذ الجد، بدلاً من تجاهلها.

التنين المنقرض

وهذه الحقيقة تؤكدها الاكتشافات المتتابعة لحيوانات غير معروفة، فى أنحاء العالم المختلفة، خلال هذا القرن تلك الاكتشافات التى تشكل فى كل مرة مفاجأة لعلماء الأحياء.

ففى عام ١٩١٢ لجأ طيار من الرواد إلى هبوط اضطرارى، فوق إحدى جزر شبه جزيرة الملايو، ليواجه بتنين ضخم، حقيقى وليس أسطورياً، كان طوله ثلاثة أمتار أو أكثر، له فكان كبيران، وذيل قوى، وهذا الحيوان يفترس الخنازير والغزلان والقردة، وقد عرف ذلك الحيوان بعد ذلك باسم «التنين كومودو» ويبدو

أنه من الزواحف التى حافظت على جنسها منذ عصر الديناصورات المنقرضة.

وفى هذا القرن فقط تم اكتشاف نوع من القردة العليا، أكبر بكثير من أى نوع من قبل، ويطلق عليه اسم غوريلا الجبال، يصل وزنه إلى ٣٢٠ كيلو جراماً، ويبلغ طوله ثلاثة أمتار إلا الربع وقبل هذا بعدة سنوات تم اكتشاف أضخم أنواع الدببة، الذى يصل طوله إلى ثلاثة أمتار ووزنه إلى ٧٢٥ كيلو جراماً وهو الدب المنشورى البنى، الذى لم يكن قد وقع بصر الإنسان عليه من قبل.

أما حيوان البندا العملاق، الذى لم يكن قد وصل منه إلى العلماء سوى جلده وفرائه فقط، فقد تعقبه معظم الصيادين المحترفين وجامعى الحيوانات الغريبة لحدائق الحيوان فى العالم الغربى، إلا أنه ظل يراوغهم على مدى ما يزيد على نصف قرن إلى أن حل عام ١٩٣٧ عندما قام وليم هاركنس وزوجته برحلات واسعة للبحث عن الباندا العملاق، وقد توفى الزوج خلال هذه الرحلات إلا أن الزوجة عثرت أخيراً على طفل الحيوان العملاق نائماً عند شجرة فى شمال الصين، فشحنته إلى حديقة الحيوان بشيكاغو، حيث لقى اهتماماً كبيراً من الأوساط العلمية، وحظى بضجة صحفية وإعلامية كبيرة.

وخلال السنوات العشر الماضية تمت بعض الاكتشافات، التى قد تتضمن قدراً كبيراً من الاثارة لكنها تثير عجب العلماء المتخصصين، من بينها العثور على ذلك النوع الشبيه بالخنزير والمعروف باسم «تشاكوان البقرى» والتى تذكر جميع المراجع العلمية أنه قد انقرض منذ ثمانية آلاف سنة، والذى كان العلماء قد تعرفوا عليه من خلال الحفريات التى تمت فى شمال أمريكا وقد تم العثور على بقاياه المتحجرة، بين بقايا متحجرة لحيوانات عملاقة منقرضة مثل الدب الكسلان وحيوان الماستودون.

لكن فى صيف عام ١٩٧٥ كان دكتور رالف وتيزيل من جامعة كونيكتيكوت، يقطع منطقة الأشجار الخفيضة فى جراندشاكو فى باراجواى ليقوم بتصنيف الحياة البرية، وجمع العينات عندما وقع على دليل يفيد أن حيوان البقرى المنقرض مازال يعيش على الأرض.. وقد حدث ذلك بعد أن عاد إلى بيته، وأثناء

انشغاله بمراجعة مجموعة من الجماجم والجلود الحيوانية التى أحضرها معه من باراجواى فقد وجد بينها جمجمة حيوان بقرى وجلده، وقد تأكد وتيزيل من أن هذه البقايا هى بقايا حيوان مازال حياً، وقد ظن الجميع أنه قد انقرض.

عاد ويتزيل مرة ثانية إلى منطقة جراند شاكو وأخذ يجوبها حتى عثر آخر الأمر على قطعة كاملة من حيوان تشاكوان البقرى وعرف فيما بعد أن أهل المنطقة يطلقون النار عليه ويأكلون لحمه، كما اكتشف وينزيل أن فراء ذلك الحيوان كان يباع لسنوات طويلة فى المتاجر الراقية فى نيويورك، ويستخدم فى تزييف المعاطف والقبعات، دون أن ينتبه أحد من العلماء إلى ذلك.

وفى استراليا وأيضاً خلال عام ١٩٧٥ تم العثور على حيوان كيسى أقرب إلى الهامستر القارض الشبيه بالجرذ، وهذا الحيوان يحفظ أطفاله فى كيس صغير فوق بطنه مثل الكنجر والعثور على أعداد كبيرة منه فى مزارع جنوب استراليا خلق مشاكل دراماتيكية لدى علماء التطور.

ثعبان بلع صياداً

ومن بين الحيوانات الغريبة والمخيفة فى نفس الوقت تلك الثعابين الضخمة التى تعصر ضحاياها حتى تقتلها ثم تبتلعها كاملة مثل البايثون والبوا والاناكوندا وقصصها مازالت تزرع الفزع فى قلب كل من يسمعها.. قصة ثعبان البوا الذى ابتلع حماراً وقصص الزواحف الأخرى التى تبتلع الرجال وأحدث هذه الوقائع ما جرى فى بورما عام ١٩٧٢ عندما ابتلغ ثعبان بايثون يبلغ طوله ستة أمتار طفلاً فى الثامنة من عمره.

وفى بورما أيضاً تأتى القصة المثيرة والدقيقة التى جرت وقائعها عام ١٩٢٧ كان بائع المجوهرات مونة تشيت تشاين قد خرج للصيد فى مقاطعة ثاتون وأثناء عاصفة ممطرة انعزل عن باقى رفاقه فاحتمى بأغصان شجرة كبيرة لكنه لم يظهر بعد ذلك وقد عثر أصدقاؤه أثناء بحثهم عنه على قبعته وحذائه إلى جوار ثعبان بايثون ضخم طوله ستة أمتار وعندما قتلوا الثعبان وشقوا جوفه وجدوا بداخله جسد تشاين وقد ابتلعه الثعبان بادئاً بقدميه.

وفى عام ١٩٧٩ كان الطفل جوهاينس ماكاو من جنوب افريقيا والبالغ من العمر ١٤ سنة قد خرج يرعى قطيع الماشية فى مزرعة تقع شمال جوهانسبرج فأمسك به فجأة أحد ثعابين البايثون من قدمه، ثم لف نفسه حوله وقد عثروا على الطفل ميتاً وقد ابتلع الثعبان نصفه، فهاجم عمال المزرعة الثعبان بالفؤوس والمجارف، وقد بلغ طول ذلك الثعبان أربعة أمتار ونصف فقط، وهو يعتبر صغير جداً بالنسبة لذلك الذى قتل رجلين أحدهما فرنسى والآخر برازيلى فى منطقة اراجوايا بالبرازيل.

ويحكى عالم الأحياء برنارد هويفيلمان عن واقعة لقاء بثعبان اناكوندا، بطلها رجل فرنسى يدعى سيرج بوناكيس. لقد رأى الثعبان نائماً فوق الحشائش، فأطلق عليه النار، يقول «حاول الثعبان أن يهرب، وقام بحركات وتقلصات، لكننا أجهزنا عليه. لحظتها فقط اكتشفت كم هو هائل الحجم، بعد أن سرنا على امتداد جسمه بالكامل، ونحن نشعر اننا لن نصل إلى نهاية له، وقد لفت نظرى أكثر من أى شيء آخر، رأس الثعبان الضخم، المثلث الشكل الذى يزيد طوله على ٦٠سم، ونظراً لاننا لم نكن نحمل أدوات للقياس، فقد أخذ أحدنا قطعة من الحبل، وحدد عليها المسافة بين طرف اصبع الذراع الممدود، ونهاية الكتف البعيد، على اعتبار أن ذلك يبلغ متراً، ثم قسنا الثعبان عدة مرات، فوجدنا ان طوله لا يقل عن ٢٣متراً».

وحتى اذا تركنا هامشاً للخطأ فى ذلك القياس، فان ذلك الثعبان يكون أكبر من أكبر الثعابين التى تم اصطيادها، وتم احضارها إلى المعامل حية أو ميتة. وقد رصدت حديقة حيوان برونكس فى نيويورك جائزة قدرها خمسة آلاف دولار، فى عشرينات هذا القرن، تم رفعها حالياً إلى ١٥ ألف دولار، لكل من يستطيع أن يزودها بثعبان يزيد طوله على تسعة أمتار.

وقياس الثعابين يتضمن الكثير من الأخطاء، لان جلد الثعبان يمكن مطه وبسطه بعد أن ينزع عن جسم الثعبان. ومن ناحية أخرى، يكون من الصعب أيضاً اجراء قياس دقيق للثعابين الحية، لانها فى العادة لاتظهر مفرودة أمام مؤشر القياس. ومن هنا، فان تقديرات أصحاب الشهادات يمكن أن تتضمن

الكثير من المبالغات حول حجم الثعبان. وأطول ثعبان باريثون معروف وحى، تم اجراء قياس محدد له، وصل طوله إلى ثمانية أمتار، ويدعى كاسيوس، وهو موجود بحديقة الحيوان بكنارسبو، فى يوركشاير بانجلترا.

ثعبان طوله ٤٠ متراً!

والقليل من الخبراء يقبلون باحتمال وجود ثعابين يتجاوز طولها ١١ متراً. ومع ذلك فمن الصعب اهمال شهادة بعض أصحاب التجارب من الموثوق بهم، حول ثعابين هائلة الحجم قادرة على ابتلاع حصان بأكمله، أو قوارب كبيرة، وتعيش فى غابات جنوب أمريكا. والمستكشف الشهير دكتور فاوسيت، الذى اختفى دون أن يظهر له أثر فى نهر الأمازون كان قد قتل بنفسه ثعباناً من نوع اناكوندا فى نهر نيجرو. لقد رأى رأس الثعبان تحت مقدمة قاربه بالضبط. قال «أسرعت إلى مسدساتى بينما كان ذلك المخلوق يأخذ طريقه إلى الشاطىء، فصوبت رصاصة من عيار ٤٤, ٠ إلى عموده الفقرى، على الفور ظهر هياج شديد للزبد، وحدثت عدة ضربات ثقيلة فى قاع القارب، فاهتز بشدة كأنما كان قد اصطدم بجزع شجرة فى النهر. فقفزنا إلى الشاطىء، واقتربنا من الثعبان فى حذر. وبقدر ما أتيح لنا، قسنا حوالى ١٤متراًخارج الماء، وخمسة أمتار داخلة، مما يوحى بأن طوله يبلغ ١٩ متراً. لم يكن حسمه سميكاً، فلم يزد قطره على ٣٠ سم، ولكن ربما كان ذلك نتيجة لبقائه بلا طعام لفترة طويلة».

وهناك قصة أخرى، مصدرها رحالة فى الأمازون يدعى جورج جاردنر، الذى عثر ذات يوم على ثعبان بواميت عند إحدى الأشجار، يبدو ان فيضان النهر دفعه إلى هناك. وكان أحد أصدقائه، سينهور لاجويرا قد فقد حصانه المفضل بالقرب من ذلك المكان. وعندما فتح جوف الثعبان وجد بداخله الهيكل العظمى الكامل للحصان بما فى ذلك جمجمته، وكان طول ذلك الثعبان ٣, ١١ متر.

وقد نشرت جريدة «دياريو»، احدى الجرائد الاقليمية بالبرازيل، فى ٢٤ يناير ١٩٤٨، صورة ثعبان تحت عنوان يقول «اناكوندا تزن خمسة أطنان». وقد ذكرت الجريدة جانباً من ظروف الوصول الى ذلك الثعبان، ان بعض القبائل من سلالات

الهنود كانت تتنقل على امتداد شاطىء نهر الأمازون، عندما عثرت على ثعبان نائم، وقد ابتلع لتوه ثوراً صغيراً، كانت قرونه لا تزال ظاهرة تتدلى من فم الثعبان. لف الهنود الثعبان النائم بالحبال جيداً، وقطروه فى النهر بزورق حتى ماناوس. وهناك استطاع سينهور سيجيل، مدير بنك بوفو المحلى ان يلتقط له الصورة التى نشرتها الجريدة. وقد قال مدير البنك انه تعجب بشدة عندما اكتشف ان طول الثعبان يصل الى أربعين متراً، وقطره يزيد على ٩٠ سنتيمتراً. وللأسف لم يصل جلده أو حجمه إلى معامل الأحياء. ويدافع أحد الرحالة عن ذلك قائلاً: «من الذى يكون على استعداد لتجهيز وحمل مثل ذلك الجلد الهائل، عندما تكون مهمة حمل الامدادات والمؤن التى يعتمد عليها فى حياته من المهام الصعبة».

كائن الحلقة المفقودة

وهناك صورة أخرى، قدمت من أقصى جنوب أمريكا، وكانت محل جدل ونقاش محتدم بين علماء الأحياء. كانت قد التقطت فى عشرينات هذا القرن بواسطة عالم مرموق، موثوق به، هو فرانسيس دى لويز، وقد أعطى بياناً بالواقعة لمجلة «الاسترتييد لندن نيوز» قال:

«كنت فى ذلك الوقت استكشف الغابات التى لم يطأها بشر، بالقرب من نهر تيرا، فى مقاطعة موتيلونيس، بفنزويلا، وكولومبيا. وقد صادفت حيوانين. لم أكن وحدى الذى اندهشت لمرآهما، بل حدث نفس الشىء للحطابين من أبناء المنطقة اللذين كانا ضمن بعثة الاستكشاف. لقد ظهرت الحيوانات أمام البعثة التى كان أفرادها يستريحون عند منحنى من النهر تتدفق فيه المياه بقوة. ونتيجة لتحفزهما الذى كان يوحى بالعدوانية، لم يكن أمامى سوى أن أستعمل مسدسى. سقط أحد الحيوانين ميتاً، أما الآخر فقد أصيب فقط، وفر مختفياً وسط الأدغال المتشابكة، مما عاق العثور عليه. وقد خضع الحيوان الميت لفحص دقيق، ثم أجلسناه على أحد صناديق المهمات، وجرى قياسه وتصويره من بعد ثلاثة أمتار. وبعد ذلك جرى نزع جلدهُ وتنظيف جمجمته وفكيه، وحفظها جميعاً. الا أن المصاعب التى لقيتها البعثة خلال الرحلة بعد ذلك، حالت دون الاحتفاظ بهذه الأشياء. عند الأختبار الأول، ثبت أن ذلك الحيوان من فصيلة القردة العليا،

ولكنه كان بحجم غير مألوف، كما أن ملامحه كانت تختلف عن ملامح الأنواع التى تعيش فى تلك البلاد».

وقد قام لويز بقياس ذلك الحيوان، فوجد ان ارتفاعه يزيد على متر ونصف، كما قدر وزنه حوالى ٥٠ كيلو جراماً. وقال ان الحيوان كان أنثى بالغة، يغطيها شعر رمادى طويل والأهم من ذلك كله، انه لم يكن لها ذيل أو حتى أى أثر لذيل. وان الحيوان كان يسير على قدميه الخلفيتين.

وقد أرسل لويز الصور مصحوبة بتقرير إلى العالم الانثوبولوجى الفرنسى الشهير دكتور جورج مونتاندو، الذى أعلن على الفور، لدهشة الأوساط العلمية أن ذلك الحيوان من القردة العليا، وانه يصلح لسد الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد فى القارة الامريكية.

ومنذ ذلك التاريخ، ثار جدل لم ينته، حول ما أطلق عليه لويز النار. فقد أثار علماء الأجناس البشرية الزعم الذى قال به لويز، فهاجموه، وعلى رأسهم سير آرثر كيت، الزميل بالجمعية الملكية. فقد كتب عام ١٩٢٩ ساخراً من لويز، وزاعماً ان ما وجده لويز لم يكن سوى نوع كبير من القرد العنكبوت . وقد عاب على لويز انه لم يضع آدمياً فى الصورة إلى جوار الحيوان حتى يمكن ان يظهر حجمه الطبيعى.

نمر كوينز لاند

ولعل أغرب الحيوانات غير المعروفة فى العالم، هو ذلك الذى يجوب المناطق الشرقية من أستراليا: كوينزلاند، ونيوسوث ويلز، ونحن نعنى بذلك نمر كوينز لاند الذى أثار دهشة ورعب العديد من الاستراليين. ففى عام ١٩٧٢، رأى السيد جورج موار حيوانين يحومان حول ماشيته، فظنهما فى أول الأمر من الكلاب، لكن عندما اقترب منهما، اكتشف غرابة شكليهما. فقرر أن يلاحقهما بعربته، قال «لم يكونا يجريان كالكلاب، فقد كانا يقفزان باقدامهما الأمامية، التى كانت تهبط إلى الأرض بالتتابع، كانت حركتهما أقرب إلى خبب الفرس. كان لونهما اسود، وارتفاع الواحد منهما ٦٠ سنتيمتراً على الأقل، مع جسم

اسطوانى طويل، وذيل بطول الجسم. كانت أقصى سرعة ممكنة لسيارتى ٧٢ كيلو متراً فى الساعة، ومع ذلك لم أستطع ان الحق بهما. وعندما اعترض أحد الأسوار طريقهما. قفز أحدهما فوقه، بينما ارتطم الآخر بأسلاكه، لكنه سرعان ما استعاد عافيته وتسلق السور كالقط». وهكذا توقف موار عن الملاحقة.

ومزارع آخر، هو كلايف بيرى، فقد المئات من ما شيته فى الخمسينات، لكنه فشل دائماً فى اقتناص المعتدى. وعن هذا يقول «أنا شديد الاقتناع بأن ذلك المعتدى هو نوع من فصيلة القطط. فالكلاب، والدينجو «كلب استرالى مفترس»، تنهش الخروف من أى جانب، ولا مانع لديها من أكل بعض صوفه، أما هذا الحيوان فمن عادته تنظيف اللحم من جسم الخروف، حتى ذلك الذى بين عظام الرقبة، اشبه بما يفعله القط المستأنس. وعلى كل حال، فالأمر يحتاج إلى حيوان كبير يستطيع أن يخلص الخروف من لحمه بهذه الطريقة التى حدثت لخرافى».

ولقد ظهر ذلك الحيوان لمجموعة عمل سينمائى كانت تصور فليماً، ولكن عند ظهوره لم تكن الأفلام داخل آلات التصوير. ومع ذلك فقد استطاعت هاوية أن تلتقط صورة لهذا النمر الفكتورى فى عام ١٩٦٤، وهى الآنسة ريلا مارتن. ومن تلك الصورة يمكن أن نرى بوضوح الخطوط التى على جسمه، ورأسه الذى يشبه رأس النمر، وطريقة تحركه، وكلها تؤكد انه من فصيلة القطط الكبيرة. لكنه لا يشبه فى شىء الخليط الكبير من الحيوانات المعروفة فى شرق استراليا.

ويقول بعض العلماء ان ذلك الحيوان الغريب، لابد أن تكون له صلة بالنمر التسمانى، الذى تقول المراجع العلمية انه كان يعيش بعد استعمار القارة الاسترالية، والذى توفى آخر واحد من جنسه فى حديقة الحيوان عند بداية هذا القرن. إلا أن التقارير الحديثة تفيد وجود بعض النماذج الحية منه حتى الآن فى استراليا.

وفى عام ١٩٧٩، انضم شرطيان بالقرب من ديربى، شمال غرب استراليا، إلى العدد المتزايد من أهل تسمانيا، الذين يقولون انهم شاهدوا ذلك النمر. لكنهما كانا أكثر تعقلاً من أن يقتربا منه. والنمر التسمانى أكثر شبها بالذئب

منه بالقط، وإن كان يتميز بخطوط واضحة على جسده. وعندما امتحن سير ريتشارد اوين، عالم التشريح الانجليزى المعروف، جمجمة الحيوان المنقرض، قال عنه «انه واحد من أكثر الوحوش المفترسة ضراوة وتخريباً»، فقد كانت الأسنان والفكان على درجة هائلة من القوة. والنمر التمسانى فى حجم النمر المعروف، أو فى حجم الكوجر الامريكى، وقد كان كيسياً شأن الكثير من حيوانات استراليا، أى يحمل أطفاله فى كيس فوق بطنه. ولذلك النمر نابان غريبان للغاية على جانبى كل من فكيه، طول كل منهما أكثر من خمسة سنتيمترات، والنابان المتقابلان يعملان كسلاحى المقص.

الماموث المنقرض

ولعل أكثر الكشوف العلمية إثارة، هو أن يعثر العلماء فى مناطق الأرض التى لم تكتشف بعد، سواء فى مستنقعات افريقيا، أو فى غابات التندورا من روسيا القطبية الشمالية، أو فى الهضاب المعزولة بجنوب امريكا، أن يعثروا على بعض وحوش ما قبل التاريخ، مثل الديناصورات وباقى الفصيلة ذات الأسماء الطويلة، يعثرون عليها حية تتناسل وتسعى على الأرض. على كل حال العثور على بعض هذه الحيوانات المنقرضة حياً، يمكن أن يكون أقل مدعاة للحيرة، من الأسباب والقصص الضعيفة التى يطرحها العلماء عن سبب اختفائها.

فما هى الكارثة التى كان من الممكن أن تمحو مثل هذه الوحوش من الوجود، وهى التى كانت مزودة بأساليب الدفاع، وأسباب التكيف التى تتيح لها أن تواصل حياتها وتكاثرها؟. لقد عثر دكتور ويتزيل على خنزيره البقرى الذى يصل ارتفاعه إلى ٩٠سم، يجرى فى أنحاء باراجواى فى قطعان ذات عدد كبير، فى الوقت الذى كان علماء العالم يجمعون فيه على أن ذلك الحيوان قد انقرض نهائياً منذ العصر الجليدى الحديث كما أن تماسيح كيولو كانت وغيرها من الزواحف، قد عاشت دون أن يطرأ عليها تغيير منذ العصور التاريخية القديمة.

ويعتبر «الماموث» من الحالات المستفزة. فذلك الفيل الضخم الذى ينتسب إلى

أزمان ما قبل التاريخ وكان يعيش فى سيبريا فى اعداد هائله منذ مايقل عن عشرة آلاف سنة. ونحن نعرف شكله بالضبط، لاننا حصلنا على نماذج كاملة من جثمانه محفوظة فى الثلوج. وعندما نقل الاستاذ السوفييتى ن. قريشاجن طفل ماموث إلى لينينجراد غام ١٩٧٧، جزم بأن الماموث الصغير كان يأكل عندما قاده حظه السيىء إلى قبر الثلوج الذى وقع فيه. وقد تم العثور على ما يزيد على مائة الف ناب من أنياب الماموث فى ثلوج سيبريا خلال السنوات الثلثمائة الماضية.

ومن المعروف أنه عند اخراج جسم ماموث مجمد من الثلوج، فان كلاب قبائل «الياكاتس» تأكل لحمه الذى يبلغ عمره عشرة آلاف سنة، لأنه كان يبدو كاللحم الطازج، وفى نفس الحالة التى كان عليها الحيوان عند دفنه فى الثلوج. ويقوم الياكاتس باستخلاص الأنياب المعقوفة الكبيرة، وهناك اعتقاد شائع بين أبناء هذه القبائل يفيد أن الماموث مازال يعيش على الأرض حتى اليوم.

وقد حاول العلماء تفسير لغز اختفاء الماموث، بارجاع ذلك إلى كارثة طبيعية، نتجت عن حدوث تغيير جذرى فى الطقس، أحال طقس شمال سيبيريا البارد الجاف الذى لم يعرف الجليد، إلى طقس يتميز بالجليد الثقيل الذى يغطى المزروعات صيفاً وشتاء، مما يضاعف طبقة الثلج المتجمد فوق الأنهار، هذا بالاضافة إلى حدوث حفر فى الأرض ناتجة عن ذوبان الثلوج، كانت عبارة عن مصيدة للحيونات، وقع فيها مئات الآلاف من الماموث، على هيئة مقبرة جماعية هائلة.

جبل اللحم

إلا ان البعض مازال يتعلق بأمل العثور على الماموث حياً، فى مكان ما بسيبريا. ومما يساعد على ذلك القصص المتداولة عن وجود الماموث. وهناك قصتان احداهما تاريخية والأخرى حديثة نوعاً، عن لقاء الماموث الحى.

فقد أوفد أحد قادة القوقاز، ايرماك ليكمو فييفيتش، جنوده لاخضاع بعض القبائل التى تعيش وراء الاورال. وعندما عاد الجنود أفادوا بأنهم رأوا «فيلاً ضخماًكثيف الشعر»، كان أهل المنطقة قد قتلوه، وراحوا يأكلون لحمه، وانهم كانوا يطلقون عليه اسم «جبل اللحم».

وفى عام ١٩١٨، التقى القنصل الفرنسى فى فلاديفستك، م. جالون، بصياد عجوز، قص عليه حكاية غريبة للغاية، وقد استفسر منه جالون عن تفاصيل الرواية، وسجلها كالتالى:

«فى السنة الثانية من سنوات استكشافى لمنطقة تايجا، دهشت جداً عندما لاحظت آثار أقدام حيوان كبير، أكبر بكثير من أى آثار أقدام أخرى شاهدتها من قبل. كان الوقت خريفاً، ولم يتجمد كل شىء بعد، عندما شاهدت فى أحد السهول، هذه الآثار الضخمة مطبوعة بشكل عميق فى الطين. كان طول أثر القدم ٦٠ سنتيمتراً وعرضه ٤٥ سنتيمتراً، وقد استمرت هذه الآثار حتى اختفت داخل الغابة. وعندما حاولت اقتفاءها، شاهدت فراغاً ضخماً فى وسط أشجار الغابة، يصل ارتفاعه إلى ثلاثة أمتار، وقد تكسرت الأغصان بفعل ارتطام رأس كائن ضخم بها».

ويقول الصياد أنه أخذ يقتفى هذه الآثار، حتى وجد آثار أقدام كائن آخر ينضم إلى الكائن الأول. وعرفت من طبيعة هذه الآثار ان الحيوانين فى مكان لا يبعد كثيراً. كانت الرياح تأتى إلى وجهه، مما أتاح له أن يقترب دون أن تشعر الحيوانات. يقول «وفجأة، ظهر بوضوح أحد هذين الحيوانين.. فيل ضخم بنابين هاذلين أبيضين مقوسين بشدة. كان لونه كستنائياً داكناً. وكان له شعر طويل فى الجزء الخلفى من جسمه.. أما النصف الأمامى فقد كان شعره قصيراً»

الغريب، ان هذا هو الوصف الدقيق للماموث، كما يرد فى كتابات العلماء استناداً إلى معلوماتهم التى استمدوها من الحفريات.

ولكن، كيف حدث ان تعيش بعض فصائل ذلك الحيوان المنقرض؟

واحد من الأسئلة العديدة التى تواجه علماء الأحياء والتاريخ الطبيعى، والتى لم يتم التوصل إلى إجابات مقنعة لها.



لغز الحلقة المفقودة

بعد مرور أكثر من قرن مازالت نظرية دارون فى تطور الكائنات الحية، هى التفسير العلمى الذى يلقى القبول الأعظم عن بداية ظهور الإنسان على الأرض.. إلا أنها لا تقدم تفسيراً معقولاً لعدد هائل من عجائب وغرائب تطور الكائنات والحلقة المفقودة بين الإنسان المعاصر وبين أشباهه من القردة العليا مازالت أبعد بكثير من أن تكتشف، ومع كل جمجمة قديمة تخرج من الأرض، يثور جدل لا ينتهى حول ما إذا كانت تلك الجمجمة تنتسب إلى «القرد - الإنسان»، أو إلى «الإنسان - القرد»، أم أنها لا تنتسب إلى هذا أو ذاك.

وأدق التقديرات العلمية لنشأة فرع أسرتنا البشرية فى شجرة الحياة، تتراوح بين ٢٥ مليون سنة، ٥ ملايين سنة!.. أى أن العلم لم يستطع بعد أن يحدد المهد الذى شب فيه الإنسان المعاصر.. ولا استطاع العلم أن يفسر كيف ولماذا مرت أمخاخنا بتلك الطفرة النوعية التى جعلت منا المخلوقات الفريدة على سطح الأرض.

ولعل السر فى هذه الشكوك، وهذه الحالة من عدم اليقين العلمى، أن تعود إلى عاملين:

فقر الأدلة، ثم صعوبة تحديد عمر العدد المحدود من الأدلة الذى وصل إلى أيدينا، فعلماء الآثار القديمة يضطرون إلى الوصول لاستناجات يعتمدون فيها على آثار محدودة.. ومن ثم فإن هذه الاستنتاجات غالباً ما تكون خاطئة إلى أبعد حدود الخطأ.

وهذه الشكوك مازالت قائمة، حتى بعد أن توصل العلم إلى طريقة التاريخ بالاشعاع الكربونى، وهى طريقة تعتمد على فكرة أن كل جسم عندما يدفن ينعزل عن دورة الكربون فى الطبيعة، ومن ثم يمكن أن نحدد عمر ما نجده مدفوناً من الأشياء الأثرية، باحصاء معدل تفتتها النووى على أساس ما تحتويه

من الكربون المشع، ومع ذلك فهذه الطريقة تفيد فى تحديد عمر الأشياء التى لا تتجاوز فى قدمها عام ٥٠٠٠٠ قبل الميلاد، كما أن التقديرات التى تعطيها لهذه الأزمان البعيدة تحتمل تجاوزات تصل إلى ألفى عام، إلى الأمام أو إلى الخلف.

وعلى أى حال فهناك إحساس عميق بالتفاؤل بين علماء الآثار القديمة، فى أنهم سيصلون قريباً إلى معرفة الكيفية التى خرج بها الإنسان من بين فروع شجرة التطور.

الفأر الذى ورث العالم

فعندما اختفت الديناصورات من فوق الأرض بطريقة غامضة للغاية منذ ٦٣ مليون سنة، لم يكن من الممكن أن يخطر على بال أحد أن ذلك المخلوق الشبيه بالفأر، الذى يقفز من فرع إلى فرع فوق الأشجار، وسط الغابات الاستوائية الكثيفة، سيرث يوماً ما كوكب الأرض، تلك الحيوانات الصغيرة لم تكن تزيد فى حجمها على قبضة يد الإنسان، وكان لكل منها أنف أو خرطوم طويل، يشبه أنف آكل النمل، وهى قد لجأت إلى الأشجار حتى تنجو بنفسها من الديناصورات والثدييات الأخرى.

ونتيجة لوجود هذه الحيوانات الصغيرة فوق الشجر، تطورت بعد حقبة من الزمن، تقاربت العينان وتحركتا إلى مقدمة الوجه، بعد أن كانتا على جانبى الرأس، مما أتاح لهذه الحيوانات أن ترى الأشياء مجسمة، وأن تحس بالمنظور، وتستطيع تمييز المسافات بشكل أكمل، وهذا بدوره أتاح لها أن تقفز بشكل أكثر دقة بين الأغصان، ولأن ذلك الحيوان كان يعتمد فى الامساك بالاغصان على احاطتها بالاصابع والابهام، فقد أصبحت يده على مدى الزمن أكثر قوة وكفاءة.

وكانت هناك أيضاً بعض الفروق الدقيقة بين هذه الحيوانات وباقى الثدييات، ولكن يبدو أن هذه الفروق كانت كافية، لكى تضع هذه الحيوانات على بداية طريق حتمى فى شعاب التطور، ذلك الطريق الذى وصلها إلى القردة والقردة العليا، وأخيراً الإنسان المعاصر، وخلال هذا لقى أفراد هذا الخط من خطوط التطور العديد من التقلبات القاسية فى المناخ، التى قضت على الكثير من أفراده

ومع تعاقب الأجيال انكمش، الأنف الشبيه بالخرطوم فضعفت قدرة الحيوان على الشم، وعلى سبيل التعويض ازداد تقارب العينين وتحركهما إلى واجهة الرأس فأصبح نظر الحيوان أكثر حدة.

وفى هذه الحيوانات التى تعتبر الاسلاف الأول للقردة، ترى الارهاصات الخافتة لأول بادرة ميزت الجنس البشرى عن غيره من الكائنات بشكل أساسى، نعنى بذلك المخ الذى بدأ فى حجم حبة الفول، ثم أخذ فى النمو بعد ذلك، والأهم من ذلك ما ظهر على ذلك المخ من عنصر جديد نعرفه اليوم باسم الغشاء الرمادى «سيريبرال كورتكس»، وهو المسئول عن تحقق التوافق بين الحركات المركبة للعضلات، وبين المعلومات الواردة من الحواس الخمس، وقد أخذ هذا الجانب من المخ فى النمو بشكل مطرد، واحتل مكانه أكثر أهمية من باقى أجزاء المخ.

عند نقطة ما على امتداد طريق التطور، تشعبت طرق القردة والقردة العليا والإنسان.. لكن.. متى حدث ذلك؟.. ولماذا؟.. وكيف؟.. لقد بقيت هذه التساؤلات محل نقاش وجدل على مدى قرن من الزمان.. ومازالت حتى اليوم لا تجد إجابة مقنعة عنها.

تحدى نظرية دارون

الشيء الوحيد الثابت، هو أن الإنسان يختلف بشكل فريد عن باقى أفراد رتبة الحيوان الرئيس أو الرئيسات، وهى أعلى رتب الحيوانات الثديية، وهناك على الأقل ٣١٢ سمة طبيعية تفرق بين الإنسان وأبناء عمومته، من بينها اختفاء الشعر من على الجسم، والمتمية الرأسية، وقلة حيلة الأطفال، وامتداد فترة الطفولة، مما دفع الإنسان إلى العيش فى مجتمعات لحماية أفراد جنسه، ولعل من أهم هذه السمات ذلك الرأس الكروى، وتلك الجمجمة الرقيقة التى تحتوى على ذلك المخ، الذى يعتبر أكبر مما تتطلبه احتياجاتنا الظاهرة ويبدو أن هذا المخ قد كبر إلى حجمه الحالى، بعد عدد من القفزات النوعية التى انفجرت بشكل يصعب تفسيره.

ولا يمكننا أن نقلل من قدر هذه الظاهرة، ظاهرة حجم المخ البشرى وطريقة تركيبه.. فهذا هو الذى أتاح لنا - من بين جميع الكائنات التى على سطح الأرض - أن نتحكم فى طريقة حياتنا، وأن ننمى فى أنفسنا حواس التذوق الجمالى، وأن نتأمل فيما يمكن أن يحدث لنا بعد الموت.

وهذا المخ البشرى بقى كعلامة استفهام معلقة أمام نظرية دارون فى تطور الأنواع بالانتخاب الطبيعى، الفريد والاس، صديق دارون، والذى توصل بمفرده إلى نفس مبادىء نظرية دارون فى تطور الكائنات، وتوصل إلى ذلك فى نفس الوقت، ودون أن يكون هناك ثمة اتصال بينه وبين دارون.. تكلم والاس عن هذه النقطة كثيراً، فكتب يقول إننا فى نظرية الانتخاب الطبيعى، قلنا إن الطبيعة لا تعطى لكائن ما من المزايا أو جرعات التطور إلا ما يحتاج إليه فى حياته اليومية، ومع ذلك نراها أعطت الإنسان منذ البداية تلك الإدارة - المخ - التى جاءت أكثر تطوراً من احتياجات الإنسان فى حياته اليومية، فلا يمكن تفسير العبقرية أو حتى المواهب العادية فى الفن والرياضيات والموسيقى على أساس الانتخاب الطبيعى، والصراع من أجل الوجود.

ومع ذلك لم تسقط نظرية دارون حتى اليوم، وعلى الرغم من أنها تواجه هجوماً متزايداً، لأنها عجزت عن تفسير العديد من الحالات الشاذة فى مسارات التطور، وبقى مبدأ الانتخاب الطبيعى - حتى اليوم - كدليل لا يخيب فى تفسير وجود معظم الكائنات الحية.

إنسان نيندرثال

خلال عملية البحث عن أجداد الإنسان الحالى، اعتمد العلماء على ملاحظة ثلاثة عناصر فيما يعثرون عليه من عظام متحجرة، فى الحفريات التى يقومون بها: حجم المخ، وانتصاب القامة، وانبساط الأسنان، إلا أن ما أمكنهم العثور عليه حتى الآن قليل للغاية وهذا القدر القليل لا يتيح اعطاء صورة مقبولة لذلك الإنسان الأول، ولعل السبب فى ذلك أن تعداد الإنسان الأول كان قليلاً نسبياً، كما أن تحول الجسم إلى متحجرات يمكن أن نصل إليها فى الحفريات، لا يتحقق إلا من خلال نهايات خاصة لحياة ذلك الإنسان.

وهكذا بقيت الحلقة المفقودة على نفس غموضها حتى يومنا هذا، الذى نعرفه أن الإنسان المنتصب «هومو اريكتاس» هو أقرب الأصول إلى الإنسان المعاصر، لكننا مازلنا لا نعرف من أين أتى ذلك الإنسان الذى سار على قدمين لأول مرة، ولا نعرف صلة ذلك الإنسان المنتصب بما تسميه «الإنسان - القرد»؟!

وحتى التطور الذى طرأ على الإنسان المنتصب، والذى وصله إلى الإنسان الحالى، لم يتم فى مسار واحد، لقد حدث شىء غريب فى تطور الإنسان المنتصب، وبدا أن الطبيعة عندما وصلت إلى الإنسان المنتصب، قررت أن تمضى فى طريقين مختلفين للبحث عن الصورة الأمثل، خرجنا نحن من أحد هذين الطريقين، بينما خرج من الطريق الثانى إنسان آخر، يطلق عليه اسم «إنسان نيندرثال».

من بقايا هذه المرحلة من مراحل الجنس البشرى، يوجد العديد من الجماجم وعظام الهيكل العظمى، لكل خط من خطى التطور، مما يتيح بناء تصور لحياة الكائنات فى هذه المرحلة الزمنية، ومع ذلك يبقى لغز أصل الجنس البشرى، على ما هو عليه من إثارة للحيرة والخلط، رالف سوليكى أستاذ الآثار القديمة فى جامعة كولومبيا بنيويورك، والذى أشرف على التنقيب عن إنسان نيندرثال فى شانيدار - شمال العراق، يقول: «بالرغم من أننا نعرف الكثير عن إنسان نيندرثال، إلا أن ذلك الإنسان يبدو معلقاً فى الفضاء بين فروع شجرة التطور البشرى».

روسى أبيض أم وحشى؟

ومن ناحية أخرى تتجمع لدى الهيئات العلمية العديد من الروايات ووقائع المشاهدة لكائنات مازالت تعيش على الأرض، يشك فى أنها الأثر الباقى من شعاب التطور، التى قادت إلى الإنسان المعاصر.

ففى عام ١٩٢٥ بينما كان الجنرال ميخائيل استيفانوفتش توبيلكس يلاحق فلول قوات الجيش الروسى الأبيض، بعد تراجعها إلى جبال بامير فى جنوب روسيا، عثر رجاله على آثار أقدام بشرية على الجليد، وكانت هذه الآثار تؤدى إلى صخرة شديدة الانحدار يصعب على الإنسان تسلقها، إلى جوار هذه الآثار، عثروا على براز أشبه ببراز الإنسان، به بقايا من الثمار الجافة الشبيهة بالتوت،

ثم سمعوا أصوات حركة قادمة من أحد الكهوف القريبة، ففتحوا نيران مدافعهم الرشاشة على الكهف، لاصابة ما تصوروه فلول الجيش الأبيض.

بعد قليل خرج إليهم من ظلام الكهف مخلوق متوحش يشبه الإنسان، يغطى الشعر جسده، وتصدر عنه أصوات غير متميزة تعبر عن ألمه، ثم سقط ميتاً عند أقدامهم، وكانت هذه فرصة نادرة يقع فيها الكائن الشبيه بالإنسان فى حالة تصلح لدراسته، ويكشف التقرير الذى تقدم به توبيلسكى عن حيرته الشديدة أمام ذلك المخلوق المصاب بنيران جنوده، يقول: «للوهلة الأولى تصورت أننى أمام جسد واحد من فصيلة القردة العليا فقد كان الشعر يغطيه تماماً، لكنى كنت أعرف أنه لا توجد قردة عليا فى جبال بامير.. بالإضافة إلى أن جسد ذلك المخلوق كان يبدو شديد الشبه بجسم الإنسان».

وجاء فى تقرير أحد الأطباء الذين عرض عليهم المخلوق: «لم يكن إنساناً مثلاً، ومع ذلك لم استطع أن اتبين أى فرق تشريحى هام بينه وبين الإنسان.. عضو التناسل كما هو عند الإنسان، طول الذراعين عادى، الكفان أعرض قليلاً، والقدمان أعرض وأقصر من قدمى الإنسان».

وباختصار فيما عدا كون ذلك المخلوق عارياً، وفيما عدا الشعر الكثيف الذى يغطى جسده «باستثناء الركبتين والقدمين والكفين والوجه»، كان بلاشك إنسانياً فى تكوينه، وقد جاء فى تقرير الطبيب: «كانت العينان داكنتين، والأسنان كبيرة منتظمة ومصفوفة مثل أسنان الإنسان.. كانت جبهته مائلة، يبرز منها حاجبان قويان للغاية، وعظام الفكين الناتئة جعلت الوجه أشبه بوجوه السلالة المنغولية، كان الأنف مسطحاً، بينما كان الفك الأسفل كبيراً للغاية».

ومن فرط الشبه بين ذلك المخلوق والإنسان وهو يرتمى ميتاً، بعينيه مفتوحتين، وأسنانه عارية، لم يستطع أفراد الفرقة العسكرية أن يأخذوه معهم، فدفنوه تحت كومة من الأحجار، بنفس الطريقة التى يعتقد الروسى أن أسلافه من النيندرثال قد اعتادوا أن يدفنوا بها موتاهم منذ ٤٠ ألف سنة.

أى طالب يدرس علم الآثار القديمة، ويقرأ ذلك الوصف لا يجد صعوبة فى

اكتشاف الصلة الوثيقة بين ذلك المخلوق، وبين ما يعرف علمياً بالتركيب التشريحى لإنسان نيندرثال، إلى حد أن وصف الجمجمة ورد كما لو كان قد استخرج من كتاب دراسى، الشىء الوحيد الذى قد نتوقف عنده، هو الشعر الذى يكسو جسد ذلك المخلوق فالصورة المعروفة لإنسان نيندرثال لم تكن تتضمن شعراً يكسو الجسد، وعلى أى حال فالصورة التى رسمها العلماء لإنسان نيندرثال اعتمدوا فيها على اعادة تركيب العظام ومن ثم فمن الصعب عليهم أن يجزموا بأنه كان بلا شعر يغطى جسده.

إنسان الثلج البغيض؟

حلقات تطور الإنسان التى مازالت تعيش فى الأماكن المهجورة على أرضنا، تعددت الروايات عن الالتقاء بها، فى الأماكن التى يصعب على الإنسان عادة ارتيادها.. فى جبال الهيمالايا، وفى جبال جورجيا السوفيتية، وفى شمال غرب أمريكا وكندا، وكذلك تعددت الأسماء التى يطلقها الإنسان فى كل مكان على تلك المخلوقات، منها «إنسان الجبال»، و«إنسان الثلج البغيض» و«ذو القدم الكبيرة»، ويرجع سر الاهتمام الواسع بين العلماء بدراستها إلى أملهم فى أن يعثروا من خلال هذه الكائنات على الحلقة المفقودة فى التطور الذى قاد إلى الإنسان المعاصر.

فى عام ١٩٧٨ نظمت جامعة كولومبيا البريطانية مؤتمراً أكاديمياً، تقدم إليه الباحثون بحصيلة جهدهم فى شكل ٣١ ورقة بحث منفصلة، هى خلاصة جهد جامعات العالم فى هذا المجال، وفى الاتحاد السوفيتى يوجد قسم كامل مخصص لدراسة وبحوث «إنسان الجبال» فى جامعة تبليسى بجورجيا، أوكل الإشراف عليه إلى الأستاذ بارتشاك ابراموفتش.. وبين الحين والآخر تخرج علينا وكالة أنباء الصين الجديدة، بأخبار عن جنود صينيين عثروا فى التبت على نماذج إنسان الثلج، وأطلقوا عليها الرصاص، ومن الطبيعة البكر المتوحشة على جانبى جبال كاسكيد، والتى تمتد على استقامة الشاطىء الباسيفيكى لأمريكا وكندا، تأتى مئات التقارير عن رؤية صاحب القدم الكبيرة، الذى يطلقون عليه اسم «ساسكواتش».

وفى عام ١٩٧٩ وصلت بعثة بريطانية إلى قمة من قمم جبال هيمالايا ترتفع ٤٥٢٠ متراً، فكان أفراد هذه البعثة هم أول بشر يصلون إلى تلك القمة، عند وصول البعثة اكتشف أفرادها علامات أقدام متميزة على الجليد فى وادى هينكين، كما سمعوا نداءات أشبه بالصرخات، وقال جون أدواردز قائد فريق المتسلقين: «وهناك دليل قوى على وجود مخلوقات غريبة فى جبال هيمالايا، من بين آثار الأقدام الكبيرة التى وجدناها، كانت هناك نماذج واضحة، واعتقد أن الصور التى التقطناها لتلك الآثار تعتبر أفضل الصور فى هذا الصدد، وعندما استمعنا إلى تلك الصرخات الحادة قال مرافقونا من الشيربا أنها صرخات الييتى».

و«ييتى» هو أحد الأسماء الشائعة عن إنسان الثلج البغيض، أما شيربا فهو اسم سكان الجبل فى نيبال، وهم من أصل تبتى ويتكلمون اللهجة التبتية وقد اشتهروا بحمل الأثقال إلى قمم هيمالايا.

ورغم أن معظم علماء الحيوان يسخرون من فكرة إمكان وجود مخلوقات شبيهة بالإنسان لم يتم اكتشافها بعد، مخلوقات تسد فراغ الحلقة المفقودة فى تسلسل تطور الكائنات، فإن واحداً من أعظم علماء الحيوان هؤلاء، وهو تشارلز دارون، كان قد وضع الأساس النظرى الذى يعتمد عليه صائدو إنسان الييتى، ورغم أن العلماء خلال الخمسينيات والستينيات استمعوا إلى الشهادات التى تراكمت عن الييتى باستنكار، على اعتبار أن إنسان الجبال لا يخرج عن كونه أسطورة من الأساطير، فقد تغير الموقف بعد ذلك، نتيجة قيام أدلة جديدة تتزايد قوتها يوماً بعد يوم.

الفتاة المخطوفة

الكثير من الروايات عن ييتى تأتى من قبائل شيربا، وفى دير تيانجبوتش المقام فى كنف قمة افرست الشاهقة، يتحدث رئيس دير الرهبان باقتناع عن كائنات ييتى التى تتجول فى حديقة الدير، وفى كل عام تصل الروايات التفصيلية إلى كاتمندو عن هجمات الييتى، من بينها قصة الفتاة لاكبا دومانى من قبائل شيربا، التى كانت تجلس إلى جانب مجرى مائى، ترعى حيوانات الياك، وهى ثيران التبت

الضخمة ذات الصوف الطويل، سمعت الفتاة أصواتاً فاستدارت برأسها لتواجه مخلوقاً ضخماً يشبه القرد، له عينان واسعتان، وعظام وجنة بارزة، وكان جسد ذلك المخلوق يغطيه شعر أسود وبنى يميل إلى الحمرة، أمسك المخلوق بالفتاة وحملها إلى الماء، لكن يبدو أن صرخاتها قد اربكت الوحش، فاسقطها من بين ذراعيه، واتجه إلى الثيران، فقتل أحدها بضربة من يده، وقتل الآخر بأن أمسكه من قرنيه وكسر رقبته، أبلغت الشرطة بالحادث فهرع رجال الشرطة إلى المكان لم يعثروا إلا على آثار أقدام الييتى بعد هربه.

واثبات وجود الييتى يعتمد على ثلاثة دلائل: آثار الأقدام، وروايات شهود العيان، والآثار المادية مثل الجماجم والجلود، وبالطبع لا يخلو الأمر من المتشككين الذين يرون فى آثار الأقدام، آثاراً عادية شوهتها أشعة الشمس، أو تحولات الجليد، وأن هذه الآثار قد تكون لدب التبت الأزرق، والذى هو أيضاً من الأحياء النادر العثور عليها، كما أنهم يرجعون آثار الأقدام إلى بعض أنواع القردة التى تعيش فى تلك المناطق، أو إلى الحيوان المعروف باسم نمر الجليد.

إلا أن البعثات التى توجهت إلى تلك المنطقة، استطاعت أن تلتقط صوراً فوتوغرافية واضحة، وتصنع قوالب من الجبس لآثار الأقدام فى الجليد، فحصلت على أدلة مادية تبدد هذه الشكوك، من بين هؤلاء اريك شيبتون الذى استطاع أن يلتقط صوراً واضحة لآثار الأقدام، وضع فأسه إلى جواره، حتى يمكن مقارنة حجم القدم به، كما استطاع ماكنيلى وكرونين، وهما من أعضاء البعثة الأمريكية التى أوفدت عام ١٩٧٢، أن يصنعا قوالب من الجبس لآثار الأقدام، أما لورد هانت فقد نجح فى التقاط صور واضحة عام ١٩٧٨ تظهر فيها القدم الضخمة التى يبلغ طولها ٣٥,٥سم وعرضها ١٧,٧سم، وقد استمع لورد هانت أيضاً إلى صيحات ذلك المخلوق الحادة، فقال: «نحن لا نجد تفسيراً آخر، سوى أننا أمام مخلوق لم نعرفه من قبل، وعلينا أن نكتشفه!».

فروة الرأس المزيفة

ولقد رأى ذلك المخلوق رجال لا يشك فى أمانتهم ودقتهم، ومن بينهم دون

ويلانز بطل تسلق قمة افرست الذى كان قد وصل إلى جبل انا بورنا فى يونيو عام ١٩٧٠، فكتب يقول: «كنت حريصاً على أن أجد مكاناً أقيم فيه الخيام لتمضية الليل، وعندما اقتربنا ببطء من أنف الجبل، سمعت صوتاً يشبه صياح طائرة من خلفى، نظرت إلى رجل من الشيربا، فقال: الييتى قادم يا صاحبى، درت حول نفسى متطلعاً اذا الجبل، فرأيت غرابين أسودين يطيران هاربين، ثم لمحت ذلك الجسم الأسود يختفى متربصاً خلف إحدى الحواف.. أخذت أفكر فى كيفية مواجهته إلى ما هجم علينا، لكنه اختفى، فعدت إلى ترتيبات اقامة المخيم.. وفى اليوم التالى عندما كنت أتفقد الوجه الجنوبى للجبل، رأيت آثار أقدام ذلك المخلوق على الثلج، كان عمق الأثر فى الثلج حوالى ٤٦ سنتمتراً».

«وبعد ذلك فى مساء ذلك اليوم، وكانت الليلة مقمرة، اخرجت رأسى من فتحة الخيمة لأجد ضوء القمر قوياً، إلى حد أننى كنت استطيع القراءة على ذلك الضوء، ثم لمحت شيئاً يتحرك، وبعدها ظهر ذلك المخلوق الشبيه بالقردة العليا فى حركاته، يتقافز وهو يخطو بشكل مضحك متجهاً إلى بقعة معينة، اكتشفت بعد عدة أسابيع عندما ذاب الثلج أنها أجمة من الأشجار، كانت حركة ذلك المخلوق توحى بأنه يجذب بعض الأغصان بقيت أراقبه لمدة عشرين دقيقة، وتفحصته من خلال المنظار المعظم، فتبينت أنه أسود اللون، وتأكدت من الشبه الذى بينه وبين القردة العليا، ثم فجأة بدا كما لو أن ذلك المخلوق قد أحس بأنه مراقب فاندفع هارباً على سفح الجبل».

وفى عام ١٩٧٨ كثرت التقارير وخاصة فى مدينة سيكيم، عن هجمات الييتى على السكان، فأرسلت إدارة الغابات سلسلة من الحملات لملاحقتها ولكن بلا جدوى، ومن أهم البعثات التى كرست لكشف لغز الييتى، تلك التى مولتها مؤسسة دائرة المعارف العالمية الأمريكية.. بدأت البعثة عملها فى عام ١٩٦٠ بقيادة ديزموند دويج وادموند هيلارى الذى كان أول إنسان يقف على قمة افرست، وقد بقيت لمدة عشرة أشهر، طوال شتاء غاية فى القسوة، وأقاما فى المنطقة التى وردت منها أكثر تقارير المشاهدة، وقد زودت البعثة بكافة المهمات اللازمة للتصوير، بما فى ذلك التصوير بالأشعة تحت الحمراء، لكنهما لم يعثرا

على كائن واحد من هذه الكائنات.

وقد استطاع هيلارى أن يقنع سكان قرية كامجانج باعارته ما يقولون إنه فروة رأس أحد مخلوقات اليتى، لمدة ستة أسابيع لدراستها علمياً، وخلال هذه الفترة قام بعرض الفروة على العلماء فى عديد من البلاد، فى هونولولو، وشيكاغو، وباريس، ودخل بها إلى قصر باكنجهام، وكان فى ترحاله هذا يصطحب معه حارس الفروة كانجو تشومبى، أحد أهل القرية الذى أوفد من قبلهم، الذى كان فى كل لقاء يشرح للمستمعين حركات وصيحات اليتى، والمضحك فى الموضوع أن البحث أثبت بعد ذلك أن هذه الفروة مزيفة، وأنها مصنوعة من جدائل شعر الماعز!!

ذو القدم الكبيرة

وفى شمال أمريكا يوجد مخلوق آخر يشبه اليتى، ومن فرط تعدد المشاهدات، واهتمام أهل المنطقة بأمره، صدرت جريدة خاصة منتظمة الطبعات تسمى «أخبار ذى القدم الكبيرة»، ومن وقائع مشاهدته، تلك الواقعة التى جرت فى غابة مونت هود، شمال أوريجون، كان الحطابون الثلاثة أوزبورن ورورك وكوشران يعملون فى منطقة خالية من الغابة، وذات صباح من شهر يوليو بينما كان كوشران منهمكاً فى عمله رفع رأسه ليرى مخلوقاً يشبه الإنسان، وقف عن بعد يراقبه، كان المخلوق ضخم الجسم يغطيه شعر داكن ويسير منتصباً ثم شاهده بعد ذلك يختفى داخل الغابة.

ويحكى أوزبورن عن اللقاء التالى فيقول: «فى اليوم التالى كنت أعمل مع رورك، ثم قررنا أن نستريح قليلاً فسرنا إلى حافة الغابة، وفجأة خرج إلينا ذلك المخلوق الضخم من بين الأعشاب، على بعد لا يزيد على تسعة أمتار، كان يغطيه شعر داكن، يغطى حتى رأسه ووجهه، وعندما استدار منصرفاً، حاول رورك أن يتعقبه لكنه لم يفلح فى ذلك».

والروايات تحكى عن لقاء بذى القدم الكبير، أو «ساسكواتش»، تتوالى فى كندا منذ أكثر من نصف قرن، منها ما جرى عام ١٩٢٨ فى كندا للهندى

ماتشالات هارى.. قال الأب انتونى ترهار إن ذكراً من ذوى القدم الكبيرة اختطف الهندى وحمله إلى «معسكر» لهم، فرأى الهندى حوالى عشرين مخلوقاً فيهم الزوجات والصغار لم يصيبوه بأى أذى وعندما فتر اهتمامهم به، استطاع أن يتسلل هارباً إلى النهر، ويركب قاربه «الكافو» ليعود إلى أهله، وقد استمع إليه القس ترهار عند وصوله من هذه المغامرة، عارياً إلا من ملابسه الداخلية الممزقة، وقد عاد الهندى من هذه التجربة أشيب الشعر تماماً.

ورواية أخرى يرويها جلين توماس، يعمل بالتحطيب فى منطقة استكادا بأوريجون، كان يسير فى ممر على جبل راوند، عندما سمع صوتاً: «كانت الأشجار تخفينى، ومن خلالها استطعت أن أرى ثلاثة مخلوقات ضخمة تدق على كومة من الصخور، كانت تنطبق عليها أوصاف ذى القدم الكبيرة، الشعر الذى يغطيها، الأيدى الضخمة، وبنيان الجسم القوى للغاية، كانوا ذكراً وأنثى وطفلاً، يرفعون الأحجار.. ثم مال الذكر وأخرج بيده عشاً به صغار بعض القوارض وأكلها».

الفيلم المضحك

ولعل أكثر الأدلة إثارة هو ذلك الفيلم السينمائى الذى التقطه روجر باترسون من شمال كاليفورنيا فى عام ١٩٦٧، اللقطات الواضحة من ذلك الفيلم تصور مخلوقاً من هذه المخلوقات أنثى بالتأكيد فقد ظهر الثديان والردفان الكبيران، فى الفيلم كانت هذه الأنثى تتبختر فى خطوات مرحة، مما كان يقابل بالضحكات الطويلة بين من كانوا يشاهدون الفيلم لأول مرة.

وقد حظى ذلك الفيلم بدراسات جادة، وتحليلات دقيقة، على يد دكتور د.جريف من مستشفى رويال فرى بلندن، كما حظى بدراسة مجموعة من العلماء الروس.

عن طريق المقارنة مع أفلام أخرى، تم فيها تصوير إنسان فى نفس المكان الذى ظهر فيه المخلوق فى الفيلم الأصلى، أمكن للدكتور جريف أن يقدر ارتفاع المخلوق بحوالى مترين، وقياس الاكتاف وعرض الأرداف تجاوز بكثير القياسات البشرية، وقد قدر وزن المخلوق بحوالى ١٢٧ كيلو جراماً، كما أن خطواته تزيد

على المتر، وقد خلص الباحثون إلى أن ذلك المخلوق الذى يظهر فى الفيلم يصعب أن يكون مزيفاً أو أن يكون إنساناً متنكراً.

وقد قام ثلاثة من العلماء السوفييت، هم الدكاترة بايانوف وبارتسيف ودنسكوى، بدراسة الفيلم دراسة متأنية فى موسكو، وقد وصلوا تقريباً إلى نفس الاستنتاجات التى وصل إليها دكتور جريف وقال إن أقرب مرحلة من مراحل تطور الإنسان إلى ذلك المخلوق هو إنسان جافا، والذى تطور عن نفس الأصل الذى تطور عنه الإنسان المعاصر.

آلما الأسير

وفى مقابل ييتى وساسكواتش يوجد آلما فى الاتحاد السوفيتى، ومن سيبيريا والاستبس الروسية والجبال القوقازية، خرجت العديد من الروايات عن مشاهدة مخلوقات شبيهة بالإنسان كالتى التقى بها الجنرال توبيلسكى، وأشرنا إليها من قبل.

وخلال الحرب العالمية الثانية ذكر السجناء الهاربون من الألمان والروس رؤيتهم للمخلوق آلما، يحكى سلافومير رافيكس فى كتابه «المسيرة الطويلة»، عن هروبه الذى قطع فيها ما يزيد على أربعة آلاف ميل، من معسكر عمل بسيبيريا إلى الهند، ويقول إنه التقى فى مسيرته بمخلوق ذكر وآخر أنثى، اعترضا طريقه لمدة ساعتين، واضطراه إلى الالتجاء إلى طريق آخر محفوف بالمخاطر.

ويحكى أحد السجناء الذين فروا من أحد السجون السوفيتية كيف وقع أسيراً فى يد الجنود الصينيين، فوجدهم قد اصطادوا أحد مخلوقات آلما، وكانوا يقدمون إليه الطعام كل يوم، قطعة من السمك، وجانباً كبيراً من رغيف الخبز الأسود، ويصف هذا المشهد فيقول: «قفز المخلوق فوق المائدة، وجلس على مؤخرته قابضاً على الرغيف يأكل منه، وطوله لابد يصل إلى مترين، وكان له أنف عريض، وعينان مائلتان صغيرتان محدقتان، ولم أر فى حياتى مخلوقاً له قوة ذلك المخلوق، الجسد قصير والساقان قصيرتان، ويغطى صدره وكتفيه وذراعيه شعر بنى مائل إلى الإحمرار، وكانت كفاه شديدتى الشبه بكفى الإنسان.. أمضى بعض الوقت يأكل الخبز، وجانباً من السمك الذى قدم إليه، ثم

أطلق بعض النخير الحيوانى، وهبط من فوق المائدة يسير متثاقلاً ومن الواضح أن آلما يتميز عن ييتى بشدة، فهو يقيم فى المناطق الجبلية التى يصعب على البشر الوصول إليها، من القوقاز غرب الاتحاد السوفيتى، إلى التاى وصحراء جوبى فى منغوليا شرقاً، وتفيد جميع التقارير أن آلما أكثر شبهاً بالإنسان، قياساً على ييتى الذى يشبه القردة العليا.

وفى متحف دارون بالاتحاد السوفيتى، تخصص مجموعة من العلماء فى دراسة آلما وهم يقولون إن وقائع مشاهدة ذلك المخلوق تعود إلى أيام الأستاذ العظيم بريسفالسكى المستكشف وعالم الحيوان الشهير فى القرن التاسع عشر، والذى كان أول من اكتشف الحصان المنغولى البرى الذى حمل اسمه فيما بعد، فى حملته الاستكشافية عام ١٨٧٩، ذكر القوقازى ايجوروف أحد أفراد الحملة، أنه رأى العديد من البشر المتوحشين «يغطى أجسامهم الشعر، ويطلقون صيحات غير مفهومة».

أعداء.. أم أسلاف؟

على عكس الأمر فى حالة ييتى وساسكواتش، هناك العديد من تقارير إصابة آلما بالرصاص وقتله، لكن مقتضيات الحرب حالت دون نقل هذه المخلوقات المقتولة إلى المراكز العلمية لدراستها، وفى عام ١٩٣٧ حكى أحد مديرى المصانع السوفيتية ج. كولبا تشينكوف الذى كان يقود وحدة استطلاع خلال الغزو اليابانى، أن جنوده رأوا ذات مساء خيالين يهبطان على سفح الجبل، وعندما لم تصدر عنهما أى استجابة على النداء الذى أطلقه الحرس، اطلق الحراس النار عليهما، ويصف كولبا تشينكوف دهشته عندما رأى الجسدين صباح اليوم التالى.. «لم يكونا من الأعداء، بل كانا مخلوقين غريبين يغطيهما الشعر، من أشباه القردة العليا.. وأن كنت أعلم أن أشباه القردة العليا لا تعيش فى جمهورية منغوليا الديمقراطية».

وقد عرف من كبار رجال المنطقة أنهم اعتادوا لقاء الرجال المتوحشين فى

الجبال العالية، ويذكر كولبا تشينكوف أن الجسدين كانا فى ارتفاع قامة الإنسان، يغطيهما الشعر الأحمر بلا انتظام، أما الوجه فقد كان آدمياً وخشناً فى ملامحه إلى أبعد حد، مع حاجبين كثيفين.

البحث عن يقين

إن البحث عن ييتى وساسكواتش وآلما قد اتسع فى جميع أنحاء العالم لكن الغموض مازال يحيط بهذه المخلوقات، وإن كان البعض ينظر إليها كأساطير خرافية، إلا أن علماء التاريخ الطبيعى يؤمنون بأن الأرض مازالت تضم العديد من الكائنات التى لم يتم الكشف عنها، على سبيل المثال نظر الناس إلى غوريلا الجبال باعتبارها من نسج الخيال، إلى أن تم اكتشافها فى بداية هذا القرن، وأيضاً لم يعرف الناس حيوان الباندا الشهير إلا فى الثلاثينيات عندما وصل إلى حديقة حيوان شيكاغو.

والعلماء يتساءلون إذا كانت هذه المخلوقات موجودة فلماذا لم نعثر على بعض عظامها أو جانب من جلدها؟.. أن سجل هذه المخلوقات حافل بالمشاهدات من جميع أنحاء العالم، فهل يمكن أن تكون جميع هذه المشاهدات مزورة أو من نسج الخيال؟.. وهل من المعقول أن يعمد المزورون إلى تزييف آثار أقدام المخلوقات على الثلوج عند قمم ترتفع أكثر من ٢٠ ألف قدم؟!

من أسهل الأمور رفض الأدلة أو ادانتها، والأصعب من ذلك دراستها دراسة جادة للوصول منها إلى يقين واضح.



كرات البرق
والاحتراق التلقائى للإنسان

فى الخامسة صباحاً ذات صباح بارد من مارس ١٩٦٣، كان راكب الطائرة الوحيد والمضيفة غافيين فى مقعديهما، بإحدى طائرات الشركة الشرقية للطيران، فى رحلتها رقم ٥٣٩ من نيويورك إلى واشنطن، كانا يجلسان على جانبى الممر، وقد ربط كل منهما حزام المقعد بإحكام، بعد أن أعلن قائد الطائرة عن عاصفة رعدية وحذر من اضطرابات جوية، وقد أفاقا من اغمائهما عندما اهتزت بهما الطائرة، فشاهدا التماعة البرق الخاطفة، وقد أحاطت بالطائرة من كل جانب.

والذين تعودوا على ركوب الطائرات فى مثل ذلك الطقس، يعرفون أن مثل هذه الظاهرة الجوية قلما تلحق بالطائرة أضراراً جادة، إلا أن ما حدث بعد ذلك فى طائرة الشركة الشرقية كان غريباً، وبدا وكأنه يجرى فى عالم الأشباح، فمن الباب الذى يقود إلى حجرة قائد الطائرة، خرجت كرة منتظمة متوهجة قطرها حوالى ٢٠ سنتيمتراً، لونها أبيض يميل إلى الزرقة، تحوم على ارتفاع يصل إلى ركبة الإنسان، سابحة فوق بساط ممر الطائرة، جلس الراكب والمضيفة فى مكانهما لا يتحركان، يراقبان تلك الكرة المتوهجة وهى تمضى فى حركة منتظمة على طول الممر، متخذة طريقها بينهما، ثم تختفى ناحية دورة المياه فى نهاية الطائرة.

قالت المضيفة بعد ذلك إنها - رغم كل الرعب الذى أصابها - كانت واثقة من أن تلك الكرة ذات صلة بالعاصفة الرعدية، أما الراكب الوحيد فقد قال: «طوال هذه الرحلة لم أتناول أى قدر من الخمر».. يدافع بذلك عن روايته.

حقيقة الأمر أن ما شاهده الراكبان يعتبر نموذجاً مجسداً لظاهرة تعرف باسم «كرات البرق»، وفى هذه الظاهرة تحوم أو تتقافز أو تتحرك بلا نظام، كتلة مغلقة من الضوء، كروية فى العادة، وعلى شكل ثمرة الكمثرى فى بعض الأحيان، ضبابية

فى إطارها، ذات ألوان متباينة وهذه الكرة تسمع لها قبل أن تختفى طرقعة عالية، تاركة خلفها رائحة أكسيد النيتروجين، أو الأوزون، أو الكبريت.

متوسط سرعة تلك الكرات فى حركتها حوالى ٢ متر فى الثانية، ويستمر وجودها ما بين عدة ثوان وعدة دقائق، وكرات النار هذه ليس لها تفسير علمى مقبول حتى الآن، وهى - شأنها شأن غيرها من الظواهر التى لم تتكون حولها نظرية متفق عليها - تحظى بأنظار عدد كبير من العلماء، وهم دائماً يرجعون روايات شهود العيان إلى حالة من الهلوسة أو الهستيريا.

والذى يجعل الواقعة التى أوردناها أكثر أهمية من غيرها، ليس فقط لأنها حدثت وسط الجسم المغلق للطائرة المعلقة فى الهواء، ولكن لأن الراكب الذى شهدها لم يكن راكباً عادياً، بل كان مراقباً مؤهلاً، هو الأستاذ ر. جنيسون، المسئول عن معمل الالكترونيات بجامعة «كنت» فى كانتربيرى، ومن ثم كان فى مقدوره أن يقوم بتسجيل ملاحظات دقيقة حول أبعاد ذلك الشىء وسرعته، وقد قال جنيسون إن ذلك الشىء لا يصدر عنه سوى قدر قليل من الحرارة، وأنه يستبعد أن تكون لذلك الشىء طبيعة مغناطيسية، لأن الأشياء المعدنية التى كانت فى جيوبه، كالمطواة وعلبة الطباق لم تتأثر به.

لهذا فقد قبلت مجلة «نيتشار» العلمية أن تنشر تفاصيل الواقعة، ومنذ ذلك اليوم أخذ موضوع كرات البرق يكتسب قبولاً متزايداً فى الأوساط العلمية، فيحظى باهتمام الباحثين ودراستهم الدقيقة.

مأساة عشيقة هنرى الثانى

وهناك رصيد ضخم من مشاهدات كرات البرق، يرجع تاريخ بعضها إلى عدة قرون، وشهود العيان لكرات البرق تتردد فى أوصافهم تعبيرات مثل: مشهد مخيف، كرة مضيئة تظهر فجأة، تقدمت نحوى وهى تصدر ازيزاً، وقد أصابتنى ببعض الحروق، وكان لها عند اختفائها انفجار عنيف.

من الروايات التاريخية عن هذه الظاهرة المأساة التى حدثت لديانا دى بواتييه، عشيقة هنرى الثانى ملك فرنسا، والتى يقال إنها احترقت بفعل كرة نار

كانت تحوم فى أنحاء حجرة نومها، ليلة زفافها عام ١٥٥٧.

وفى عام ١٥٩٦ حدث شىء غريب عندما كان دكتور روجرز يقدم عظته الأولى فى «كاتدرائية ويلز».. أثناء خطبته التى كان يلقيها من نص سبق أن اختاره، وقبل أن يقوم بالصلاة، بدأ يعظ من الأرواح وخصائصها وبعد بداية عظته بقليل، دخل من النافذة الغربية للكنيسة شىء أشبه بكرة قدم سوداء حامت على امتداد الحائط فى جانب منبر الوعظ، ثم بدا فجأة وكأنها تتبدد، وصاحب ذلك صوت لا يقل فى قوته وافزاعه عن اطلاق مائة مدفع مرة واحدة.. وتبع ذلك عاصفة عنيفة للغاية من الرعد والبرق.

ومع كل ما فى هذه الروايات من دراماتيكية، فقد نظر إليها العلماء فى ذلك الحين باعتبارها من الأحاجى والألغاز، ولم يتمكن أحد منهم من أن يجزم بحقيقة وجود كرات البرق، وحتى بعد أن تقدم العلم، لم يستطع العلماء الذين درسوا الكهرباء، أن يوفقوا بين معارفهم وبين فكرة تجسد البرق فى كرة صغيرة مغلقة، ولهذا فقد أهملت الحركة العلمية ذلك التقدير الذى جرى تسجيله عام ١٨٩٢ والذى جاء فيه: «كانت العائلة داخل البيت بينما كانت النوافذ والأبواب مفتوحة فخرج من الأسلاك ما يشبه الكرة المضيئة وعبرت هذه الكرة باباً مفتوحاً، ثم عبرت إحدى النوافذ، وتابعت طريقها حول بعض القوائم الموجودة فى الفضاء الذى خلف البيت.. ضمت إحدى البنات أطراف الشال على جسدها، وأسرعت تعدو خارجة من البيت، تريد أن تمسك بالكرة، وعندما عادت قالت إنها تبعت الكرة لمسافة ما فوجدتها تتقافز بخفة مندفعة فى الفضاء، حتى بدا وكأنها قد اختفت فى الهواء ودون أن تحدث صوتاً».

شهود بالجملة فى المقهى

فى السنوات الأخيرة حظيت كرات البرق باعتراف عدد متزايد من العلماء، وهذا الاعتراف المتزايد لا يرجع فقط إلى تزايد حصيلة المعارف فى علم الأرصاد الجوية، ولكن إلى ما استجد من معلومات طبيعية عما يسمى «البلازما» أو الحالة الرابعة للمادة التى تضاف إلى حالات الصلابة والسيولة والغازية،

اكتشاف البلازما قدم اطاراً يمكن من خلاله تفهم هذه الظاهرة، أو على الاقل الاقتراب منها ومحاولة تفسير غوامضها، هذا بالإضافة إلى أن تيار شهود العيون المتواصل لم يتناقص.

من ذلك الحادث الفريد الذى وقع فى مصيف كريل على شاطىء البحر الاستكلندى فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٦ فبعد ظهر أحد أيام ذلك الشهر، كانت السيدة اليزابيث راد كليف عائدة إلى بيتها بعد جولة على الأقدام عند الممشى الأسمنتى قرب الشاطىء، وهى تحكى ما جرى فتقول: «نظرت إلى أعلى فرأيت ما ظننته نوعاً من الضوء، وفى نفس الوقت تحول ذلك الضوء إلى كرة حجمها بين كرة التنس وكرة القدم، عبرت الكرة الممشى وقد تغير لونها قليلاً مكتسبة لون الممشى، ثم طارت فوق الحشائش فمال لونها إلى الاخضرار، وبسرعة شديدة اختفت ناحية أحد المقاهى».

ومن داخل المقهى جاءت تتمة الرواية على لسان السيدة ايفلين ماردوك التى تقوم بتجهيز الطعام لزبائن المقهى.. قالت: «كان المقهى مزدحماً بالزبائن، ثم حدث فجأة هرج فظيع.. أصوات طرقعة مخيفة، أخذت تتزايد مع مرور الوقت، نظرت خلال نافذة المطبخ فرأيت الناس يفرون من الشاطىء وهم يصيحون ويصرخون، وقد تزايد ارتفاع صوت الطرقعات، ثم فجأة حدثت فرقعة ضخمة، بدا وكأنها شملت المكان بأكمله، وأضاء المطبخ كله بوهج لامع.. لم أشهد شيئاً كهذا طوال حياتى.. لقد خرج الزبائن من المقهى يركضون، وكان بين الراكضين ذلك الرجل صاحب الساق الخشبية الذى يجلس دائماً إلى المائدة الملاصقة لمنصة الخدمة».

وفيما بعد اكتشفت السيدة ماردوك أن الغطاء الحديدى السميك للفرن الذى فى المطبخ مشقوق من أوله إلى آخره، أما ابنتها السيدة جين ميلدرام، فقد كانت فى زيارة للمقهى عندما حدثت الواقعة، كانت قد تركت ابنها الصغير خارج المبنى داخل عربته، وعندما ارتفع الضجيج أكثر فأكثر، اسرعت مندفعة لانقاذه، فشاهدت كرة النار وقالت فى وصفها: «كانت ذات لون برتقالى براق فى الوسط، وفى خارجها كان الضوء أبيض خالصاً.. وقد أخذت تتدحرج على امتداد حائط

المقهى، واقتربت من النافذة وقد وقفت فى مكانى أتأمل ذلك الشىء فترك النافذة، واندفع نحوى مصطدماً بصدرى.. ثم اختفى».

وعلى مسافة من ذلك المقهى، كانت السيدة كيتى كوكس تقوم بالنزهة اليومية لكلبيها، قالت: «فجأة سمعت اصطفاق رعد هائل، ووصلت إلى سمعى صرخات قادمة من الجانب الآخر، ورأيت الأطفال يركضون، ورأيت تلك الكرة التى يصدر عنها الأزيز قادمة نحوى، تسحب وراءها ذلك الذيل الذى يشبه الشريط النحاسى، والذى يصل عرضه إلى بوصتين أو ثلاث بوصات، ذعر الكلبان، بينما رحت أراقب ذلك الشىء وهو يبتعد مسرعاً مصدراً فحيحاً وطنيناً، ويتجه إلى البحر مباشرة».



وتتوالى المشاهدات من كل مكان

من أمريكا تأتى الحكاية الغريبة للسيدة كلارا جرينلى وزوجها، اللذين شاهدا كرة برق برتقالية تميل إلى الاحمرار تقبل نحوهما مخترقة السور الاسمنتى، وتمضى فى الساحة المكشوفة لبيتهما الذى يقع بالقرب من كريستال ريفر بفلوريدا، كانت الكرة فى حجم كرة السلة، وقد مضت تتدحرج على أرضية الساحة، فما كان من السيدة كلارا سوى أن ضربتها بمضرب الذباب الذى تصادف وجوده فى يدها، فانفجرت الكرة بصوت يشبه صوت انطلاق المدفع.

وفى الكاميرون بافريقيا حدث عام ١٩٦٠ أن كانت السيدة جريس كارى تمضى إلى مطبخها، عندما شاهدت شيئاً يشبه مصباح السيارة الأمامى يندفع نحوها فى اتجاه الممشى الذى تمضى فيه، وعندما اقترب منها ذلك الشىء انحرف متجهاً إلى الحمام، حيث اختفى تحت الحوض، وحالياً يتزايد عدد العلماء الذين يعلنون عن رؤيتهم لكرات البرق بأنفسهم، أو على الأقل الذين يعلنون عن معاينتهم لآثارها، ففى قسم الأرصاد الجوية بجامعة ادنبره، شوهدت ثغرة فى زجاج إحدى النوافذ بالمبنى فى أعقاب عاصفة، ولما كان زجاج النافذة قابلاً للانصهار فقد أرجعوا هذه الثغرة المستديرة إلى كرة برق.

وقد أمكن تصوير كرات البرق، إلا أن العلماء يتشككون عادة فى مثل هذا الدليل، على اعتبار أنه بامكان أى محترف أن يستغل ظواهر ضوئية أخرى ويسجلها زاعماً أنها لكرات برق، ومع هذا فقد تمكن أحد الرجال من تسجيل كرات البرق، ليس فى صورة فوتوغرافية ثابتة، ولكن على فيلم سينمائى ١٦مم أنه الأستاذ جيمس تاك، الذى ولد فى إنجلترا ويعمل حالياً فى أمريكا، وقد شغل وظيفة كبير المستشارين العلميين فى كلية ونستون تشرشل، ثم انضم إلى مشروع مانهاتن الذى أوكلت إليه الدولة مهمة صناعة القنبلة الذرية فى لاس آلاموس،

وكان قد بدأ منذ فترة القيام بتجارب معملية لدراسة ظاهرة كرات البرق.

لقد سمع الأستاذ تاك أن ظاهرة كرات البرق تحدث من وقت لآخر داخل الغواصات نتيجة لاساءة استخدام مفتاح السرعات، مستمدة وجودها من البطاريات التى فى الغواصة، وقد قيل له إنه عند وقوع الخطأ، تخرج كرة البرق من مؤخرة مفتاح السرعات، وتتسبب فى حرق سيقان العاملين بالغواصة أحياناً، وقد فشل تاك فى إحداث الظاهرة داخل غواصة حقيقية، لكنه اكتشف فى لاس آلاموس وجود وحدة بطارية غواصة تصل قيمتها إلى مليونى دولار، اقيمت لاستخدامها فى برنامج بحث آخر، وأصبحت فى ذلك الوقت مهملة لا يستفيد منها أحد، استطاع تاك أن يحصل على اذن بإجراء تجاربه عليها.. وبدأ تجاربه مستعيناً بجهد زملائه خفية وخارج أوقات العمل الرسمية، فى ساعة تناول الطعام، أو بعد انتهاء وقت العمل.

أول فيلم سينمائى

رغم نجاح تاك ومن معه فى توليد شحنة كهربائية عالية إلى حد كبير بالاعتماد على تلك البطارية، إلا أنهم فشلوا فى إحداث ظاهرة كرات البرق، وبعد مرور شهر من المحاولات الدائبة، وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التوقف عن التجارب، نتيجة لبدء العمل فى ازالة المبنى الذى توجد به البطارية، لاقامة مبنى جديد لخدمة مشروع بحث علمى آخر.

شعر الجميع أنه لم يعد لديهم المزيد من الوقت، فخارج المبنى كان البولدوزر يتأهب لبدء عمله، وكمحاولة أخيرة يائسة قرروا اضافة جو جديد حول مفتاح السرعات، فصنعوا صندوقاً صغيراً من السولوفان حول المفتاح ودفعوا فيه بقدر قليل التركيز من غاز الميثان، وكان تقديرهم أن ذلك القدر القليل من الغاز، لن يؤدى إلى اشتعال النار، ومع ذلك فلحسن حظهم أنهم كانوا لحظة إجراء التجربة يتجمعون خلف أكياس من الرمل، فعند تشغيل المفتاح اندفعت ألسنة اللهب وعلا هدير الرعد، وكل ما أدركوه ساعتها أن سقف المكان قد طار فى الهواء.

تصور الجميع أن ذلك الحادث يضع نهاية فاشلة لتجاربهم لكن عندما شاهدوا الأفلام السينمائية التى التقطتها آلتا تصوير سينمائى موضوعتان فى زاويتين مختلفتين بالحجرة، نقول عندما شاهدوا الأفلام بعد تحميضها دهشوا للنتيجة وتغير رأيهم فى حصيلة تجاربهم، فعلى مدى حوالى مائة إطار «كادر سينمائى» شاهدوا كرة مضيئة قطرها حوالى عشرة سنتيمترات، ويؤكد الأستاذ تاك أن هذه الكرة المضيئة تثبت أنها ليست نتيجة لهيب فى خامة الفيلم أو فى عملية التحميض.. ويتحفظ العالم لم يجزم تاك برأى حول حقيقة ذلك الشىء الذى يظهر على الفيلم، واكتفى بالقول بأنه يرتبط بشكل ما بظاهرة كرات البرق.

ويحاول جيمس تاك حالياً أن يصنف خواص كرات البرق.. وقد تمكن حتى الآن من عزل بعض الحقائق المهمة التى يمكن أن تكون ذات قيمة كبيرة فى بحثه حول هذه الظاهرة.. من بين هذه الحقائق أن الظاهرة تتحقق عادة فى أعقاب العواصف البرقية العادية، وأن كرة البرق قد يصل قطرها إلى ١٥سم فى المتوسط، ويتراوح لونها بين الأصفر والأحمر، وهى لا تكون ساخنة وغالباً ما يصدر عنها ما يشبه صوت الفحيح.

ومع أن تاك يميل إلى ارجاع الظاهرة إلى ردود فعل كيميائية، إلا أن الكتابات العلمية الأخرى حول كرة البرق تحفل بالعديد من التفسيرات المتناقضة، ومع تزايد المشاهدات وتراكم التقارير، لم يصل العلماء إلى رأى موحد حولها، وإن كانوا يطمعون فى هذا مستقبلاً، ومع بقاء هذه الظاهرة كلغز أمام العلماء، إلا أنها قد أفادت فى تفسير بعض الظواهر الغامضة الأخرى، من بين هذه الظواهر ما يطلق عليه «ظاهرة الاحتراق التلقائى للجسم البشرى»، وهم يقولون إن هذه الظاهرة قد يرجع حدوثها إلى اصطدام الجسم البشرى بواحدة من كرات البرق، وأن كرة البرق تؤثر على الإنسان بنفس الطريقة التى يعمل بها فرن الميكرويف، والذى ينضج ما بالداخل دون أن يؤثر على السطح.. فما هى حقيقة هذه الظاهرة الغريبة التى تحرق الجسم وتفنيه دون وجود مؤثر خارجى، وبالطاقة الحرارية الذاتية للجسم؟!

مأساة دكتور بينتلى

فى صباح الخامس من ديسمبر عام ١٩٦٦ مضى دون جوزنيل فى روتين عمله اليومى، يقرأ عدادات الغاز فى بيوت مدينة كودرسبورت بولاية بنسلفانيا، كان مروره الأول على شخصية من أحب الشخصيات فى المنطقة، دكتور جون ايرفنج بينتلى، الذى عمل لمدة نصف قرن كطبيب مقيم للعائلات التى فى المنطقة، والذى كان فى ذلك الوقت قد بلغ ٩٢ سنة من عمره، واعتزل العمل وبقى فى بيته يتحرك فى أنحائه بمساعدة عكازين.

كان باب المنزل رقم ٤٠٣ بشارع نورث مين موصداً دون أن يغلق بالمفتاح فتح دون جوزنيل ودخل وهو يصيح محيياً الطبيب الذى تصور أنه يجلس فى غرفة المعيشة، وقد أثار دهشته ألا يحظى برد على تحيته، ومع ذلك فقد مضى إلى البدروم لقرأة عداد الغاز، الرائحة الغريبة التى شمها عندما دخل البيت أصبحت قوية لم تكن رائحة كريهة كانت أشبه بالرائحة التى تصدر عن تشغيل نظام جديد للتدفئة المركزية، وقد قال عنها جوزنيل: «كان يبدو أنها تصدر عن الدخان الأزرق الفاتح المعلق فى الفضاء».

على أرض البدروم رأى جوزنيل كومة مخروطية من الرماد الداكن، ارتفاعها حوالى ٣٥ سنتيمتراً، يمكن أن تملأ دلواً، بلا قصد معين، بعثر جوزنيل كوم الرماد بقدمه، فلم يجد أى آثار لحريق على الأرض تحت الرماد، ولو أنه رفع رأسه إلى أعلى لكان رأى مصدر هذا الرماد فى سقف البدروم، فتحة غير منتظمة طولها متر ونصف وعرضها نصف متر ومحروقة حوافها.

بدلاً من ذلك قرأ جوزنيل العداد، وصعد الدرج ثانية متوجهاً إلى حجرة الطبيب ليرى إذا ما كان محتاجاً لشىء، كان الدخان أكثر كثافة، لكن دكتور بينتلى لم يكن بالحجرة.. أطل دون جوزنيل برأسه من فتحة الحمام المرفق بالحجرة، فجمد فى مكانه!

كان العكازان يستندان مائلين إلى الثغرة السوداء فى أرض الحمام، وإلى جوار العكازين رأى ما يقشعر له البدن، الشىء الوحيد الباقى من دكتور بينتلى،

جانب من ساقه اليمنى، وقد تفحم طرفها بتأثير الحرارة، وإن بقيت القدم داخل الحذاء جاهد جوزنيل ألا يتقيأ، فاستدار هارباً من المنزل إلى الشارع، ثم إلى مكتبه فى شركة الغاز، فاقداً أنفاسه، وقد أبيض وجهه من الرعب، ولم ينطق سوى ببضع كلمات ليعبر عن رعبه: لقد احترق دكتور بينتلى.

كان جوزنيل الشاهد الأول لظاهرة نادرة بشعة: ظاهرة الاحتراق التلقائى للإنسان، والتى يختزل فيها الجسم البشرى إلى كومة من الرماد، خلال عدة دقائق فى بعض الأحيان، وهى ظاهرة نادرة الحدوث، ولا يمكن التنبؤ مسبقاً بوقوعها، وإن كان البعض يربط بينها وبين ما يحدث من اضطرابات مغناطيسية.

لم يحدث أن تطابقت ظروف واقعة مع أخرى، وإن كانت هناك بعض المعالم المشتركة، وهى وفقاً لأحد الدارسين: سرعة وكثافة عملية الاحتراق الذى يرتبط عادة بدخان زيتى، وأن الاحتراق ينشأ عن وقود غامض لا يخمده الماء، ثم تلك الطريقة الخاصة التى يختار بها ذلك الوقود ما يحرقه وما لا يحرقه، مثل ترك بعض الأطراف دون احتراق، أو احتراق الجسم مع بقاء الملابس سليمة تحيط برماده!!

كارثة شخصية

إذا قيست هذه الظاهرة بالكوارث الطبيعية الكبرى، بدت كارثة شخصية خاصة، إذا جاز التعبير، ولم يعرف أن هذه الظاهرة لحقت بحيوان، ولم تحظ هذه الظاهرة بدراسة جادة من الناحية الطبية، لأن تناقضاتها تجعلها من الناحية النظرية مستحيلة الحدوث.

التناقض الأساسى يكمن فى أن العلم لا يعرف حتى الآن طريقة يمكن بها لأنسجة الجسم المحترقة أن تولد ذلك القدر الخرافى من الحرارة الذى يكفى لاحراق عناصر الجسم البشرى بالكامل، وإذا افترضنا جدلاً أن مثل هذه الحرارة تولدت لسبب ما، فإن أثرها لا يمكن أبداً أن يقف عند حدود الجسم البشرى، ولا يمتد إلى المواد الأخرى القريبة من الجسد والقابلة للاشتعال.

وفى المرات القليلة التى جرت فيها مناقشة علمية لهذه الظاهرة، تردد تعبير «ظاهرة القابلية الشاذة للاشتعال»، ووردت اشارات إلى تكرر حدوث الظاهرة

تاريخياً، وقد كتب دكتور جافن ثورستون الطبيب الشرعى بلندن كتب فى عام ١٩٦١ مقالاً بالجريدة الطبية الرسمية جاء فيه: «وهناك حالات مسلم بها احترق فيها الجسد معتمداً على مادته، ودون وقود خارجى، وفى هذه الحالات كان هناك غياب ملحوظ لوقوع ضرر على الأشياء القابلة للاشتعال من حول الجسد».

على أى حال، مازال اللغز يستعصى على الدارسين، وتقف هذه الظاهرة كدليل جديد على مدى جهلنا بما تبلغه البيئة التى نعيش فيها من تقلب وشذوذ، ورغم أن حالة احتراق دكتور بينتلى خضعت لملاحظة دقيقة، فقد تركت الطبيب الشرعى دكتور جون ديك فى حالة من الارتباك أمام مجموعة التساؤلات التى لا يجد إجابة عنها.

لقد حاول البعض الوصول إلى تفسيرات عقلانية لما حدث، كأن يكون الطبيب العجوز الذى كان يدمن تدخين الغليون قد أشعل النار فى الروب الذى يرتديه فوق ملابسه عندما كان يجلس فى حجرة المعيشة، وأنه جاهد لكى يصل إلى الحمام بينما النار مشتعلة فى الروب، وأنه عندما وصل إلى الحمام خلع الروب وألقاه فى البانيو، ولكن هذا لا يفسر لماذا لم يشتعل الروب ويحترق بأكمله، هذا بالإضافة إلى أنه قد اكتشفت على الروب علامات احتراق عديدة ناتجة عن سقوط رماد الغليون، لكن ذلك الرماد لم تكن له أبداً القدرة على إحداث الاشتعال الكامل، ثم كيف يمكن لقماش محترق أن يولد الحرارة اللازمة لحرق جسد بشرى بالكامل؟!.. ومع حدوث ذلك فى حجرة صغيرة مغلقة، من أين أتى الأوكسجين اللازم لتغذية مثل هذه النار القوية؟!.. وكيف لم يشم موظف شركة الغاز رائحة اللحم المحترق عندما دخل إلى البيت؟!.. وإذا كانت النار قد بدأت اشتعالها فى حجرة المعيشة فلماذا لا يوجد أى أثر لذلك فى الحجرة؟!.. وكيف لم يسقط دهان البانيو الخارجى وأسود لونه فقط مع أنه يبعد عدة سنتيمترات من الأرض المحترقة؟!.. والأهم من هذا جميعاً لماذا لم يبق من الجسد سوى أقل القليل؟!.. يقول دكتور ديك أن كل ما وجده باقياً من الجسد هو الجزء السفلى من الساق، وجانب من عظمة الركبة عثر عليها وسط الرماد فى البدروم.

ويشير دكتور ديك إلى واقعة مرت به أثناء عمله كطبيب شرعى حادث تصادم

سيارات نتج عنه حريق قوى، بلغ من قوته أنه حال بين أى شخص وبين محاولة الاقتراب من السيارات لانقاذ الضحايا الثلاث لانقاذ المحبوسين داخل السيارات، ورغم أن جثث الضحايا قد تشوهت بفعل النار إلى حد عدم امكان التعرف على أى واحد من الضحايا، فقد بقيت أجزاء كثيرة من هياكلهم العظمية: القفص الصدرى، والأطراف، والأسنان.. لقد بقيت جميعاً متميزة المعلم.. ثم يقول: «أما أن يتحلل نهائياً أكثر من ٩٠ فى المائة من الجسم فهذا أغرب ما يمكن أن نصادفه».

انكماش الرأس

وفى حالة سابقة من حالات الاحتراق التلقائى للجسم البشرى، كانت بقايا السيدة مارى ريزر قد اكتشفت صباح أحد أيام يوليو من عام ١٩٥١، عثر عليها جيرانها فى مدينة سانت بيتر سرج بفلوريدا، لقد توفيت السيدة وهى جالسة على مقعدها ذى المسندين، وكانت محترقة بالكامل، هى ومصباح القراءة الذى إلى جانبها، وقد اقتصر الحريق على دائرة سوداء أقل بقليل من المتر فى قطرها، وكل ما أمكن استخلاصه من الحريق هو اليايات المعدنية وباقى الجزء المعدنى من المصباح، أما مارى ويزر التى كانت تزن ٨٠ كيلو جراماً فقد تحللت إلى أربعة كيلو جرامات من الرماد وكما حدث فى حالة دكتور بينتلى بقيت منها قدم واحدة يغطيها شبشب حريرى، وإن كان قد أمكن تمييز عظمة واحدة من عظام العمود الفقرى من وسط الرماد، أما الجمجمة فقد انكمشت وتقلص حجمها إلى حجم البرتقالة.

هذه الملاحظة الأخيرة هى التى لفتت نظر ويلتون كروجمان، أستاذ الأنثروبولوجيا الطبيعية فى جامعة بنسلفانيا، وهو أحد كبار رجال الطب الشرعى المرموقين عالمياً، لقد قرر أنه خلال عمله الطويل، وملاحظاته فى محرقة الجثث، لم يشهد مثيلاً لهذا الانكماش فى الجمجمة، تحت ظروف الحرارة العالية اللازم لحرق الجثث، ويقول إن الجماجم عادة إما أن تنتفخ أو تتكسر إلى أجزاء، وأنه بعد تعريض العظام لمدة ١٢ ساعة متصلة لدرجة حرارة حوالى ١٦٥٠ مئوية، لم يحدث أن اختفت العظام نهائياً، فإنها تتحول عادة إلى شظايا صغيرة يمكن التعرف عليها كعظام.

إذن فالذى يحدث فى هذه الحالة يرجع إلى ما هو أبعد من تأثير النار العادية، ومن تأمل حالات الاحتراق التلقائى للإنسان، يبدو أنه رغم ما قد يكون بينها من تشابه، فإن كل حالة تنفرد بعناصرها المختلفة عن عناصر الحالات الأخرى، وكأن الظاهرة تسعى إلى تضليل الدارسين لها.

فى القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر كانت النظرية السائدة هى أن هذه الظاهرة تحدث نتيجة للاكثار من احتساء الخمر، وقد جاء فى أحد التقارير أن «اثنين من النبلاء ماتا بعد أن أكثرا من احتساء الخمر بسبب النيران التى اشتعلت بقوة شديدة فى معدة كل منهما».. لكن ذلك التفسير سرعان ما بدا ساذجاً.

لقد أشار إلى هذه الظاهرة العديد من كبار الكتاب والأدباء مثل زولا، وماريات، وملفيل، ودوى كوينزى، وديكنز.. وكان ديكنز أكثرهم تأثراً بالظاهرة، نتيجة للحالة الشهيرة التى حدثت عام ١٧٦٣ للكونتيسة كورنيليا دى باندى، التى اكتشفت وصيفتها نهايتها المأساوية عندما أزاحت ستائر حجرة نومها ذات صباح، قال يصف ما حدث: «رأت جسدها على الأرض فى حالة تثير أكبر الفزع، على بعد متر ونصف من السرير، وجدت كومة من الرماد هى معظم جسد الكونتيسة، إلا أن النار لم تمس ساقيها بما عليهما من جوارب، وكان نصف الرأس محترقاً، فى وضع بين الساقين.. وفيما عدا ذلك لم يبق سوى الرماد، كان جو الحجرة مشحوناً بالسناج العالق فى الهواء، قد رأت قنديلاً زيتياً على الأرض غطاه الرماد، إلا أنه كان فارغاً من الزيت، وشاهدت فوق إحدى الموائد شمعدانين لم يبق منهما سوى الفتيل لكل من الشمعتين، وقد اختفى الشمع نهائياً».

ومن الحوادث النادرة التى نجح فيها الإنسان فى اخماد النار التلقائية، ما حدث للأستاذ جيمس هامتون فى قسم الرياضيات بجامعة ناشفيل عام ١٨٣٥ لقد شعر بآلام وخز فى ساقه اليسرى، فتطلع إلى ساقه، ليكتشف مندهشاً لهيباً

مضيئاً يصل طوله إلى عشرة سنتيمترات، ينبثق من الساق، كما لو كان يصدر عن قداحة اشعال سجائر قوية اللهب، حاول ضرب اللهب بيده لاخماده دون جدوى، لكنه عندما وضع يديه فوق موضع اندلاع اللهب ليحجب عنه الأوكسجين خمد اللهب بالتدريج.

تتحول إلى رماد فى القارب

لا يعرف أحد الاحصاء الدقيق لحالات الاحتراق التلقائى للإنسان، على الأقل خلال القرن المنصرم، عالم الأحياء البريطانى ايفان ساندرسون، الرحالة ومؤسس جمعية بحث الظواهرة الغريبة التى تأسست فى نيوجيرسى عام ١٩٦٧ يورد قائمة فيها ما يزيد على عشرين حالة، وهو يؤكد أن هذه القائمة ناقصة لأن الكثير من الوقائع تمر دون أن يتعرف عليها الطبيب الشرعى أو رجال المطافىء، وهى عادة ما توصف بأنها حالات «موت عرضى» ولا تثير أى تفكير لاحق.

من أمثلة هذا حالة السيدة مارى كارنيتر التى وقعت فى صيف عام ١٩٣٨، فى قارب بالقرب من منطقة نورفورك برودر.. لقد اندلعت فيها النيران وتحولت إلى رماد أمام أعين زوجها وأولادها!.. ومع هذا لم يصب الزوج أو الأولاد أو القارب بأى ضرر.

كما يشير الكاتب الأمريكى تشارلز فورن إلى عدة حالات أخرى، من بينها حالة السيدة ابوفيميا جونسون الأرملة البالغة من العمر ٦٨ عاماً، والتى تقيم فى ضاحية سيدنهام اللندنية فقد عثر على عظامها محترقة داخل ملابسها السليمة، ذات صباح من صيف عام ١٩٢٢.

على أى حال من الواضح أن هذه الظاهرة غير شائعة كما أنها من الظواهر التى لم تحظ بقدر مناسب من البحث والدراسة، وقد أشرنا إلى أن البعض يرجعونها إلى اصطدام كرة برق بالجسم البشرى، لكن الباحث الأمريكى لفنجستون جير هارت يربط بين هذه الظاهرة، وبين التغيرات التى تحدث فى طبيعة الجاذبية الأرضية، لقد توصل جير هارت إلى هذه الفكرة بعد أن قام بجمع حصيلة بيانات الإدارة القومية الأمريكية للظواهر الجوية والبحرية فى

كولورادو.. وهى تتضمن قراءات شاملة للتغيرات التى تحدث فى المجال المغناطيسى الأرضى فى مختلف أنحاء العالم، وفى الحالات الست التى أجرى عليها الباحث دراسته والتى تمكن من تحديد وقت حدوث الاحتراق التلقائى فى كل منها، وجد أن جميع هذه الحالات ترتبط بوقت زيادة حادة فى الكثافة المغناطيسية للأرض، خلال اليومين السابقين على حدوثها.

ولعل جهد جير هارت هو الخطوة العلمية الأولى فى محاولة فهم الظاهرة، فالمجال المغناطيسى للأرض رغم ضعفه يمكن أن تكون له من التأثيرات ما لا يمكن التنبؤ به، وهى تأثيرات لا تكون دائماً محمودة العواقب كما إننا لم نصل بعد إلى فهم شىء عن الآلية البيولوجية التى تؤثر بها المغناطيسية على الجسم البشرى، ومن هنا يحتمل أن يكون الاحتراق التلقائى للإنسان هو نوع من التحلل الجزيئى أو الكيميائى، تشعل شرارته الأولى التغيرات المغناطيسية، مما ينتج عنه طاقة حرارية محلية أثناء حدوث الظاهرة، لكن هذا لا يفسر الكثير من أسرار الظاهرة، ندرة حدوثها، وبقاء هذه النار محدودة لا تمتد إلى ما حولها من مواد قابلة للاشتعال.

وهكذا تبقى ظاهرة الاحتراق التلقائى للجسم البشرى فى انتظار من يقدم على كشف أسرارها من العلماء.



أمطار غامضة
من البذور والضفادع والأسماك وعفن النجوم

الأشياء الغريبة التى تسقط من سماء صافية فى أغلب الأحيان، ولا يعرف لها أى مصدر معقول، وضع لها فرانسيس هيتشنج حصراً زمنياً فى كتابه «أطلس العجائب».. والحصر يبدأ من عام ٢٠٠ ميلادى، ويمتد حتى الزمن الراهن.. وهذه الأشياء التى تسقط على شكل أمطار، تتضمن فى كل مرة نوعاً خاصاً من الأسماك، أو الضفادع، أو الحشرات، أو السحالى، أو الطيور، أو البذور.. وفى حالات أخرى تسقط من السماء الصافية كتل الثلج الكبيرة، أو القطع الهلامية التى اطلق عليها القدماء «عفن النجوم»، وهذه الأمطار الغريبة سقطت على أنحاء مختلفة من العالم، ومع ذلك فقد بقى مصدر هذه الأمطار العجيبة فى معظم الأحيان سراً مغلقاً أمام الباحثين والعلماء.

ولا يمكن أن نستعرض هذه الوقائع، دون أن نشير إلى جهد الأمريكى تشارلز فورت الذى أخذ على عاتقه أن يجمع مثل هذه الظواهر العجيبة ويحققها ويصنفها، وقد أمضى فورت الذى ولد عام ١٨٧٤ فى حالة برونكس بولاية نيويورك، ربع قرن من حياته فى جمع التقارير التى تسجل وقائع عجز العلم عن تفسيرها، نتيجة لذلك الجهد استطاع فورت أن يقدم لقرائه أربعة كتب مهمة، أثارت ضجة فى الأوساط العلمية، واليوم تضم المكتبات العامة بنيويورك آكثر من ستة آلاف ظاهرة عجيبة، جمعها فورت، ولم يستطع العلماء أن يقدموا تفسيراً مقبولاً لمعظمها.

وقد توفى فورت عام ١٩٣٢ لكن سيل الوقائع لم يتوقف، كما أن تلامذة فورت واصلوا عمله على نفس الأسس التى أرساها، فى فحصه للوقائع واستبعاد الشهادات المزورة أو التى لا تكون دقيقة.

وفى السنوات الأخيرة تم الإعلان عن واقعتين حدثتا لاثنين من المواطنين

الانجليز، يعتبران أهلاً للثقة، ولا يسهل التشكيك فى شهادتهما، وما تقدما به من حقائق، وهما رولاند مودى، وويلسون أوزبورن.

بذور الرشاد والخردل

يعيش رولاند مودى مع زوجته فى ضواحى سوثهامبتون، وعلى جانبى بيته يقوم من ناحية بيت السيد جيل وزوجته، ومن الناحية الأخرى بيت السيدة ستوكلى وابنها باتريك، ويعتبر الشارع الذى تقوم فيه هذه البيوت من الشوارع الهادئة.. على الأقل إلى أن وقع ما وقع فى ١٢ فبراير ١٩٧٩، يعرف جميع الجيران أن السيد مودى من أصحاب الخبرة فى نباتات الحدائق، وفى التاسعة والنصف من صباح ذلك اليوم، كان هو وزوجته فى بيت النباتات «الصوبا» الخاص بهما والكائن خلف البيت، يتمتعان بالدفء، هرباً من الجليد المتساقط والرياح العاصفة، ومازال مودى يتذكر كل تفاصيل ما جرى بعد ذلك.

«سمعت صوت ذلك الارتطام على السقف الزجاجى، فلم أعره التفاتاً كبيراً، ولكن بعد حوالى ثلاثة أرباع الساعة، تكرر نفس الشىء، فتطلعت إلى أعلى، لأجد السقف الزجاجى بأكمله يغطيه ما عرفت فيما بعد أنه بذور الخردل والنبات المعروف باسم الرشاد، والأغرب من هذا ما اكتشفته من أن بذور الرشاد تغطيها طبقة هلامية، فإذا مددت أصبعك إلى واحدة من هذه البذور لالتقاطها التصقت باصبعك بحيث يصعب عليك التخلص منها، تكررت هذه الظاهرة خمس أو ست مرات على مدى ذلك اليوم، وفى كل مرة كان يتزايد سقوط البذور بحيث غطت الحديقة بأكملها وراحت تلتصق بأقدامنا وتنتشر داخل البيت، فتشيع فيه رائحة الخردل والرشاد».

بعد أن أفاق مودى من هذه المفاجأة، توجه إلى جيرانه ليعرف إذا ما كانوا قد مروا بنفس التجربة، فوجد أن البذور قد تساقطت بشكل أقل على منزل السيدة ستوكلى، وعندما تحدث إليها اعترفت له بما لم تتحدث به إلى أحد من قبل، قالت إن بذور الرشاد والخردل سقطت على حديقة منزلها فى العام الأسبق، وأنها امضت العام بأكمله تنقى أحواض الأزهار منها.

وعلى مدى الأسبوع زادت الحالة تفاقماً، فقد هطلت على منزله فى اليوم التالى أمطار من حبوب البازلاء والشعير والفاصوليا، وبالنسبة لجيرانه فقد حظى السيد جيل بنفس الحبوب والبذور، أما السيدة ستوكلى فقد قالت: «لقد انهمرت حبوب الفول على بيتى وكلما فتحت باب البيت كانت تندفع إلى داخله، لقد كان فعلاً أمطاراً من الفول، كانت الحبوب تندفع بقوة إلى البهو ومنه إلى المطبخ الذى يبعد عن باب البيت حوالى ثمانية أمتار».. بعد أن تواصلت هذه الأمطار الغريبة اضطرت السيدة ستوكلى إلى استدعاء الشرطة، إلا أن الشرطة لم تستطع أن تحدد مصدراً طبيعياً لهذه الأمطار الغريبة.

لقد جمع الجيران ما سقط على بيوتهم من بذور وحبوب فبلغ وزن ما جمعوه ٤,٥ كيلو جرام، وقال السيد مودى: «لقد جمعت من حديقتى ما ملأ ثمانية دلاء من بذور الخردل والرشاد، وقد زرعت بعض هذه الحبوب والبذور المتساقطة فى حديقتى فنما عندى الفول والبازلاء».

بندق فى مارس

قبل هذه الواقعة بعامين فى ١٣ مارس ١٩٧٧ كان السيد أوزبورن وزوجته فى طريقهما من الكنيسة إلى البيت بمدينة بريستول، وكانا يسيران أمام محل كبير لبيع السيارات عندما سمع السيد أوزبورن صوتاً، ظنه صوت سقوط أحد الأزرار من ملابسه، ولكن عندما مال على الأرض ليلتقط ذلك الشىء، وجده ثمرة بندق، وقبل أن يعلق على هذا، تعرض هو وزوجته إلى مطر شامل من ثمار البندق، يقدر بحوالى ٤٠٠ بندقة.

تقول السيدة أوزبورن: «لقد كانت ثمار البندق تطرقع على أسطح السيارات قبل أن تسقط على الأرض.. بالطبع كان غريباً جداً أن يسير الإنسان فى بريستول، صباح الأحد تحت أمطار من البندق.. ولكن الأغرب من هذا لم يكن أن الشارع قد خلا من أشجار البندق.. ولكن سقوط البندق فى شهر مارس بينما الوقت المعتاد لحصول البندق هو سبتمبر وأكتوبر».

ويقول السيد أوزبورن: «مع ذلك كانت حبات البندق طازجة وحلوة.. فى أول

الأمر ظننت أن أحداً ألقاها من فوق سطح مبنى معرض السيارات، لكنى عندما تطلعت إلى أعلى، وجدتها تسقط من السماء التى كانت زرقاء صافية، مع سحابة وحيدة تندفع على صفحتها».

احتفظ السيد أوزبورن ببعض ثمار البندق على أمل أن يساعده أحد فى تفسير سر سقوطها من السماء، لكنه كان يواجه بابتسامة ساخرة ترتسم على وجه كل من عرض عليه الأمر، هذا بالرغم من أن أحد أصدقائه قال إنه مر فعلاً ببعض ثمار البندق ملقاة على الأرض أمام معرض السيارات، بعد انصراف أوزبورن بثلاث دقائق. يقول أوزبورن: «من أين أتى البندق؟ وكيف سقط علينا؟.. هذا ما لا أعرفه، ولكنى فكرت فى احتمال أن زوبعة دوامية شفطت هذه الثمار من سطح الأرض، وحملتها إلى السماء، حيث سقطت بعد ذلك فوقنا.. إلا أننى – بصراحة – لا أعرف من أين حملت هذه الدوامة ثمار البندق الناضجة فى شهر مارس؟!».

ولاشك أن تشارلز فورت، كان يسعده تسجيل واقعتى السيد مودى والسيد أوزبورن لو أنه كان لايزال على قيد الحياة، ولو أن الباحثين من بعده، قد أخذوا عليه أنه لم يسجل فى كتبه واقعة ثمار البندق المتحجرة التى سقطت على مدينة دبلن عام ١٨٦٧، والتى كانت تسقط بقوة اندفاع شديدة، إلى حد أن رجال الشرطة بأغطية رؤوسهم القوية اضطروا إلى البحث عن مخبأ.

أمطار من الضفادع

ويهتم عدد كبير من العلماء حالياً بجمع وقائع سقوط الأشياء الغريبة من السماء الصافية، ونرى فيما يلى نماذج من هذه الوقائع كما جمعها دافيد لادلوم رئيس تحرير المجلة الأمريكية للارصاد الجوية، فى عام ١٨١٩ سقطت من السماء سمكة من أسماك الرنجة يزيد طولها على ٣٠ سنتيمتراً فوق مبنى ستريت بولاية نيويورك وفى عام ١٨٧٩ سقطت أمطار من أسماك الرنجة على مدافن أودفيلو بساكرمنتو، وفى عام ١٨٤١ تساقطت على بوسطن أمطار من السمك، والحبار الذى يصل طول الواحد منه إلى ربع متر، وفى عام ١٨٩٤

سقطت على بوفينا فى المسيسيبى سلحفاة أمريكية من النوع المسمى «جوفر» داخل كتلة من الثلج، وقد ارتطمت بالأرض فى وركستر وماساتشوسيتس أعداد من البط المتجمد فى عام ١٩٣٣.

ومن الطبيعى عند حدوث كل واقعة من هذه الوقائع أن يحاول الجميع الوصول إلى تفسير معقول لها، لكن العلم لم يكن يسعفهم بذلك التفسير، فلم يكن بإمكان أحد العلماء أن يفسر ظاهرة الضفادع التى تساقطت من السماء فوق ساتون كولدفيلد، فى برمنجهام ببريطانيا، يوم ١٢ يونيو عام ١٩٥٤، لقد اصطحبت السيدة سيلفيا ماودى ابنها وابنتها الصغيرين، إلى المهرجان الذى تقيمه البحرية الملكية فى إحدى الحدائق، وهى تروى ما حدث فتقول: «بعد مشاهدة المعرض، ذهبنا إلى السوق الذى كان مقاماً فى الجانب الآخر من الحديقة، وبينما نحن فى الطريق إليه، هبت عاصفة ثقيلة مفاجئة، حاولنا أن نتجه إلى صف من الأشجار لنحتمى به، بينما رفعت ابنتى ذات السنوات الأربع مظلتها الصغيرة فوق رأسها، فسمعنا صوت سقوط هذه الأشياء على المظلة، وكانت دهشتنا كبيرة عندما اكتشفنا أن السماء تمطر ضفادعاً.. مئات الضفادع، غطت المظلة وأكتافنا، وعندما رفعت بصرى إلى السماء، رأيت الضفادع الساقطة أشبه بندف الجليد وقد غطت الضفادع الأرض تماماً فى مساحة تصل إلى ٤٠ متراً مربعاً، وقد خشيت أن أطأ هذه الحيوانات، فقد كانت صغيرة جداً، طول الواحدة ما بين سنتيمتر ونصف وسنتيمتراً، وكان لونها كاكياً، مع بقع صفراء صغيرة».

ومن أشهر وقائع سقوط الضفادع من السماء، ما نشرته الكاتبة الصحفية المعروفة فيرونيكا بابويرث، كما جرى لها سنة ١٩٦٩، عندما كانت تعيش فى بيت مقام على قمة تل فى بن بياكنجها مشيرا، كتبت فى الجريدة اللندنية «ساندای اكسبريس» تقول: «أذكر جيداً ما حدث عندما كنا نتأهب للذهاب إلى حفل عشاء.. لقد هبت عاصفة مفاجئة، بلغ من شدتها أن فتحت أبواب البيت ونوافذه، ثم أمطرت السماء ضفادع صغيرة!.. لقد تكومت على أرض البيت المئات، بل الآلاف، من هذه الكائنات الصغيرة التى أخذت تتقافز داخلة إلى

البيت وخارجه منه، وكانت كلما أزحناها خارج البيت تعود إليه ثانية، وبالطبع وصلنا إلى حفل العشاء فى وقت متأخر، ولحسن الحظ وجدت على سروالى المنتفخ اثنتين من الضفادع أقدمها كدليل على روايتى، إلى جمهور حفل العشاء الذى لم يستطع تصديق روايتى».

حمام بأسماك السردين!

ووقائع سقوط أسماك وأحياء بحرية من السماء، تأتى من أماكن متفرقة، من انجلترا وأمريكا وأوروبا والهند وأستراليا، وفى استراليا توقفت الصحف عن نشر أخبار هذه الوقائع من فرط تكرر حدوثها، وقد جمع جلبرت وايتلى أحد علماء التاريخ الطبيعى بأستراليا قائمة لا تقل عدد وقائعها عن خمسين واقعة، نشرها فى مجلة التاريخ الطبيعى الأسترالية فى مارس ١٩٧٢، تتضمن سقوط آلاف الأسماك الصغيرة فى كريسى بالقرب من بحيرة كورانجاميت، القريبة بدورها من مدينة فيكتوريا فى عام ١٨٧٩ هذا بالإضافة إلى وقائع أخرى تتضمن سقوط الجمبرى وأسماك المياه العذبة.

ومن بين الوقائع الواردة من الشرق، تلك التى ذكرها رون سبنسر مراسل الاذاعة البريطانية فى عام ١٩٧٥، حول ما جرى فى كوميللا بالقرب من حدود بورما خلال الحرب العالمية الثانية، نظراً لندرة الماء العذب فى تلك الظروف، اعتاد سبنسر أن يستحم فى العراء منتهزاً فرصة نزول أمطار الرياح الموسمية الغزيرة حاملاً صابونته فى يده، وقال: «فى واحدة من هذه المرات، كان الصابون يكاد يغطى جسدى، عندما بدأت أشعر بأشياء ترتطم بى، وعندما فتحت عينى ونظرت حولى، رأيت عشرات الآلاف من هذه الأشياء الملتوية على الأرض، وآلاف أخرى تتساقط من فوق الأسقف.. وعندما تأملتها وجدتها أسماكاً صغيرة فى حجم سمكة السردين».

هذه الوقائع تضمنت أيضاً سقوط السرطان «أبوجلمبو» وقواقع حلزون البحر المعروف باسم «الونكة» على الريف الإنجليزى، وقد حدث هذا خلال عاصفة رعدية فوق مدينة ووركستر عام ١٨٨١.

التفسير الشائع لهذه الوقائع هو أن هذه المخلوقات قد رفعتها عاصفة دوامية من البحيرات أو الأنهار، أو البحار، وصعدت بها إلى السماء لتسقط بعد ذلك بفعل الجاذبية الأرضية، ولكن هناك من يقول إنه إذا صح هذا التفسير فهو يعنى أن تلك العاصفة الدوامية كانت ذات قدرة عالية على الاختبار والفرز والتصنيف، عن هذا يتحدث وليام كورليس فى كتابه دليل الظواهر غير العادية فيقول: «أولاً: يجب أن نعترف بأن وسيلة انتقال هذه الأشياء - أياً كانت هذه الوسيلة - تفضل أن تختار فى كل مرة نوعاً معيناً من الأسماك أو الضفادع أو أى كائن آخر يخطر على بالها أن تنقله، وثانياً: لابد من الاقرار بقدرتها على الاختيار الدقيق لحجم الأشياء التى تحملها كل مرة.. ثالثاً: نلاحظ أن سقوط هذه الأشياء لا يكون مصحوباً بسقوط مخلفات من أى نوع، كالرمال أو المواد النباتية كالأعشاب.. ورابعاً: رغم أن بعض ما يسقط يكون قادماً من المياه المالحة، فلم يحدث أن قال أحد إن مياه الأمطار المصاحبة كانت تتصف بالملوحة، وبشكل عام يبدو أن الآلية التى تدخل فى هذه العملية ذات مزاج خاص ودقيق فى اختيار ما تحمله فى كل مرة، ومحاولة البعض إرجاع الظاهرة إلى عمود الماء ذلك الاعصار الذى يرى فى المحيطات متخذاً هيئة كتلة هوائية على شكل الدوامة مثقلة بالرذاذ، أو ارجاعها إلى العاصفة الدوامية، يمكن قبولها لو أن الأسماك والأحياء الأخرى التى تنقلها تعوم فى مياه ضحلة، أو بالقرب من سطح الماء فى أعداد ضخمة، ولكن يبدو هذا التفسير بعيداً، عندما تكون الأسماك الساقطة من النوع الذى يعيش فى أعماق البحار أو عندما تكون الأسماك ميتة أو مجففة.

قذائف الكتل الثلجية

وإذا نحينا جانباً الأحياء الساقطة من السماء، وجدنا أنفسنا أمام وقائع أخرى تتحدث عن كتلة ثلجية كبيرة تسقط على الأرض من السماء، وقائع قديمة وأخرى جديدة، وقد نشرت جريدة «انيفو» ما جرى فى ربيع عام ١٩٦٨ لأحد النجارين فى مدينة كيمبتين بألمانيا الغربية، لقد قتل ذلك النجار بينما كان يعمل

فوق سطح أحد المنازل، بعد أن سقطت عليه من السماء كتلة ثلجية طولها ١.٨ وقطرها ١٥ سنتيمتراً، وهناك وقائع أخرى، من بينها سقوط كتلة ثلج طولها حوالى ٣٠ سنتيمتراً وعلى شكل كرة الرجبى، فوق سطح منزل درويس كولت، فى مدينة الصلب هامبرسيد، وكتلة ثلج أخرى مكعبة سقطت فوق سيارة السيد ويلد سميث فى بينر ضاحية من ضواحى لندن فى مارس عام ١٩٧٤.

ومن الولايات المتحدة الأمريكية تأتى القصة الغريبة لكتلة الثلج التى ارتطمت بسقف منزل فى مدينة تيمبر فيل، إحدى المدن الصغيرة فى ولاية جورجيا، والتى لم يجد لها أحد تفسيراً، حدث هذا فى السابع من مارس عام ١٩٧٦، عندما كان ويلبرت كالرز، وابنه وصديقة ابنه يشاهدون حلقة من الحلقات التليفزيونية «رجل بستة ملايين دولار»، وقد أوردت الصحيفة المحلية «دايلى نيوز ريكورد» تفاصيل ما قاله أهل البيت: «سمعنا هديراً، أشبه بانفجار الديناميت ثم سقطت إلى الأرض أجزاء من السقف، ومع هذه الأجزاء تناثرت وسط الغرفة قطع من الثلج الداكن اللون، وقد تناثرت قطع الثلج بعد ارتطامها بالأرض فى أنحاء البيت، فوصلت إلى الحجرتين المتصلتين بحجرة المعيشة التى كنا نجلس فيها، وعندما تطلعنا إلى أعلى كان بإمكاننا أن نرى من خلال الثغرة التى فى السقف صفحة السماء الرائقة التى ترصها النجوم».

وقد استمعت الصحيفة إلى شهادة شخص من خارج المنزل، فقد كان جونى برانر الجار المباشر لكالرز يقف خارج منزله عندما سقطت كتلة الثلج على السطح، وقال إن ارتطامها كان له دوى المدفع، وبعد هذا بعدة ثوان بينما كان برانر يتطلع حوله رأى كتلة أخرى تسقط وسط الطريق، وخلال دقائق وصل رجال الشرطة إلى مكان الحادث بقيادة الرقيب كارل هوتنجر، وبينما انشغل ويلبر كالرز بجمع قطع الثلج من الأرض، وهو يتطلع بين الحين والآخر إلى أعلى، يفكر فى طريقة لسد ثغرة السقف التى بلغ قطرها حوالى نصف متر، كان رجال الشرطة يجمعون عينات من الثلج فى دلو، حتى يأخذونها معهم لتحليلها، وكان تقدير الرقيب هوتنجر لكتلة الثلج التى سقطت أنها كانت فى حجم كرة السلة، وكان كل ما قالوه فى وصف الثلج إنه كان أبيض اللون يسهل

ضغطه باليد.

وقد ارسلت على التو بعض عينات الثلج إلى كلية ميندينت القريبة وفحصها دكتور روبرت ليمان رئيس قسم العلوم الطبيعية بمساعدة اثنين من طلبة الكيمياء، وفى نفس الوقت تم تسليم بعض هذه العينات إلى معمل الشرطة المحلى، وقد عاد الهدوء إلى نفس سكان المنطقة، عندما قرر الفحص العلمى أن كتل الثلج المتساقطة لا يصدر عنها أى اشعاع ضار، وأكد دكتور ليمان أن الثلج مكون من ماء عادى.

لكن من أين أتت كتلة الثلج هذه؟.. لقد طرحت الجريدة المحلية هذا السؤال على عدد من المختصين، وقد اتفق عالم فلك من جامعة فرجينيا مع أحد المسئولين فى الهيئة القومية للخدمات الجوية على احتمال أن يكون مصدر كتلة الثلج هذه إحدى الطائرات، وقد حاول دكتور ليمان أن يرجع الظاهرة إلى شرخ أو كسر فى أنابيب المياه بإحدى الطائرات، وقال إنها لابد قد سقطت من الطائرة عندما أصبح وزنها ما بين ٤,٥ و٧ كيلو جرامات، لكن باقى العلماء لم يسهل عليهم قبول مثل هذا التفسير، فقد ذكر علماء الأرصاد الجوية أن حالة الطقس لم تكن تسمح بتكون مثل هذه الكتلة الكبيرة من الثلج فى الطائرة، كما أن سكان المنطقة الذين كانوا خارج بيوتهم لم يلمح أحد منهم طائرة فى الجو، وقالوا إن الليلة كانت صافية السماء.. ثم تأتى بعد ذلك مسألة قطع الحصى التى وجدت داخل إحدى قطع الثلج.. وقد تساءلوا: كيف يمكن للحصى أن يصل إلى الطائرة؟!

كرة الثلج الخضراء

ولاشك أن بعض وقائع سقوط الثلج ترجع إلى السوائل الساقطة من الطائرات التى تعبر السماء، ومن أمثلة ذلك تلك الكرة الخضراء التى كانت تزن ١١ كيلو جراماً، والتى سقطت فوق ريبلاى فى ولاية تينيسى عصر يوم أحد من عام ١٩٧٨، لقد أثار سقوط كتلة الثلج الخضراء مشاعر سكان المدينة الصغيرة التى تبعد حوالى ٩٧ كيلو متراً عن ممفيس.

وقد قالت ديبى كرويل التى تعمل فى مكتب الشرطة: «كانت الاثارة التى خلفتها سقوط كرة الثلج الخضراء أكبر من أن يحتملها سكان مدينتنا الهادئة.. لقد كانت لتلك الكتلة رائحة طيبة ولكن خفيفة».

كانت هذه الرائحة هى المؤشر الذى سهل تفسير مصدر كرة الثلج، فقد استطاع المسئولون المحليون فى مكتب الطيران الفيدرالى أن يقولوا بعد تحليل أجزاء من كتلة الثلج إنها جاءت نتيجة تسرب فى أنابيب دورات المياه بالطائرة، وأن هذه الكتلة الثلجية قد بدأت تتكون عندما تسربت المادة الخضراء التى تميل إلى الزرقة والتى تستخدم فى تطوير دورات المياه من الخزان الخاص بها، وقد تجمدت المياه نتيجة لانخفاض الضغط فى الارتفاعات العالية التى تصلها الطائرات فى تحليقها.

أما عن سبب سقوط هذه الكتلة الثلجية الخضراء فربما يرجع إلى الذبذبات التى تحدثها الطائرة أو إلى وجود تيار هوائى دافىء أو أن ثقل الكتلة الثلجية قد أسقطها.

ومع ذلك لا يمكن تفسير كل وقائع الثلوج المتساقطة بمثل هذه البساطة، لأنه فى حالات عديدة كان سقوط كتل الثلج إلى الأرض قبل اختراع الطائرات وكتلة الثلج التى حظيت بأكبر قدر من البحث العلمى، هى التى سقطت فوق مدينة كوفيفيل عام ١٩٧٠ وكان قطرها ٤٤ سنتيمتراً وتزن ٧,٦ كيلو جراماً، وهناك واقعة أخرى لقطع ثلج سقطت على البحر، صادفها كابتن بلاكستون فى واحدة من رحلاته البحرية.

لقد كتب يقول: «فى يناير ١٨٦٠ وكان قد مضى يومان على مغادرتنا لرأس الرجاء الصالح، هبت علينا عاصفة ممطرة فى العاشرة صباحاً واستمرت لمدة ساعة، ثم تحولت الرياح من الشرق إلى الشمال، وخلال العاصفة كانت هناك ثلاثة التماعات قوية من البرق، وكانت احداها قريبة جداً من السفينة، فى نفس الوقت سقطت على السفينة أمطار من قطع الثلج تواصلت لمدة ثلاث دقائق، لم يكن برداً ولكن كان عبارة عن قطع غير منتظمة الشكل من الثلج الصلب ذات أبعاد متباينة، يصل بعضها إلى حجم نصف قالب الطوب».

٥١ طبقة بينها فقاقيع

مثل هذه الوقائع تركت العلماء فى حيرة من أمرهم وبينما حاول بعضهم التشكيك فى دقة التقارير التى تسجل تفاصيل هذه الوقائع.. وقال البعض الآخر أن هذه الأشياء الساقطة تأتى من الفضاء الخارجى، وأن لها صلة بالمذنبات والشهب، وحتى بعد أن اخترع الطيران، بقى مصدر هذه الكتل الثلجية غامضاً، ومن أكثر الوقائع دقة فى تسجيلها، وهى بلاشك التى جرت فى شارع هادىء تقع على جانبيه الأشجار فى ضاحية من ضواحى مانشستر بانجلترا فى ٢ ابريل ١٩٧٣.

فى مسأء ذلك اليوم كان دكتور ريتشارد جريفيث الذى كان يستكمل دراسته العليا فى جامعة مانشستر يسير فى شارع برتون لشراء شىء من أحد المحال التجارية، عندما لاحظ التماعة برق وحيدة مفاجئة بلا مقدمات، ولما كان جريفيث مقيداً فى ذلك الوقت كملاحظ طقسى لحساب هيئة من هيئات البحث العلمى، فقد حرص على تسجيل كل تفاصيل ما رآه، والتوقيت المحدد لحدوثه.. وكان ذلك فى الساعة الثامنة إلا ست دقائق مساء، اشترى جريفيث ما كان يحتاجه من محل قريب، وبينما كان يأخذ طريقه إلى مسكنه، وكانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بثلاث دقائق، ارتطم شىء كبير بالطريق، بالضبط خارج المتجر الذى كان فيه وتبين أنه كان عبارة عن كتلة ضخمة من الثلج، قدرها دكتور جريفيث بكيلو جرامين.

ولكون دكتور جريفيث دارس علم، ومراقب طقس، فقد أسرع يلتقط كتلة الثلج ويلفها، ثم يعدو بها إلى مطبخ بيته، حيث وضعها داخل الفريزر بالثلاجة، وفى صباح اليوم التالى أخذ العينة الثمينة ولفها فى قطعة قماش، ثم وضعها داخل حلة ضغط محكمة الاغلاق ومضى إلى معمله فى معهد مانسشتر للعلوم والتكنولوجيا، وبدأ فى تحليل عينات من الثلج طامعاً فى التعرف من ذلك على مصدرها.

وهناك اختبارات قياسية معروفة يمكن أن نحدد بها تاريخ كتل البرد المتجمعة، واحد من هذه الاختبارات يتضمن قطع شرائح رقيقة جداً من الثلج

واختبارها، ليس فقط تحت الضوء العادى المنعكس، ولكن أيضاً خلال ألواح مستقطبة للضوء، مما يساعد على كشف تركيبها البللورى.

وباستخدام هذه الاساليب اكتشف جريفيث أن قطعة الثلج التى التقطها مكونة من ٥١ طبقة من الثلج، تفصلها عن بعضها البعض طبقات أقل سمكاً من فقاقيع الهواء الحبيسة، الثابت أن تركيب هذه الكتلة من الثلج لا يشبه فى شىء تركيب كتل البرد المتجمع لا فى حجم بللوراتها التى كانت أكبر من المعتاد ولا فى طبقاتها التى كانت أكثر انتظاماً بكثير جداً من أن تشبه كتل البرد.

وقد أثبت اختبار آخر أن قطعة الثلج هذه تتكون من مياه السحب، لكن أين تشكلت؟.. وكيف؟.. فكر جريفيث فى احتمال أن تكون قطعة الثلج قد اكتسبت هذه الخصائص لأنها تشكلت داخل وعاء ما، أو حيز محدود، وحاول أن يحصل على عينة مماثلة بأن ملأ بالونة بالماء وعلقها فى سقف الفريزر بالثلاجة.. لكنه لم يجد شبهاً بين الثلج الذى حصل عليه من هذه التجربة، وبين الثلج الذى سقط أمامه على الطريق، وعاد جريفيث آخر الأمر لينظر فى احتمال سقوط هذه الكتلة من إحدى الطائرات.. وهو يقول: «قمت باستفساراتى فى القسم الهندسى بالمطار، كانت هناك طائرتان تتخذان مساراً فوق المنطقة فى الوقت الذى سقطت فيه قطعة الثلج، لكن احداهما هبطت قبل موعد سقوط الثلج، بينما هبطت الأخرى بعد سقوط الثلج بفترة زمنية، وقد سألت المختصين إذا ما كانت إحدى الطائرات قد بلغت عن تكون الثلج عليها أثناء طيرانها فنفوا تماماً حدوث شىء من هذا».

وبقى دكتور جريفيث على حيرته ليكتب فى آخر الأمر: «كل ما يمكن أن نقوله هو إن هذه الظاهرة ليست كذا.. أو كذا.. أو كذا.. كلها استبعادات، أما أصل الظاهرة، وسببها الحقيقى فليست لدينا أى فكرة واضحة عنه».

النيازك الثلجية

ونحن نتساءل: هل كانت هناك يا ترى علاقة بين كتلة الثلج التى سقطت أمام جريفيث، وبين التماعة البرق التى سجلها قبل ذلك بتسع دقائق؟!.. العالم

البريطانى اريك كرو يأخذ بهذه الفكرة، وقد حاول وضع نظرية بارعة لتفسير هذا اللغز، فتكلم عن بعض خصائص البرق من الناحية النظرية، وعن الطريقة التى تولد بها هذه الخصائص تيارات نفاثة من الهواء الساخن، ذلك الهواء الساخن يعتبره كرو المسئول عن كل من ظاهرتى النيازك الثلجية، وكرات البرق، لكن عند محاولة تطبيق هذه النظرية على الحالات والوقائع المسجلة لسقوط الثلج، يبدو أنه من الممكن تفسير بعضها أو ربطه بالظواهر الكهربائية والجوية، بينما تظل باقى الوقائع بعيداً عن هذا كله.

لقد جمع الكاتب رونالد ويلليز عدداً من الآراء حول ظاهرة سقوط كتل الثلج من بعض أساتذة الجامعات الأمريكية.. فقال علماء معهد دريكسيل: «هذه الكتل الكبيرة من الثلج التى سقطت من السماء لا يمكن أن تكون لها أصول نيزكية، وما يجرى فى الفضاء الجوى لا يسمح بتكوينها».. أما علماء جامعة كولدرادو فقد قالوا: «على الرغم من اعتقاد بعض علماء الفلك بوجود مواد نيزكية مختلطة بالثلج إلا أن الواحد يتساءل إذا ما كان فى قدرة هذه الكتل من الثلج أن تبقى على حالها عند دخولها الغلاف الجوى الأرضى، وما يصاحب ذلك من درجة حرارة عالية للغاية».. وقال علماء جامعة فيرجينيا: «هذه ظاهرة غامضة للغاية.. ويمكن تصنيفها مع غيرها من الوقائع الثابتة لمشاهدة الأطباق الطائرة».

وكما قلنا من قبل يمكننا أن نستبعد التفسير الشائع لهذه الوقائع، والذى يجزم بأنها جميعاً تنتج عن خلل ما فى خزانات الماء والسوائل بالطائرات، لأنه إذا صح فهو يصح على عدد محدود من الحالات، وبالنسبة لفكرة تكون قطع الثلج على أجنحة الطائرات يقول المختصون: إن تكون الثلج على جناح الطائرة بارتفاع يزيد على عدة سنتيمترات تكون له نتائج وخيمة على اتزان طيرانها، كما أن الطائرات الحديثة بها جهاز كهربائى أتوماتيكى لإذابة الثلج، هذا بالإضافة إلى وجود وقائع عديدة لسقوط كتل الثلج من السماء الصافية، قبل اختراع الطائرات ومن بينها الدراسة الكلاسيكية التى ترجع إلى القرن التاسع عشر والتى تقدم بها فلاماريون تحت اسم «الغلاف الجوى» ويقول فيها: إنه فى عصر شارلمان سقطت من السماء كتلة ثلج بلغت أبعادها ٥×٢×٥,٣ متر.

فهرس المحتويات